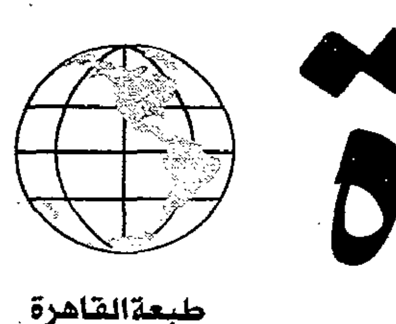




٢٠ صفحة





طبعة القاهرة



الأحد ١٤ تموز (يوليو) ١٩٩٦ الموافق ٢٨ صفر ١٤١٧هـ/العدد ١٢١٩٣

إن الحياة عقيدة وجهاد

AL HAYAT SUNDAY 14, JULY, 1996 ISSUE NO 12193

إدانة مجموعة مرتبطة بإسرائيل في قضية تفجير الكنيسة... واطلاق رصاص ابتهاج في بشري

تبرئة جعجع ولكن لاعودة عن حل «القوات»

□ بيروت - «الحياة»:

■ برئ قائد «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع، للشك، من تهمة تفجير كنيسة سيدة النجاة في زوق مكايل، بعد اكثر من سنتين على النظر في هذه الدعوى امام المجلس العدلي، اعلى سلطة قضائية في لبنان.

واذ انعكست براءة جعجع ارتياحاً وابتهاجاً، في صفوف انصاره بلغا حد اطلاق النار في الهواء من اسلحة خفيفة ومتوسطة في مسقط راسه بشري، فانها تركت انطباعاً لدى اوساط رسمية وسياسية انها تؤدي الى تنفيس حال الاحتقان في الساحة المسيحية، في ظل تصاعد الصراع السياسي حول الانتخابات النيابية بعد دعوة المعارضة في الخارج الى مقاطعتها.

واذ توقعت مراجع رسمية ان يترجم هذه الانطباعات، استرخاء نسبي في الساحة المسيحية يسمح للحكم بمواجهة الداعين الى المقاطعة التي استمرت ردود الفعل عليها امس وبينها انتقاد رئيس الحكومة رفيق الحريري لها، فان الاوساط الرسمية والسياسية التي لا تستبعد هذا الاسترخاء، تترقب عظة البطريرك الماروني نصرالله صفير اليوم في بكركي.

لكن المجلس العدلي دان جعجع

التتمة في الصفحة (٦)

ديبلوماسي اميركي من قبرص يرأس مجموعة مراقبة تفاهم نيسان

□ واشنطن - من رفيق خليل المعلوف:

■ بعث امس وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر برسائل الى حكومات الدول المعنية باتفاق تفاهم نيسان لوقف النار في جنوب لبنان يبلغها فيها توصل ممثلي الولايات المتحدة وفرنسا ولبنان وسورية واسرائيل الى اتفاق على آلية مجموعة العمل المنبثقة عن الاتفاق وكيفية عملها. ويتوقع ان ينشر نص الاتفاق في العواصم المعنية قريباً.

وستكون الخطوة المقبلة تعيين ادارة الرئيس كلينتون رئيساً للجنة للاشهر الاربعة المقبلة - قبل ان تنتقل رئاستها الى فرنسا - يعتقد بانه سيكون ديبلوماسياً مركز عمله في قبرص.

وخلال اجتماع قصير استمر حوالى نصف الساعة بعد ظهر يوم الجمعة ابلغ سفير اسرائيل ايتمار رابينوفيتش المندوبين الآخرين موافقة حكومته على صيغة ولغة البند المتعلق بالتصويت في قضايا الشكاوى المرفوعة والذي يلحظ مساهمة الدول الخمس في التصويت وفي حال الاختلاف احالة الموضوع الى وزراء خارجية الولايات المتحدة وفرنسا وسورية للمتابعة وايجاد الحلول.

واصدرت وزارة الخارجية اثر ذلك بياناً رحبت فيه بتوصل الاطراف الى اتفاق. وقال البيان ان الاتفاق سيضع موضع التنفيذ تفاهم ٢٦ نيسان (ابريل) الماضي «ونأمل ونتوقع ان تساهم هذه الآلية بخفض حدة التوتر».

وشدد البيان على القول ان الاتفاق «لا يمكن ان يكون بديلاً عن الحل الدائم ولكننا نأمل في ان يساهم في قيام مناخ من الاستقرار والهدوء».

التتمة في الصفحة (٦)



زوجة جعجع السيدة ستريدا - في الخلف - بعد صدور الحكم. (ا ف ب)

وفد من «الرفاه» في دمشق يمهد لزيارة أربكان

□ دمشق - من إبراهيم حميدي:

■ علمت «الحياة» أن وفداً من حزب «الرفاه» الإسلامي التركي يزور دمشق حالياً لاجراء لقاءات وعدد من المسؤولين السوريين ورجال الدين.

وقالت مصادر مطلعة لـ «الحياة» إن الوفد الذي توقف في دمشق في طريقه إلى المملكة العربية السعودية لأداء العمرة، يضم السادة عبدالله كوريز ومصطفى اوزباك ومرشد اكفون وأحمد قموش وزين العابدين كوندار. وأفادت مصادر ديبلوماسية ان السفارة التركية في دمشق «لا علم لها بالزيارة»، مشيرة إلى أن الزيارة «غير علنية وغير رسمية». ورفض عدد من الذين التقاهم الوفد الحديث عن مضمون المحادثات. كما لم تشر وسائل الاعلام السورية الرسمية إلى الزيارة.

واوضحت المصادر المطلعة ان المحادثات التي بدأت منذ أيام، تناولت «العلاقات السورية - التركية عموماً، وآثار وجود حكومة برئاسة حزب إسلامي في أنقرة على علاقات تركيا مع العالمين الإسلامي والعربي عموماً ومع سورية خصوصاً، لا سيما ان سياسة الحكومات التركية السابقة أدت إلى الاتفاق العسكري مع إسرائيل».

وقالت المصادر إن «الاتصالات (التي اجراها وفد «الرفاه» في دمشق) هي تمهيدية بين الجانبين (التركي والسوري) وتستهدف ترتيب زيارة يقوم بها رئيس الحكومة نجم الدين أربكان لسورية»، وتوقعت حصول الزيارة قريباً في إطار جولة تشمل السعودية أيضاً.

وكان الرئيس حافظ الاسد اكد في برقية تهنئة كانت الأولى التي تلقاها أربكان بعد حصوله على ثقة البرلمان الاثنين الماضي، استعداد سورية لـ «حل أي خلافات» مع تركيا عن طريق «الحوار والتفهم المتبادل»، مشيراً إلى «تطلع» سورية إلى «العمل المشترك» مع رئيس الوزراء التركي الجديد لتعزيز العلاقات بين البلدين.

وأعربت المصادر السورية عن الأمل بان يعمل رئيس الوزراء التركي على «وضع حد» للاتفاق العسكري التركي - الإسرائيلي الذي أدى إلى

التتمة في الصفحة (٦)

جنرال اميركي لم يستبعد ان يكون وراء انفجار الخبر دعم وخبرات من خارج

□ واشنطن - «الحياة»:

■ لم يستبعد الجنرال هاول ايستيس مدير العمليات في هيئة الاركان المشتركة الاميركية ان يكون المسؤولون عن حادث تفجير الخبر في ٢٥ حزيران (يونيو) الماضي، حصلوا على خبرات او قدرات من الخارج.

وذكر الجنرال ايستيس ان التقويم القائل ان تفجير الشاحنة في الخبر «عملية متطورة» ولا يمكن ان تكون محلية وان المواد جاءت من الخارج مقبول، الا اذا كان الارهابيون استوردوا اشخاصاً من الخارج وباتت لديهم الآن «قدرات محلية».

واوضح المسؤول العسكري الاميركي الكبير في مؤتمر صحافي عقده بعد ظهر الجمعة ان ما يقوله ليس اكيداً، وذلك في انتظار نتائج التحقيق. وقال «بالتأكيد هناك اشخاص في اماكن اخرى حول العالم لديهم القدرة على صنع هذا النوع من السلاح. وما اقوله هو اننا شاهدنا ذلك في اماكن اخرى...».

واتفق الجنرال ايستيس مع رأي وزير الدفاع وليم بيري القائل «ان شبكة ارهابية دولية منظمة وممولة جيداً» تقف وراء التفجير. وقال ان القنبلة كانت «متطورة (وعرفوا (الارهابيون) الوقت المناسب والحجم المطلوب للسلاح لتحقيق هذه

التتمة في الصفحة (٦)

بن علوي: لا يمكن الخروج عن أسس عملية السلام

دول «اعلان دمشق» تنسق ضد الارهاب وسط شكوك بجماعات ايرانية

□ مسقط - من سليمان نمر وأحمد انور:

■ بدأت في مسقط مساء امس اجتماعات الدورة الـ ١٣ لوزراء خارجية دول اعلان دمشق الثماني التي ستركز على تطورات عملية السلام في الشرق الأوسط وتأثير المواقف والتصريحات الأخيرة لرئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتانياهو على المسيرة السلمية.

إلى ذلك، يبحث وزراء الخارجية خلال اجتماعهم «ظاهرة الارهاب» في ضوء الأحداث الأخيرة التي شهدتها المنطقة اخيراً، خصوصاً انفجار الخبر وذلك من اجل الاتفاق على إطار للتعاون المشترك لمكافحة الارهاب. واكدت مصادر الاجتماع «ان الاتفاق سيكون على مبادئ التعاون المشترك اقليمياً ودولياً للتصدي لظاهرة الارهاب وكيفية التنسيق السياسي لمواجهة أي امتدادات للتنظيمات الارهابية في دول خارجية». وتطرق وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني في كلمته إلى مسألة الارهاب فبعدما دان حادث التفجير الارهابي في الخبر والحوادث الأخرى التي وقعت من قبل في البحرين ووصفها بأنها «أعمال بغيضة تكشف عن سلوكيات غريبة على مجتمعاتنا» دعا إلى «التصدي مجتمعين لها والوقوف بحزم امام ظاهرة الارهاب». كما دعا إلى تضافر جهود جميع الدول على الساحتين الاقليمية والدولية للتعاون في مجابهة ظواهر الارهاب، مشيراً إلى انها «أخطر ظواهر تاريخنا المعاصر».

ولاحظ مراقبون وجود شكوك خليجية بوجود جماعات إيرانية لها «علاقة ما بالاحداث الأمنية الأخيرة التي شهدتها المنطقة وبخاصة حادث انفجار الخبر». وقال مصدر وزاري خليجي لـ «الحياة»: «الأمر ليس مستبعداً لأنه من المعروف ان هناك جهات متطرفة في إيران ما زالت تؤمن أو تعتقد انها قادرة على تصدير العنف إلى المنطقة».

وفي هذا الصدد سيبحث الوزراء في الدور الذي لعبته سورية اخيراً مع طهران من اجل حضها على تحسين علاقاتها مع دول المنطقة الخليجية ومصر، لكن المصادر

التتمة في الصفحة (٦)

«الاخوان» في الأردن لن يشاركوا في تظاهرات بسبب الخبز

□ عمّان - من سلامة نعمات:

■ كشفت مصادر قريبة من الحركة الإسلامية في الأردن امس ان المكتب التنفيذي التابع لجماعة «الاخوان المسلمين» اتخذ اخيراً قراراً بعدم مشاركة الجماعة ومؤيديها في أي تظاهرة مناوئة لقرار الحكومة إعادة توزيع الدعم الرسمي لرغيف الخبز.

وقالت هذه المصادر لـ «الحياة» إن قيادة «الاخوان» اتخذت قرارها «تفادياً لاحتمال استغلال بعض الجهات ومراكز القوى للتظاهرات بهدف تحقيق اهداف سياسية بعيدة عن مسالة الدعم الحكومي للخبز».

وتعتبر جماعة «الاخوان المسلمين» والتي تعمل تحت مظلة حزب جبهة العمل الإسلامي، اكبر

التتمة في الصفحة (٦)

معلومات عن شكوى لمبارك من علاقة حزب اربكان بالاخوان المسلمين

□ اسطنبول - من اصلي أيدنتاشباش:

■ افادت مصادر في انقرة امس ان الرئيس حسني مبارك الذي قام بزيارة مفاجئة الى العاصمة التركية الخميس الماضي، شكا إلى رئيس الوزراء التركي وزعيم حزب الرفاه (الاسلامي) نجم الدين اربكان من صلات حزب الرفاه بجماعة الاخوان المسلمين المحظورة في مصر.

واوضحت ان ضباطاً في الاستخبارات المصرية رافقوا الرئيس مبارك وقدموا ادلة الى نظرائهم الاتراك في شأن الصلات بين حزب الرفاه والاخوان.

ووصل الرئيس مبارك الى تركيا الاسبوع الماضي لاجراء محادثات في شأن الاتفاق العسكري التركي - الاسرائيلي والعلاقات التركية - السورية. وكان الاتفاق الذي وقع في شباط (فبراير) الماضي اثار جدلاً في العالم العربي. وبعدما اجرى مبارك سلسلة لقاءات مع الرئيس التركي سليمان ديميريل ورئيس الوزراء اربكان ووزيرة الخارجية تانسو تشيلر بدا مقتنعاً بان «الاتفاق مع إسرائيل لا يهدد بلداً ثالثاً. وانه مجرد اتفاق للتدريب».

وكان اربكان نفسه أُطلع للمرة الاولى على مضمون اتفاق التدريب العسكري من قبل مسؤولين في وزارة

التتمة في الصفحة (٦)

في جلسة مغلقة بحثت في الاجتياح العراقي وقاطعها نواب معارضون

مجلس الأمة الكويتي يصادق على تحميل الحكومة مسؤولية التقصير

□ الكويت - من حمد الجاسر:

■ وافق مجلس الأمة الكويتي (البرلمان) امس، وفي جلسة استثنائية غير معلنة، على تقرير «لجنة تقصي الحقائق» في شأن احداث الغزو العراقي في ١٩٩٠، في ظل مقاطعة مجموعة من النواب المعارضين للجلسة بعدما طالبوا بمناقشة علنية للتقرير.

وكانت لجنة برلمانية وضعت عدداً من المنكرات ضمن تقرير يحلل اسباب سقوط الكويت تحت الاحتلال، ويقوّم اداء الحكومة امام التهديد العراقي، وانتقد التقرير عموماً الحكومة وحمّلها مسؤولية التقصير في مواجهة الاحداث.

وصادق ٣٢ نائباً حضروا الجلسة غير المعلنة على مجموعة توصيات منها تحديد استراتيجية جديدة للدفاع الوطني وإجراء اصلاحات في القوات المسلحة ومحاسبة الضباط المقصّرين في مواجهة التهديد العراقي.

ودعت التوصيات التي اقرّت بالاجماع لكنها غير ملزمة للحكومة، الى اعادة النظر بنظام الخدمة العسكرية وبتحسين اسلوب شراء المعدات الدفاعية وبالتعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي.

وكان مجلس الامة بدأ مناقشة تقرير «تقصي الحقائق» في ٢٩ حزيران (يونيو) وطلبت الحكومة تأجيل المناقشة على اساس وعد من ولي العهد الشيخ سعد العبدالله بحضور الجلسة الاستثنائية المعلنة ليدلي بافاداته فيها على اساس انه كان يرأس الحكومة عشية الغزو. لكن الشيخ سعد لم يحضر الجلسة امس كما ان الحكومة طلبت اجراء المناقشة في جلسة غير معلنة، فغادر ١٩ نائباً القاعة احتجاجاً، لكن رئيس المجلس احمد السعدون ونائبه صالح الفضالة لم يغادرا ما جعل استمرار الجلسة ممكناً بوجود نصاب من ٣٢ عضواً.

وعقد النواب المنسحبون من الجلسة مؤتمراً صحافياً تناوبوا خلاله على انتقاد الموقف الحكومي وعلى اتهام القيادة الكويتية بعدم الاستفادة من دروس الاحتلال ونتائجه.

وقال النائب مشاري العصيمي ان اصرار النواب على

التتمة في الصفحة (٦)

الخرطوم: نشر قوات مكافحة الشغب لمنع تظاهرات للطلاب

□ الخرطوم - من كمال حامد:
□ لندن - من نزار ضوالنعيم:

■ نشرت السلطات السودانية قوات مكافحة الشغب في مناطق عدة من الخرطوم امس لمنع طلاب مؤيدين للمعارضة السودانية من تسيير تظاهرات اعلنوا نيتهم تنظيمها خارج حرم جامعاتهم.

وافادت مصادر في العاصمة السودانية ان قوات الامن منعت الطلاب في جامعات الخرطوم والسودان والنيلين من نقل تظاهراتهم إلى الشارع. واوضحت ان تظاهرة انطلقت من جامعة النيلين في غرب العاصمة خرجت إلى الشوارع القريبة من مبنى الجامعة لكن قوات الامن سارعت إلى اغلاق المنطقة.

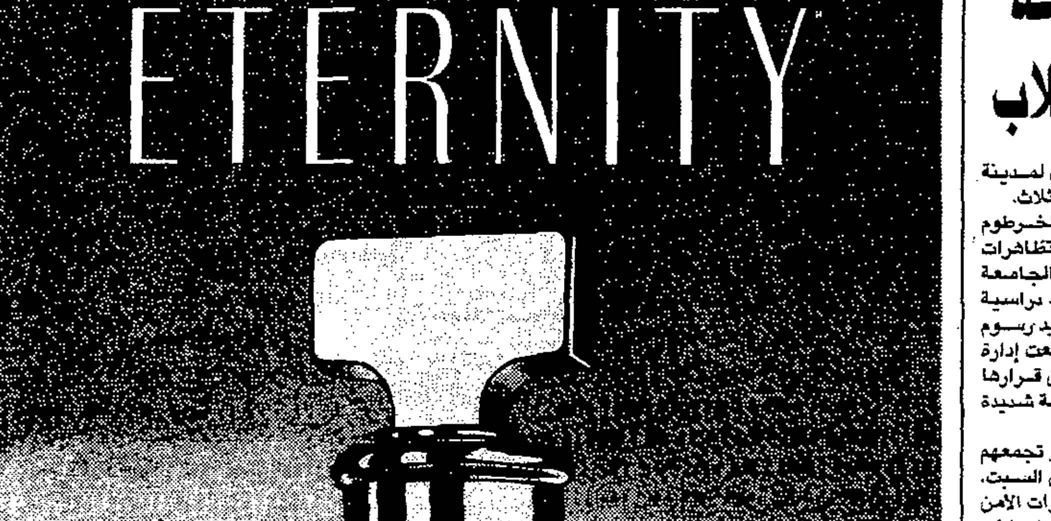
ولاحظ مراسل «الحياة» في الخرطوم انتشار قوات مكافحة الشغب التابعة للشرطة في مناطق عدة في الوسط التجاري لمدينة الخرطوم وقرب الجامعات الثلاث.

وكان طلاب جامعة الخرطوم اعلنوا انهم سينظمون التظاهرات احتجاجاً على قرار إدارة الجامعة القاضي بتخصيص مقاعد دراسية لطلاب يستطيعون تسديد رسوم دراسية بالدولار. وتراجعت إدارة الجامعة أول من امس عن قرارها خصوصاً انه وجد معارضة شديدة من وزارة التعليم العالي.

ونادى الطلاب باستمرار تجمعهم لاتخاذ مواقف جديدة امس السبت. وعلمت «الحياة» ان قوات الامن السودانية ستواصل انتشارها في الشوارع وامام الجامعات طوال الأسبوع الجاري.

في لندن، افادت نشرة «اخر الانباء» التي يصدرها حزب الامة

التتمة في الصفحة (٦)



حفريات إسرائيلية جديدة تهدد أساسات المسجد الأقصى

□ القدس المحتلة - من عبدالرؤوف داود:

■ حذر مسؤولون فلسطينيون من ان استمرار إسرائيل في حفرياتها اسفل الجدار الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى المبارك سيؤدي إلى خلخلة اساسات هذا الجدار، الأمر الذي يعرض المسجد الأقصى للخطر.

وقال المهندس عدنان الحسيني، مدير دائرة اوقاف القدس لـ «الحياة» إن إسرائيل شرعت في حفرياتها هذه منذ احتلالها للقدس عام ١٩٦٧. وقال: «لقد اخفق الإسرائيليون على مدى السنوات الطويلة الماضية في اكتشاف ولو أثر يهودي واحد، إلا انهم سرّعوا الآن حفرياتهم وباتوا يستخدمون الآليات الثقيلة، الأمر الذي بات يشكل تهديداً مباشراً لأساسات المسجد».

وكانت المؤسستان الإسرائيليتان (سلطة الآثار وشركة تطوير القدس) ركزتا عملياتهما على الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى قبل نحو عامين، وذلك في محاولة لاكتشاف أي اثر يهودي تكلل به احتفالات ما يسمى «القدس - ٣ آلاف عام»، ويقصد بها مرور ثلاثة آلاف عام على حكم النبي داود عليه السلام للمدينة.

ولم يخف المسؤولون الإسرائيليون القائمون على اجراء هذه الحفريات حقيقة اكتشافهم لقصر كبير يعود إلى العصر الأموي في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى. وتعتبر إسرائيل هذه الأرض جزءاً لا يتجزأ من حائط البراق الذي يسمى الآن «حائط المبكى»، ولذا رفضت مطالب الأوقاف الإسلامية بوقف الحفريات هناك.

ويقول خبير الآثار الفلسطيني الدكتور ابراهيم الغني إن إسرائيل وضعت مخططات لانشاء حديقة كبيرة يهودية الملامح على أنقاض القصور الأموية.

ولدى الرجوع إلى مخططات قديمة جداً في مكتبة المسجد الأقصى المبارك اكتشف انه كانت هناك ثلاثة قصور اموية في الموقع كان يستخدمها الوالي مقراً لاقامته ولحكومته تربطها سراديب بالمسجد الأقصى المبارك حيث كان الوالي يؤدي الصلاة مع جمهور المسلمين.

وفي هذا الصدد، أكد شاب فلسطيني يعمل في الموقع لحساب سلطة الآثار الإسرائيلية أن مئات الآثار الإسلامية اكتشفت في اثناء الحفريات. وقال الشاب الذي رفض الكشف عن اسمه: «لقد تحفظت سلطة الآثار الإسرائيلية عنها ورفضت تسليمها إلى إدارة الأوقاف الإسلامية». وأضاف: «في العديد من الأحيان وجدنا سراديب وأعمدة قصور إلا أن المسؤولين الإسرائيليين تعمدوا تخريبها».

واكد الحسيني صحة هذه الأقوال، مضيفاً: «ثمة آثار إسلامية في الموقع، وأكدنا لهم دائماً وجوب عدم العبث بها، إلا انهم لم يلتفتوا لاحتجاجاتنا وعبثوا بها حقاً».

وتشير المخططات الإسرائيلية إلى نية إسرائيل توسيع ساحة حائط البراق وبناء سلم زجاجي يربط الحائط بباب المغاربة (أحد أبواب المسجد الأقصى)، إذ يعتقد اليهود ان الدرج الذي كان يؤدي إلى هيكلهم المزعوم كان مصنوعاً من الزجاج تعبيراً عن الطهارة. ويتولى مساعدون للحاخام المسؤول عن حائط البراق بيع ملصقات للسياح الأجانب تتضمن مخططاً يظهر الهيكل المزعوم مقاماً مكان المسجد الأقصى، كما يظهر حديقة مقامة مكان القصور الأموية. ويذكر أن إسرائيل عمدت لدى احتلالها القدس إلى هدم حي المغاربة (نسبة إلى جالية مغربية كانت تقيم فيه) وبناء حي يهودي استيطاني على انقاض هذا الحي يطلق عليه الآن اسم «حارة اليهود».

واكد الحسيني ان التصميم الإسرائيلي على استمرار الحفريات تحت أسوار المسجد الأقصى يعطي انطباعاً كافياً بأن ثمة نيات تحاك ضد هذه المقدسات. وقال: «لقد رفضنا هذه الحفريات منذ عام ١٩٦٧ لأنها تمس اقدس مقدسات المسلمين وهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين».

14
9 770967 559071

في دعوى تفجير الكنيسة المؤبد للخوري والاعدام للفارين واتهام اسرائيل

المجلس العدلي برأ جعجع ومالك بالإجماع ودانهما بتهمة استمرار العمل الميليشيوي

□ بيروت – من حبيب يونس وغالب الاشمر:

■ برأ المجلس العدلي، وهو اعلى سلطة قضائية في لبنان، امس، قائد «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع من تهمة تفجير كنيسة سيدة النجاة في زوق مكايل الذي وقع الاحد في ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٩٤، وادى الى مقتل ١١ شخصاً وجرح ٥٤... اثناء تاديتهم الصلاة.

وكان للبراءة، على من في قاعة المحكمة وخارجها، وقع الصاعقة نظراً الى اجواء وتوقعات «سلبية» سادت في الايام الاخيرة، مرتكزة ربما الى موقف مجلس المطارنة الموارنة الذي طالب «باطلاق المتهمين زوراً» في هذه الجريمة، ما فسر بان شيئاً ما خطيراً تناهى الى مسمع بكركي، فاعلنت موقفها بهذا الشكل.

وبافهام الحكم، اسدل الستار على القضية التي بدا النظر فيها في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤، وكانت ابرز محاكمة في تاريخ لبنان الحديث منذ محاكمة القوميين السوريين في مطلع الستينات.

ولكن من فجر الكنيسة؟ الجواب أورده الحكم... مجموعة من «القوات اللبنانية» تضم المتهم الرئيسي في القضية الذي يحاكم وجاهاً جرجس الخوري والثلاثة الفارين رشدي رعد وطوني عبيد وجان شاهين، وقد عملت في معزل عن قيادة «القوات» وبالتنسيق مع الاسرائيليين وباوامر منهم، لابعاد الانظار عن متفجرة الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل الفلسطينية التي كانت وقعت في ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٩٤، ولمنع زيارة البابا للبنان كانت مقررة في ربيع ذاك العام. وحكم المجلس العدلي على المتهم الخوري بالاشغال الشاقة المؤبدة وعلى المتهمين الفارين بالاعدام.

لكن جعجع حكم بالاعتقال الموقت عشر سنوات لانه استمر تحت غطاء «القوات» الصوري الذي انشاه في العمل ضمن الهيكلية السابقة للميليشيا، وحكم على الرائد المتقاعد فؤاد مالك بالمشاركة في التهمة نفسها، بصفة كونه مسؤول الهيئة الادارية في الحزب بالاعتقال الموقت ثلاث سنوات وخفضها الى سنة ونصف السنة مع احتساب مدة توقيفه، اي انه عملياً يمكنه الخروج من السجن.

وقائع الجلسة

وكان المجلس العدلي انعقد برئاسة القاضي فيليب خيرالله وعضوية القضاة: حكمت هرموش واحمد المعلم وحسين زين ورالف رياشي، وتمثلت النيابة العامة التمييزية بالقاضي عدنان عضوم. ولم يسق المتهمون، في حين غاب وكلاء جعجع الذين كان بعضهم في القاعة بين الحضور، وحضر وكلاء مالك المحامون بدوي وانطوان ابو ديب واندره ابو حيدر ووكيل الخوري المحامي جورج نجم.

بدأت الجلسة في العاشرة والربع بتلاوة الحكم، وقد تناوب عليها القضاة الخمسة، وهو يقع في ١١٨ صفحة فولسكاب، وبدأ اولاً بعرض الاجراءات وقرارات الاتهام وورقة الطلب الصادرة عن النيابة العامة التمييزية في شان جميع محاضر التحقيقات الاولية والابتدائية وسائر وثائق الدعوى واستجواب المتهمين الحاضرين والاستماع الى اقوال الشهود ومطالعة النيابة العامة ومرافعات وكلاء الدفاع وسماع المتهمين الحاضرين في آخر مرحلة من المحاكمة والاطلاع على المذكرات التي قدمت.

وتضمن الباب الثاني المطالب والمرافعات لجهة الدفوع. واعتبر وكلاء الدفاع فيها ان ما نسب الى المتهمين وقد بني عليه القرار الظني «غير صحيح وان الدكتور جعجع أبدى ان ما نسبه اليه القرار الاتهامي من دوافع مكون من مجموعة تهجمات لا تستند الى اي وقائع او اقوال او ادلة لا داخل الملف ولا خارجه ولا يستند الى اي دليل ربط حملة التفجيرات الوهمية بالقوات اللبنانية والمنطق نفسه ينطبق على موجة الاشاعات التي تحدث عنها القرار الظني وان ما اورده هذا القرار لجهة عدم الانخراط في مسيرة السلم الاهلي غير مرتكز الى اي وقائع او افعال». اما الباب الثالث فيسرد وقائع القضية كما جاءت على السنة المتهمين في كل التحقيقات وعلى السنة الشهود والتحقيقات التي أجريت وادت الى ضبط المتهمين.

باب الأدلة

وفي باب الادلة، وبالنسبة الى المتهم جرجس الخوري، ساق الحكم عدداً من القرائن التي تبينه وخصوصاً اعترافاته الاولية وعمق علاقته بالاسرائيليين وتواريه بعد التفجير، ثم اورد ردود الخوري عليها ومنها تعرضه للتعذيب والضغوط النفسية خلال توقيفه. ورد المجلس على ذلك بالآتي:

أ – بالنسبة الى توقع الاعتراف تحت الضغط، افاد الطبيب سمير قهوجي، بتقريره المؤرخ في ١٩٩٤/٣/١٩، وبشهادته بعد اليمين امام المجلس العدلي، انه كشف سريرياً على المتهم جرجس الخوري، في الفترة التي كان يخضع فيها للتحقيق، فلم يجد عليه اي آثار للضرب او التعذيب وكان وضعه العقلي سليماً، كما استدل على ذلك من اجوبة المتهم على الاسئلة التي كان يوجهها اليه، وهو لا يزال يشرف على صحته في صورة دورية، خلال فترة توقيفه في السجن، من دون ان يلاحظ اي تبدل فيها، وان وضعه النفسي لا يزال على هدوئه كما كانت حاله عندما كشف عليه في المرة الأولى (...).

ب – بالنسبة الى عدم تعزز الاعتراف بادلة مؤيدة له: وخلافاً لما يدلي به المتهم جرجس الخوري، فإن اعترافه في التحقيق الأولي والاستنطاقي هو مؤيد بكتاب المعلومات الذي كتبه بخطه، والمؤلف من عشر صفحات، وقد اكد فيهما ما سبق وافاد به لجهة علاقته بالاسرائيليين وبجهاز الامن في القوات، وبالاجتماعات التي كانت تحصل بينه وبين المتهمين الآخرين في مبنى الاركان وفي وزارة الدفاع الاسرائيلية والمتعلقة بعمليات ضد ضباط الجيش اللبناني [illegible] استقدام المتفجرات من اسرائيل والتدرب عليها وتوزيع الادوار بين منفذي عملية تفجير الكنيسة وسوى ذلك. كذلك فإن اعترافه مؤيد ايضاً بالدليل المستمد من الرسومات التي نظمها والمتعلقة بالمتهمين الآخرين وباوصافهم، وان ادلاءه بان هذه الرسومات غير صادرة عنه بنفيه توقيعه على كل منها في اسفل الصفحة، حيث دون اوصاف كل من المتهمين بخطه وبنفيه رسمه المتهم رشدي رعد وهو يرتدي نظارتين ولم يكن احد من المحققين ليعلم بهذه الواقعة (...) اما ما يدلي به المتهم ان ما جاء في افادته عن مبنى الاركان مرده الى اصطحاب المحققين له الى هذا المبنى قبل تاريخ تصويره فيه برفقه المحقق العدلي، فلم يقم اي دليل عليه(...).

ج – بالنسبة الى عدم امكان دخول المتهم جرجس الخوري مبنى الاركان من دون ان يتعرف احد اليه او يدون اسمه: فقد ادلى المتهم جرجس الخوري بعدم صحة اعترافه، لأن احداً لم يشاهده في مبنى الاركان، وان من استمع اليهم من المسؤولين عن المبنى لا يعرفونه، في حين كان يترتب على كل من يدخل المبنى ان يصرح عن اسمه لعناصر الحرس الموجودين هناك. ولئن كان ما يدلي به المتهم، بالنسبة لطريقة الدخول الى مبنى الاركان من الناحية المبدئية، مؤيداً بافادات بعض الشهود، الا ان ذلك لم يكن لينطبق على جرجس الخوري. اذ اعترف بما مضمونه انه عند حضوره الى المبنى، كان ينتظره، عند المدخل وقرب المحرسة، احد المتهمين جان شاهين او رشدي رعد او كلاهما فيدخلان معه من دون ان يساله احد عن اسمه، وانه عند انتهاء الاجتماع كان يصطحبه جان شاهين الى المدخل الرئيسي للمبنى. واعترف جرجس ايضاً انه يوم وصوله الى مبنى الاركان بتاريخ الاجتماع الحاصل في ١٩٩٤/١/١٣ التقى جان ورشدي على باب المبنى فعاتبه رشدي على عدم ذهابه الى اسرائيل لاحضار المتفجرات (...) ومن المنطقي والمعلوم ان العناصر الذين يقومون بمهمات امنية واستخباراتية تحاط اعمالهم وتحركاتهم بكثير من السرية (...).

و – بالنسبة الى التساؤل عن سبب عودة جرجس واعترافه: من الراهن، وبحسب ما تبين من التحقيقات، وبالاخص تلك التي اجريت امام المجلس العدلي، ان جرجس مؤمن ومتدين وان كان ذلك في حدود معقولة ووفق مفهوم خاص به، وانه محب للاطلاع والسفر والمغامرات، وقد قال انه كان شغوفاً بالمطالعة في شؤون اربعة: الدين، والبرابسيكولوجيا، والفلك والاستخبارات، وقد عثر لديه على كتب ثلاثة في هذا الموضوع الاخير موجودة تحت يد المحقق فوزي داغر. لذلك فقد سافر الى بلدان عدة ومنها اسرائيل التي زارها مرات متكررة (سبع مرات بحسب قوله) واقام فيها فترات طويلة نسبياً واعجب بها. وعلى حد قوله، ان الحياة في اسرائيل هي حلوة وجيدة، وقد تعلم اللغة العبرية فيها وشغف بها لدرجة انه لم يجد لغة يعبر بها عن حبه لصديقته كارمن يوم عيد ميلادها سوى هذه اللغة. فطلب من محل الحلويات الذي اوصى فيه للمناسبة على قالب الحلوى ان يضع عليه عبارة «انا احبك» بالعبرية، بعدما كتب للمحل هذه العبارة. واذا صح ان اعداداً من اللبنانيين من سكان الشريط الحدودي المحتل يدخلون كل يوم، كما يقول جرجس، الى اسرائيل للعمل هناك فمن المعلوم ان من يتردد من خارج المنطقة المحتلة الى اسرائيل من دون ان يكون مرتبطاً بعمل محدد، لا بد من ان يطلب منه الاسرائيليون التعامل معهم ان شاء الاستمرار في تردده، خصوصاً من كان مثل جرجس تستهويه اعمال المخابرات كما سبق القول. ولم يكن ذلك ليحصل من دون حافز مادي (...).

ولا شك ان جرجس لم يكن يتصور ان يطلب منه الاسرائيليون وعناصر القوات المتعاملون معهم الاشتراك في خطة لتفجير كنيسة اثناء اقامة الذبيحة الالهية يوم احد في حضور عدد كبير من المؤمنين، في حين كان الاولون يصورون انفسهم انهم حلفاء المسيحيين او حماتهم، والآخرون، اي جماعة القوات، كانوا يدعون العمل تحت شعار «امن المجتمع المسيحي فوق كل اعتبار». ويتضح ذلك من اقواله للمحقق فريحة اثناء استجوابه بتاريخ ١٩٩٤/٣/١٩ وقد طرح عليه السؤال التالي (محضر ص ٣٥): بعد اقوالك هذه التي اعطيتها بصراحة، وبعد قولك انك رجل متدين، الم تفكر عند التحضير لعملية نسف كنيسة سيدة النجاة بمغبة عملك هذا، وبالارواح البريئة والاصابات التي تنتج عن ذلك. فكان جواب جرجس: «اول شيء ما كنت متصور ان النتائج راح تكون هيك وثاني شيء الخيار لم يعد بيدي من وقت ما دخلت بالعمليات، وكان نبيل منسى يقول لنا دائماً مهدداً: اهم شيء الغلط ما بيصير، لانو يللي بيدخل بالخط وبيبعد عنو يمكن يتأذى هو واهله، وانني نادم على ما فعلت واشتركت فيه. ولو اني مش ندمان ما كنت هون وما كنت قلت الحقيقة علي وعلى غيري».

وهذا الكلام مع الندم المعبر عنه فيه (وهو ندم يفهم تماماً لدى انسان يظهر انه مؤمن ومتدين) يفسران عودة جرجس من الشريط الحدودي. وجرجس نفسه برر هذه العودة بقوله لدى المحقق داغر (محضر ص ٢٦) بعد اشهر من التحقيق معه في قضية الكنيسة: عدت الى لبنان عندما علمت ان لخوتي اوقفوا من جانب السلطات اللبنانية بسببي. ولا شك في انه يحب اخوته. وبقوله في ما كتبه بخط يده في مرحلة التحقيق في قضية الكنيسة (ص ٨): ويوم الجمعة صعدت الى جزين لاذهب الى اسرائيل لكن علمت ان اخوي انور وصلاح موقوفان فقررت العودة الى بيروت وتسليم نفسي واصارحهم بكل شيء، وهكذا حصل. وكل ذلك يفسر مبادرة جرجس، ما ان سلم نفسه، وخلال الساعات الثماني والاربعين التي تلت ذلك، الى هذه المصارحة باعترافات كاملة ومفصلة لم يغفل فيها اي تفاصيل مهما كانت صغيرة، ويكفي قراءة هذه الاعترافات [illegible] فيها حتى يتبين المرء ان ما اورده جرجس لا يمكن ان يوحي اليه به احد، ولا يمكن ان يكون من نسج الخيال، خصوصاً انه اعطي فور التوقيف ولم يكن توافر الوقت اللازم لحبك كل التفاصيل لو انها كانت مختلفة او من نسج الخيال، ولم يكن من المتصور بحسب ظروف القضية ان يكون المحققون ملمين بتلك التفاصيل ليوحوا اليه بها. وليس ادل الى ذلك من الاستغراب الذي يبدو انه اعترى المحقق عندما سمع ما سمعه لدرجة انه بادر باستحلاف جرجس بشرفه وبيانته هل ان ما يقوله هو الواقع والصحيح ولا ظلم فيه على احد (محضر ص ٣٦) فكان جواب جرجس «نعم»؟ وساله المحقق هل هو على استعداد لمواجهة الاشخاص الذين ذكرهم وغيرهم بهذه الحقائق بحسب ما يقول فاجاب جرجس «نعم، انا نادم كمان». اما لماذا عاد جرجس عن اعترافاته بعد ذلك وامام المجلس بصورة خاصة فلا بد، قبل الاجابة، من الملاحظة ان جرجس، بعد صدور قرار الاتهام في قضية الكنيسة في ١٩٩٤/٦/١٣، وقبل مباشرة استماعه كشاهد في قضية تفجير بيت الكتائب، ابتداء من ١٩٩٤/٦/٢٣، صرح أن كل ما ادلى به في قضية الكنيسة غير صحيح، واكد انه لن يكذب بعد الآن. لكنه بعد ذلك، ومن التدقيق في افاداته المتكررة لدى المحقق داغر التي اعترف امام المجلس بانه لم يكتب فيها، يتضح ان تراجعه لم يكن الا جزئياً بالنسبة الى ما كان ادلى به اثناء التحقيق في قضية الكنيسة. وفي شان الدافع الى تراجعه يمكن رده الى ما يلي:

– لقد قال جرجس نفسه عن سبب قراره بالتراجع (محضر المحاكمة ص ١٢١ و١٢٢) انه صار عنده محام وانه صار يقدر «يركلج» كل الامور بتفكيره وانه صار يتفاهم مع المحامي على قضية الملف وكيف لازم يثبت براءته، كما قال انه بعد ٦ او ٧ ايام من بداية التحقيق، بلشت الراحة (محضر ص ١٨٠). اي ان قرار التراجع كان بدافع الدفاع عن النفس والتهرب من التبعة (...).

ويبنى على ما تقدم: ان المتهم جرجس الخوري كان عميلاً لجهاز الامن في القوات اللبنانية، في مقابل اموال كان يدفعها له المسؤولون في هذا الجهاز [illegible] مبالغ نقدية وخدمات عينية يحصل عليها حتى لو تناولت المعلومات المطلوبة سمير جعجع، وانه في هذا الاطار كان على صلة وثيقة بالاسرائيليين وبضباطهم، وانه اشترك في التحضير لعمليات تفجير ضد الجيش اللبناني، وكذلك بالاعداد لتفجير كنيسة سيدة النجاة بالتعاون مع المتهمين انطونيوس عبيد ورشدي رعد وجان شاهين وفيرا منسى.

ثم سرد الحكم الأدلة المتعلقة بالمتهمين الفارين عبيد وشاهين ورعد وخلص الى «ان ما احتجت به جهة الدفاع من وسائل اثباتاً لوجود هؤلاء المتهمين خارج لبنان لم يؤد الى تقويض اعترافات جرجس الخوري وما تايدت به، وان هذه الوسائل ليس فيها في ذاتها، ولا مع غيرها من العناصر، ما يقطع بانتفاء الوقائع الدالة الى تورط المتهمين الفارين الثلاثة، وهم من عناصر القوات اللبنانية اصلاً، في عمليات التخطيط والتحضير للعملية وتنفيذها، على ما هو مبين في باب الوقائع، وبالعكس، واضافة الى ذلك فإن المتهمين المذكورين، استناداً الى الوقائع نفسها، كانوا على علاقة باسرائيل ويوجدون هناك حيث كان الاسرائيليون يوجهونهم في اجتماعات تعقد في اسرائيل ومع ضباط اسرائيليين كبار ومع فتاة اسرائيلية ملحقة بهم سميت فيرا منسى، وقال جرجس انها تدعى بالعبرية «فيريد اوريا» ولم تعرف هويتها الكاملة. وليس ما يمنع قانوناً من اعتماد المجلس ما جاء في اعترافات جرجس الخوري ضد هؤلاء المتهمين متى كانت هذه الاعترافات مقنعة بما جاء فيها من تفاصيل، وهي تتعزز بالقرينة المستمدة من التعامل السابق بينهم جميعاً.

وبالنسبة الى الخوري وعبيد ورعد وشاهين معاً، جاء في الحكم «ان وضع المتفجرات داخل الكنيسة في ذلك اليوم بالطريقة التي وضعت يفترض لدى الفاعلين معرفة بالكنيسة واوضاعها الداخلية وطريقة قفل ابوابها وامكان الدخول اليها ليلاً واعادة اغلاق الباب من دون حاجة الى كسر او خلع، ومعرفة دقيقة بتركيب الارغن وما يحتاج من الة لفكه واعادة تركيبه، واحاطة بتحركات كهنة الكنيسة وهم رهبان يقيمون في الدير الملاصق للكنيسة مع من يساعدهم من مستخدمين، والمام بالامور الطقسية وبتفاصيل مراسم اقامة القداس ومواقع كل المشاركين فيه من كهنة وخدام وجوقة ومصلين وادوارهم. فكل ذلك يوجه بمنطقه الى الاعتقاد ان المحضرين والمنفذين لا يمكن ان يكونوا من غير محيط الكنيسة، ويوجه الى الاعتقاد ان المخططين لا يمكن ان يكونوا من غير المدربين على مثل اعمال كهذه ومن غير المعتادين عليها. لذلك كان حرياً بالتصديق ان المتهمين عبيد ورعد وشاهين والخوري، وهم مسيحيون ومتخصصون بالاعمال الامنية، ومنها اعمال التفجير، ولهم اسبقيات في هذا المجال، اشتركوا في اعمال التحضير لزرع العبوات ووقتوا موعد انفجارها وزرعوها داخل الكنيسة».

أدلة جعجع

وبالنسبة الى الدكتور جعجع، اشار الحكم الى تفصيل النيابة العامة التمييزية في مطالعتها امام المجلس العدلي الادلة والقرائن التي تعتبرها مؤيدة للافعال المنسوبة الى جعجع لجهة دوره في تفجير كنيسة سيدة النجاة، وهي تاسيس المتهم حزباً صورياً. والمستندات التي تفيد باستمرار الاجهزة الامنية والعسكرية في القوات قائمة، واستمرار تدريب الناشئين تحت ستار «كشافة المستقبل»، واستمرار التدريب لعناصر «فرقة الصدم»، والدليل المبني على ان جعجع كان ولا يزال صاحب الامر في القوات اللبنانية، والعثور على كميات من المتفجرات والاجهزة الالكترونية وساعات التوقيت واجهزة التنصت في مخازن تشرف عليها القوات.

وقسم المجلس العدلي، في الحكم، مناقشة الادلة المتعلقة بجعجع قسمين: القسم الاول اقتناعه بان «بعد قرار حل الميليشيات، استمر المتهم سمير جعجع في هدفه في الترويج بين اتباعه للدولة المسيحية المصغرة وكان يتوسل لذلك، في العلن، اللامركزية او الفيديرالية غطاء للوصول الى هذا الهدف، وعلى رغم قرار مجلس الوزراء بسط سيادة الدولة على كل الاراضي اللبنانية. استمر المتهم جعجع، تحت ستار الحزب الوهمي، بالعمل وفقاً للهيكلية العسكرية السابقة لميليشيا القوات، وفي تاليف الفصائل المسلحة وتنظيمها وتمويلها، وتجنيد العناصر ضمن هذه الفصائل، وتجهيزهم ومدهم بالاسلحة والذخائر، وتدريبهم على الاعمال الخاصة بالجيوش النظامية، كالاستخبارات والامن العسكري والرماية بالسلاح الحربي وسلاح المشاة وسلاح الاشارة».

اما في ما يتعلق بالقسم الثاني، فراى المجلس العدلي «اذا كانت الادلة المعروضة وفرت قناعة بما سبق بيانه اعلاه من افعال اقدم عليها المتهم سمير جعجع، مع ما ينطبق عليها من وصف جرمي الا انه يبقى

مطروحاً البحث عن الرابط بين الافعال السابق ذكرها، بما فيها بقاء سمير جعجع قائداً للقوات اللبنانية التي استمرت قائمة فعلاً بعد حل الميليشيات، وهو الأمر النافي فيها، وعملية تفجير الكنيسة تحضيراً وتنفيذاً. ويدور التساؤل تحديداً عما اذا كانت امرة سمير جعجع مؤكدة على خلية الامن التابعة للقوات، والمؤلفة من المتهمين عبيد ورعد وشاهين والخوري، في شأن تكوّن فكرة تفجير الكنيسة انتقالاً الى التحضير لتنفيذها ومن ثم تنفيذها.

وللجواب عن هذا التساؤل ابدى المجلس العدلي ملاحظة من وجهين:

من وجه أول: ان عملية تفجير الكنيسة هي من الجرائم المنظمة التي تفترض وجود آمرين ومخططين ومحضرين ومنفذين، وكان للمتهم سمير جعجع في ما مضى، وبحكم امرته على القوات، اسبقيات في تكليف اجهزته، خصوصاً جهاز الامن وعلى راسه غسان توما ومن ياتون بعده في التراتبية كطوني عبيد وغيره، القيام باعمال جرمية خدمة لمخططاته وطموحاته، ومنها ما بات معروفاً، كتفجير مطرانية زحلة للروم الكاثوليك بقصد قتل ايلي حبيقة اثناء اجتماعه مع المطران اندره حداد وغيره من الشخصيات (وقد اعترف المتهم جعجع بهذه العملية)، وقتل داني شمعون (وقد اثبت ذلك قرار مبرم صادر عن المجلس العدلي في ١٩٩٥/٦/٢٤)، وتفجير سيارة الوزير حبيقة في الاشرفية وقتل مرافقه، الى غير ذلك من افعال افاد بها شهود من القوات. وكان المتهم سمير جعجع يراقب وينتظر تطور الاوضاع في لبنان، وقد رأى ان استمرار سيرها – على النحو الجاري آنذاك – لم يكن في مصلحة اهدافه، وقد تجلى ذلك خصوصاً في رفضه المتكرر الاشتراك في الحكومة وفي المؤتمر الصحافي الذي عقده في اليوم التالي لتفجير الكنيسة، وفي الابقاء على هيكلية القوات.

ولكن من وجه ثان مقابل: فإن اعتراف جرجس الخوري هو مرتكز الاثبات في الدعوى الحاضرة وهو اضافة الى الادلة الاخرى، يفيد بان التخطيط لاعمال التفجير الذي استمر بعد حل الميليشيات والذي كان يستهدف اصلاً ضباط الجيش اللبناني، كان يحصل في مبنى وزارة الداخلية في اسرائيل، حيث كانت تعقد الاجتماعات بين المتهمين وضباط من المخابرات الاسرائيلية، وتدرس فيها الخطط والوسائل لتحقيق الاهداف المذكورة من طريق استعمال العبوات الناسفة، وان هذه الاجتماعات، ولئن كانت تتم احياناً في مبنى الاركان في زوق مكايل، الا انها لا تلبث ان تعود الى مركزها في اسرائيل ودائماً في مبنى وزارة الداخلية وفي حضور الضباط الاسرائيليين، حيث كان يتم تقويم المراحل التي وصلت اليها عمليات التخطيط، وخلال هذه الاجتماعات المتنقلة بين اسرائيل ولبنان، في موضوع الانتقام من ضباط الجيش اللبناني، ظهر فجأة موضوع تفجير كنيسة سيدة النجاة، في اجتماع ١٩٩٤/١/١٣؛ والمتفجرات التي استعملت في تفجير الكنيسة مصدرها اسرائيل وقد احضرتها من هناك فيرا منسى بناء على تكليف من الضابط الاسرائيلي جراقلي؛ وان فيرا منسى هي، بحسب افادة جرجس الخوري، مجندة في الجيش الاسرائيلي واسمها بالعبرية «فيريد اوريا»، وان تحضير المتفجرات وتنفيذ عملية تفجير الكنيسة حصلا بالاشتراك بين فيرا المذكورة وكل من المتهمين انطونيوس عبيد ورفاقه، وهؤلاء ولئن كانوا من عناصر جهاز الامن في القوات، الا انهم في هذه القضية بالذات مرتبطون في شكل وثيق بالمخابرات الاسرائيلية. فانطونيوس عبيد كان يشاهد في اسرائيل وبالتحديد في مبنى وزارة الداخلية الاسرائيلية. اما رشدي رعد فكان هو ايضاً يقيم في اسرائيل في فندق موشي تاور وكان على اتصال بضباط المخابرات الاسرائيلية الذين كان يجتمع معهم في مبنى وزارة الداخلية او في المراكز الاسرائيلية ضمن الشريط الحدودي، ويكون حاضراً معه جان شاهين، وان جرجس الخوري نفسه عميل للمخابرات الاسرائيلية، وعلى علاقة وثيقة بها منذ العام ١٩٩٠ كما سبق تفصيله آنفاً؛ واضافة الى ذلك فالمتهم جرجس المذكور لم يفد في كل مراحل التحقيق عن دور للمتهم سمير جعجع في التخطيط والتحضير والتنفيذ بالنسبة الى عملية تفجير الكنيسة، ولا عن علاقة لهذا الاخير بهذا الشأن مع الاسرائيليين؛ وان حصول اجتماعين او اكثر في مبنى الاركان التابع للقوات اللبنانية بحث خلالهما في موضوع تفجير الكنيسة لم يكن سوى استمرار للاجتماعات التي كانت تعقد في اسرائيل وامتداد محلي لها من اجل تسهيل التحضير والتنفيذ لما يخطط له هناك؛ وفي الفترة التي سبقت وزامنت تفجير الكنيسة في اوائل ١٩٩٤، كانت اجهزة القوات بلغت حالاً من الارتباك نتيجة قرار حل الميليشيات في ١٩٩١، ومن ثم تقلص ارقام الموازنة وبالتالي انخفاض رواتب العناصر – ولو استمر بعض هؤلاء في قبض رواتب مخفضة – وابعاد عناصر الامن الاساسيين الى الخارج، وما يسببه ذلك في صورة طبيعية من تراخ في العلاقة الآمرة بين القائد وهؤلاء العناصر، ومن احتمال تاجير خدماتهم لمراجع اخرى في انتظار ظروف افضل للعودة؛ وان المواد التي استعملت في عملية التفجير استحضرت من اسرائيل، على رغم ان مخابئ القوات كان فيها ما يوفر مواد التفجير اللازمة؛ واذا كانت الجريمة تفيد المتهم جعجع، اذ توفر له ذريعة لمهاجمة الدولة التي لم يكن مرتاحاً الى قيامها كما قامت ويمن تولى الحكم فيها، وقد شن بالفعل حملته على الدولة في مؤتمر صحافي عقده ثاني يوم التفجير، الا ان ذلك لا يحمل على الاقتناع الراسخ بانه اقدم على التفجير لمثل هذه الافادة، واذا كان ابتغى من التفجير توفير فرصة للانقضاض على النظام والعودة الى مشاريعه التي لم يتخل عنها فلم يكن ذلك من الواقعية في شيء في الظرف الذي حصل فيه التفجير، حيث الامن ممسوك في لبنان من القوى الامنية اللبنانية بمؤازرة القوات السورية، وحيث القرار قائم على مختلف المستويات المحلية والاقليمية والدولية بالتصدي لأي محاولة للعودة بالبلاد الى الصراعات التي انهيت بعد اتفاق الطائف.

وفي المقابل، يصح تصور قيام الدوافع لدى من خططوا لهذا التفجير خارج لبنان، وفي اسرائيل بالذات، ومن هذه الدوافع منع البابا من زيارة لبنان وجنوبه خصوصاً وكانه يحاول الاقتراب من لب المشكلة الشرق الاوسطية ومركزها الروحي، القدس، فكان تفجير الكنيسة لاقناعه بالابتعاد عن المنطقة. وقد كانت هذه الفعل النتيجة التي تحققت في شكل واضح ومباشر، اذ تاجلت زيارة البابا قبل اشهر قليلة من موعدها. وقد افاد الاب ميشال عويط امين سر البطريركية المارونية القريب من صاحب المقام في بكركي، امام المجلس، ان التفجير استهدف برايه منع زيارة البابا؛ ويفهم من افادة جرجس الخوري ان تفجير الكنائس كان مخططاً لإجرائه اصلاً في موعد الشعانين، ويبدو ان الموعد تم تقريبه من جانب الآمرين بتنفيذه من اجل تحويل الانظار عن مجزرة ارتكبها مواطن اسرائيلي على المصلين في الحرم الابراهيمي في الخليل اثناء صلاة الجمعة وذهب ضحيتها عشرات الضحايا وذلك قبل ٤٨ ساعة من تفجير الكنيسة؛ ان الصراعات الدامية في لبنان لم تشهد، في اوج عنفها وضراوتها على امتداد فترة الاحداث، ما يشبه جريمة تفجير كنيسة سيدة النجاة من حيث مكان حصولها، واشخاص ضحاياها، ومناسبة وجودهم في مثل هذا المكان. ولا بد من الاشارة هنا الى عمليات التمويه التي لجأ اليها المخططون بإشاعة وجود مشروع لتفجير الكنائس يقوم به «حزب الله»، وقد تولى هذه الاشاعة المصري نبيل مكرم مرسي علي».

وبنى المجلس العدلي على ما تقدم «اذا كانت العناصر التي تجمعت في اطار الوجه الاول من البحث والمرتسمة في اطار بقاء القوات اللبنانية واستمرار امرة المتهم جعجع عليها وعلى كل اتباعها وخصوصاً على عناصر جهاز الامن فيها، تبرر الظن بالمتهم جعجع كامر في تفجير الكنيسة في ضوء اسبقياته في هذا المضمار، ولكن لم تتوافر عناصر اخرى مؤيدة تقنع قضاء الحكم بالتجريم. فالعناصر التي سبق تعدادها في الوجه الثاني اعلاه تشير الى ضلوع الاسرائيليين كامرين ومخططين ومدبرين لعملية التفجير من دون ظهور اي دور اكيد لسمير جعجع في هذه العملية تنسيقاً وتخطيطاً وتحضيراً وتنفيذاً. واذ كانت ثمة علاقات بين سمير جعجع والاسرائيليين – ومثل هذه العلاقات لا يمكن استبعادها في ضوء الوقائع التي سردها جرجس الخوري والمتعلقة بوجود عدد من عناصر القوات في اسرائيل وبالمواضيع التي كانت تبحث في اجتماعاتهم هناك ومنها تقوية القوات وضرب ضباط الجيش اللبناني – فذلك لا يفيد ان الاسرائيليين، عندما ينفذون عملية تعنيهم بالذات، بواسطة عناصر ينتمون الى القوات، يقومون بذلك حتماً من خلال سمير جعجع. وقد اتضح من سياق الوقائع نفسها ان هناك عناصر من القوات على ارتباط مباشر بالمخابرات الاسرائيلية بلغ حد طلب الاسرائيليين من هؤلاء تزويدهم معلومات عن قائد القوات اللبنانية نفسه. واكثر من ذلك فجرجس الخوري – كما تبين من اقواله – عندما شعر بالملاحقة، بعد تفجير الكنيسة، لم يتصل باحد من القوات بل اتجه الى الشريط الحدودي تمهيداً للتوجه الى اسرائيل. وعليه، يثور الشك لدى المجلس في اشتراك المتهم سمير جعجع في عملية تفجير الكنيسة ولا بد من ان يفيد الشك المتهم فيؤدي الى تبرئته.

أدلة مالك

وفي الادلة المتعلقة بالرائد مالك والقرار الاتهامي لم يتناوله في ما يتعلق بتفجير الكنيسة، واكتفى باعتباره مشاركاً جعجع في مخططه لتغيير النظام، وساق الحكم الادلة وهي اعتراف المتهم جرجس الخوري بمشاهدته مالك خلال احد الاجتماعات في مبنى الاركان بينه وبين المتهمين الآخرين، اذ فتح مالك باب غرفة الاجتماع ووجه كلامه اليهم طالباً منهم عدم احداث ضجة، فاجابه المتهم رشدي رعد بقوله: «امرك جنرال». وتراجع المتهم الخوري عن افادته هذه امام المجلس العدلي، والمتهم مالك الذي كان ادلى في التحقيق بامكان حصول هذه الواقعة تراجع عنها امام المجلس العدلي نافياً حصولها. واضاف الى هذا الدليل افادات شهود من «القوات» عن استمرار بقاء «القوات» جاهزة واستمرار عملها الاداري ومنكرات الخدمة وضبط اسلحة مخبأة في مكتب مالك في مناقشة الادلة والنتيجة، جاء في الحكم «في معزل عن ثبات او عدم ثبوت واقعة مشاهدة المتهم جرجس الخوري لفؤاد مالك خلال اجتماع المتهمين في مبنى الاركان في الفترة السابقة لتفجير الكنيسة، فان هذه الواقعة تبقى من دون اثر في ما هو منسوب الى المتهم في القرار الاتهامي، كون هذا القرار لم يتناوله في عملية تفجير الكنيسة. ويبقى ان ما ورد من ادلة، في شأن وقائع اخرى في حق المتهم فؤاد مالك، يشكل موضوع مقاربة بينها وبين المواد القانونية المتعلقة بالجرائم المنسوبة اليه».

باب القانون

وفي باب القانون، لم يدن المجلس العدلي المتهم جرجس الخوري بجرم تغيير دستور الدولة ولا باثارة الحرب الاهلية والاقتتال الطائفي او اجتياح مدينة او محلة او اجتياح املاك الدولة او الاهلين او مقاومة القوة العاملة ضد مرتكبي هذه الجنايات... بل دانه لمساعدته الفاعلين في تفجير الكنيسة مع العلم المسبق ما ادى الى موت اناس وتهديم بنيان كلي او جزئياً، ولحيازته اسلحة.

وكذلك الامر بالنسبة الى المتهمين الفارين عبيد ورعد وشاهين، لكنه دانهم لفعلهم في جرم تفجير الكنيسة، وبالنسبة الى جعجع اعتبره مداناً فقط باستمراره تحت غطاء حزب القوات الصوري بالعمل ضمن الهيكلية العسكرية السابقة للميليشيا وبحيازة اسلحة، وبالنسبة الى مالك بمشاركة جعجع في هذين الجرمين.

وفي الباب السادس في الادعاء الشخصي، جاء في الحكم «ان المدعي الشخصي الوحيد في الدعوى» جورج عون بشعلاني (والد الضحية ميراي بشعلاني) حضر جلسة المجلس العدلي في ١٩٩٤/١٢/٩ من دون ان يبين مطالبه، ثم تخلف عن الحضور في الجلسة التالية فتقررت محاكمته بمثابة الوجاهي. وبما ان المدعي لم يبين مطالبه امام هذا المجلس فيهمل ادعاؤه ويحفظ حقه في مراجعة المحكمة المدنية المختصة اذا توافرت لهذه المراجعة شروطها القانونية».

الفقرة الحكمية

وختم الحكم «للأسباب المتقدمة: إن المجلس العدلي عطفاً على قراريه تاريخ ١٧-١٢-٩٤ و٢٠-١-٩٥، يحكم بالاجماع:

اولاً: باعلان عدم مسؤولية المتهم جرجس توفيق الخوري بالنسبة الى جرائم المنصوص عنها في المادة ٣٠١ من قانون العقوبات، وفي المواد ٢-٣-٤-٥ و٧ من قانون ١١-١-٥٢.

ثانياً: بتجريم المتهم الخوري لجهة اقدامه على التدخل في عملية تفجير كنيسة سيدة النجاة وقتل ومحاولة قتل الاشخاص الذين كانوا فيها بالجناية المنصوص عنها في المادة السادسة من قانون ١١-١-٥٨ معطوفة على المادة ٢١٩ بند واحد واربعة من قانون العقوبات وبالجنائيتين المنصوص عنهما في المادتين ٥٤٩ بند واحد وسبعة و٥٤٩ بند واحد وسبعة، ٢٠١ من قانون العقوبات معطوفتين على المادة ٢١٩ بند واحد واربعة منه والمادة ٢٢٠ فقرة ٢ ق. ع. وانزال عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة به وادانته لجهة التصرف بالمتفجرات بالجنحة المنصوص عنها في المادة ٧٢ فقرتها الثانية من المرسوم الاشتراعي رقم ١٣٧ تاريخ ١٢-٦-٥٩ وبحبسه لهذه الجهة مدة سنة وادغام العقوبتين على ان تطبق في حقه عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة لأنها الاشد.

ثالثاً: باعلان عدم مسؤولية المتهمين المبيّنة هوياتهم كاملة في مطلع القرار وهم: انطونيوس الياس الياس، رشدي توفيق رعد، جان يوسف شاهين، بالنسبة الى الجرائم المنصوص عنها في المادة ٣٠١ من قانون العقوبات وفي المواد ٢ و٣ و٤ و٥ و٧ من قانون ٥٨.

رابعاً: بتجريم كل من المتهمين المذكورين في البند ثالثاً اعلاه لجهة اقدامهم على تفجير كنيسة سيدة النجاة وقتل ومحاولة قتل الاشخاص الذين كانوا فيها بالجناية المنصوص عنها في المادة السادسة من قانون ٥٨ معطوفة على المادتين ٢١٢ و٢١٣ من قانون العقوبات وبالجنايتين المنصوص عنهما في المادتين ٥٤٩ بند واحد وسبعة و٥٤٩ بند واحد وسبعة ٢٠١ من قانون العقوبات معطوفتين على المادتين ٢١٢ و٢١٣ منه وانزال عقوبة الاعدام بكل منهم وادانتهم لجهة التصرف بالمتفجرات الممنوعة ونقلها بالجنحة المنصوص عنها في المادة ٧٢ المعدلة من المرسوم الاشتراعي رقم ١٣٧ تاريخ ١٢-٦-٥٩ وبحبس كل منهم مدة سنتين وادغام العقوبتين على ان تطبق في حق كل منهم عقوبة الاعدام لانها الاشد.

خامساً: باعلان عدم مسؤولية المتهم سمير فريد جعجع بالنسبة الى الجرائم المنصوص عنها في المواد ٢-٣-٤-٥- و٧ من قانون ٥٨ والجرم المنصوص عنه في المادة ٣٠١ من قانون العقوبات.

سادساً: باعلان براءة المتهم سمير جعجع من جرم تفجير الكنيسة وما نتج عنه من قتلى وجرحى المنصوص عنه في المادة السادسة من قانون ٥٨ والمادتين ٥٤٩ بند واحد وسبعة و٥٤٩ بند واحد وسبعة ٢٠١ من قانون العقوبات وذلك للشك.

سابعاً: بتجريم المتهم جعجع لجهة الفصائل العسكرية وتجنيدها وتسليحها بالجناية المنصوص عنها في المادة ٣٠٧ من قانون العقوبات وانزال عقوبة الاعتقال المؤقت في حقه لمدة ١٠ سنوات وبادانته لجهة التصرف بالاسلحة الحربية والمتفجرات بصورة غير مشروعة بالجنحة المنصوص عنها في المادة ٧٢ المعدلة من المرسوم الاشتراعي الرقم ١٣٧ تاريخ ٥٩ وبحبسه لذلك لمدة سنتين وادغام العقوبتين على ان تطبق في حقه عقوبة الاعتقال لعشر سنوات لانها الاشد وعلى ان تحسب له مدة توقيفه في هذه الدعوى.

ثامناً: باعلان عدم مسؤولية المتهم فؤاد الياس مالك بالنسبة الى الجرم المنصوص عنه في المادة ٣٠١ من قانون العقوبات والجرائم المنصوص عنها في المواد ٢-٣-٤-٥ و٧ من قانون ٥٨.

تاسعاً: بتجريم المتهم مالك لجهة التدخل في انشاء الفصائل العسكرية وتجنيدها وتسليحها بالجناية المنصوص عنها في المادة ٣٠٧ من قانون العقوبات معطوفة على المادة ٢١٩ فقرة اربعة و٢٢٠ فقرة اربعة منه وانزال عقوبة الاعتقال المؤقت به لمدة ٣ سنوات وتخفيضها تخفيضاً بمقتضى المادة ٢٥٣ منه الى الاعتقال لمدة سنة ونصف السنة. وبادانته لجهة التصرّف بالاسلحة الحربية والمتفجرات بصورة غير مشروعة بالجنحة المنصوص عنها في المادة ٧٢ المعدلة من المرسوم الاشتراعي رقم ١٣٧ تاريخ ٥٩ وانزال عقوبة الحبس به لمدة سنة وادغام العقوبتين على ان تنفذ في حقه عقوبة الاعتقال لسنة ونصف لأنها الأشد وعلى ان تحسب له مدة توقيفه.

عاشراً: اعلان براءة المتهمين بول ورفيق فؤاد الفحل بالنسبة الى ما هو منسوب اليهما لعدم توفر الدليل في حقهما واسترداد مذكرتي التوقيف الغيابيتين ومذكرتي القاء القبض الصادرتين في حقهما في الدعوى الحاضرة.

حادي عشر: بمصادرة المواد الجرمية والاسلحة الحربية والذخائر والاعتدة العسكرية المضبوطة.

ثاني عشر: بحفظ حق المدعي الشخصي جورج عون بشعلاني بمراجعة المحكمة المدنية المختصة في شأن دعواه المدنية اذا توافرت لها شروطها القانونية.

ثالث عشر: برد كل الطلبات والاسباب الزائدة والمخالفة لمضمون هذا الحكم.

رابع عشر: بتضمين المحكوم عليهم بالاشتراك في النفقات القانونية كافة، حكماً وجاهياً في حق المحكوم عليهم جرجس الخوري وسمير جعجع وفؤاد مالك وغيابياً في حق المحكومين الآخرين وفي حق بول ورفيق الفحل وبمثابة الوجاهي في حق المدعي الشخصي».

وكانت الساعة تشير الى الثالثة الا ربعاً حين رفع القاضي خيرالله الجلسة.

اجراءات امنية مشددة وشعور بالمفاجأة والفرح

■ سجلت «الحياة» على هامش جلسة المجلس العدلي امس الوقائع الآتية:

– لم يحضر أي من ذوي الدكتور سمير جعجع بناء على طلبه وامتنع وكلاء الدفاع عن الحضور لعدم تلبية طلباتهم. وغاب ايضاً عن الجلسة ذوو الرائد فؤاد مالك، وحضر المحامي اميل رحمة لفترة قصيرة.

– اتخذ عناصر المكافحة بقيادة المقدم جان سلوم اجراءات امنية مشددة داخل قصر العدل وفي محيطه، فيما انتشرت حواجز مكثفة للجيش اللبناني في قطر دائري لا يقل عن الكيلومتر، وراحوا يفتشون السيارات ويدققون في الاوراق الثبوتية للركاب.

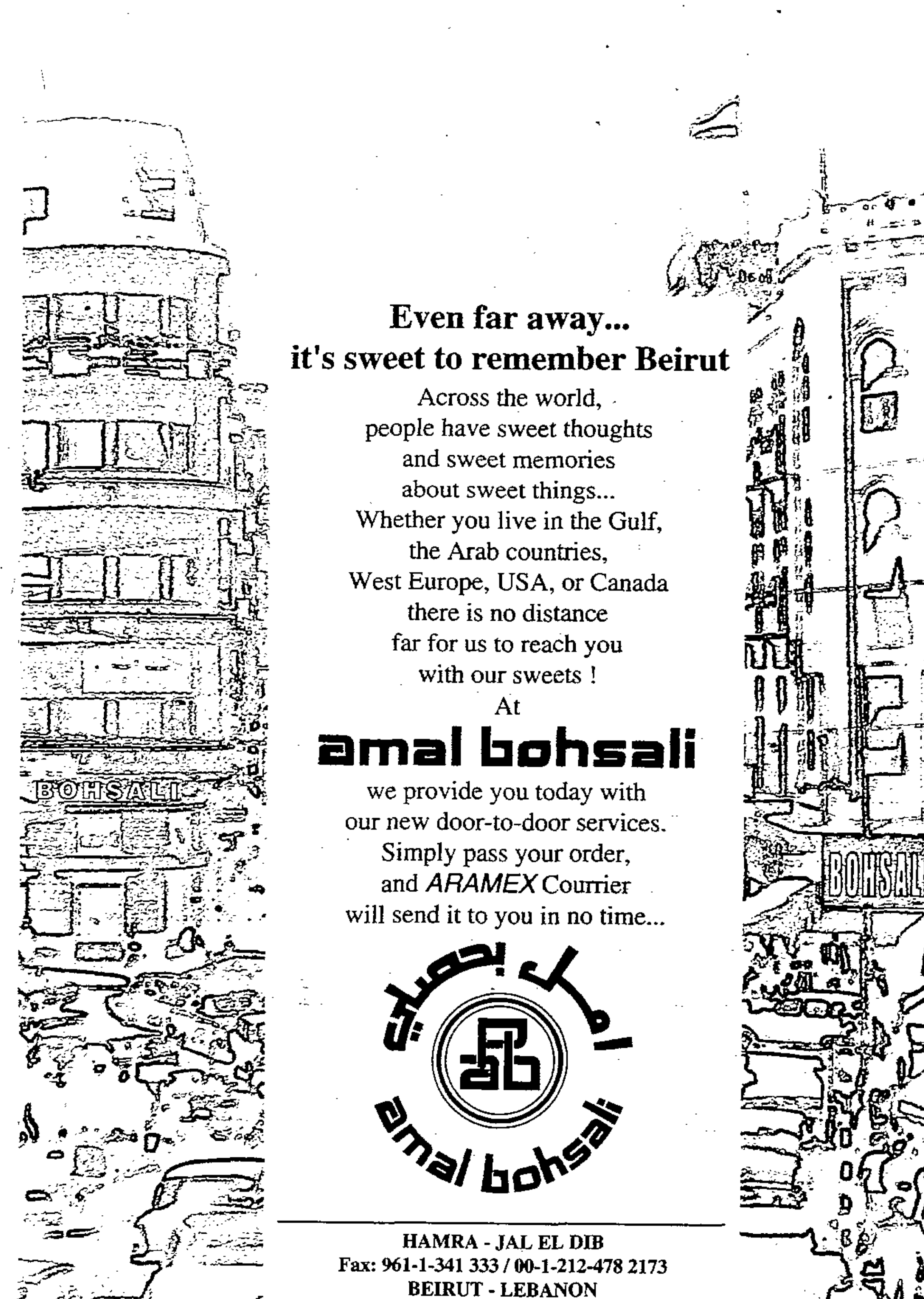
– عندما لفظ الرئيس خيرالله الحكم وقضى ببراءة الدكتور جعجع لم يتمكن احد انصار الاخير من كبت فرحته فصاح «يقبرني ربك».

– بعد صدور الحكم ورفع الجلسة كانت كلمة وحيدة تدوي داخل القاعة «مبروك مبروك». في حين تقدم المحامي جورج نجم من ذوي جرجس الخوري مباركاً فرد والده بأن الحكم جاء مؤيداً. فاجابه «لا تحمل هماً لن يسجن كثيراً ربما صدر عفو مع الايام». وتبادل الوالد الابتسامات مع ابنائه.

– الحضور لم يتجاوز المئتي شخص اقتصر على بضع عشرات من الصحافيين والمحامين ومواطنين وذوي المتهم الخوري بمن فيهم القضاة والمدعي العام للتمييز وعناصر المكافحة وضباطها، في حين غصت قاعة المحكمة الفسيحة خلال الحكم في قضية اغتيال المهندس داني شمعون بالمئات.

– جاء القرار خلافاً لكل التوقعات ما اثار ارتياحاً. ولوحظ العشرات من الاعلاميين والمحامين وانصار جعجع ينقلون خلاصة الحكم عبر اجهزة الخليوي، فذاك يقول «مبروك» وآخر «يعبر عن المفاجأة» وثالث يقول «هكذا كنا نتوقع وقد اثبت القضاء نزاهته». وسمعت احدى السيدات البشراويات خارج قصر العدل وهي تزغرد وتقول «يحيا العدل».

– سمع مندوب «الحياة» من احد الموظفين في المحكمة يسأل احد القضاة قبل اصدار الحكم: ماذا عن جعجع معي الوزير (...) على الخط فاجابه: «بعد تلاوة الحكم».





رد على بيان أركان "اللقاء الثلاثي" من دون ان يسميه

الحريري: نظامنا في خير والتجديد بالمشاركة في الاقتراع

□ بيروت «الحياة»:

■ رد رئيس الحكومة رفيق الحريري على بيان اركان اللقاء الثلاثي في باريس من دون ان يسميهم، فاكد انه «ليس من حق احد ان يطعن بالتمثيل النيابي او السياسي، وهو يدعو الى الفراغ والاحجام عن المشاركة».

ورأى «ان المشاركة الشعبية الفعالة في الانتخابات واجب ومسؤولية ليصل الى الندوة البرلمانية من ترونه الاصلح لتمثيلكم».

وقال الحريري في كلمة القاها لمناسبة تخريج دفعة من طلاب الجامعة اللبنانية - الاميركية في بيروت، مساء امس، ان «ممارسة حق الاقتراع ثقافة سياسية تؤدي الى تطوير الفكر السياسي...».

واستهل الحريري كلمته بالقول: «عندما بدانا انطلاقتنا بوثيقة الوفاق الوطني، التي اسست لشرعية وطنية متجددة، وعهد جديد - ما كُنا نملك نحن اللبنانيين غير إيماننا الكبير بشباب لبنان... وخلود عيشه المشترك. وها نحن اليوم، رغم العدوان الاسرائيلي المتكرر، وصعوبات البناء الاقتصادي والسياسي، نقف على ارض صلبة. فالورشة الاعمارية الضخمة تصل الى ذروة انطلاقتها، وتحقق ثماراً كثيرة، ومؤسسات الدولة تعمل بانتظام وثقة. والعالم يتطلع بإعجاب الى تجربتنا الوطنية التي تجاوزت سائر العقبات».

واعتبر ان «الأوطان والشعوب» لا تنتظر ولا تتوقف ولا تتردد: لأن ذلك كله ان حدث، يكون على حساب استقرارها، وبنيانها وتقدمها، ومستقبل شبانها وشاباتها».

المراهنون

واكد ان كثيرين «راهنوا في الداخل والخارج على انقساماتنا، تحدثوا عن صعوبات تمويل الاعمار، وتحدثوا عن ضعف المؤسسات، وعن كيفية التقدم دون الحصول على الضوء الأخضر والأصفر والأحمر. لكن الشعب اللبناني كذب كل وجوه التشكيك» اضاف «لا شرعية الا بكم انتم الذين تُقبلون على العلم والعمل الوطني. لا شرعية الا للشعب اللبناني الذي حقق الاستقرار بالمشاركة الكاملة في البناء الوطني الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، إن نظامنا الديمقراطي بخير، ومؤسساتنا بخير، والمسيرة الوطنية المنتظمة هي الكفيلة بالتصحيح والتعديل والتغيير من ضمن الدستور، ومن ضمن النظام السياسي».

وقال: «لقد مكنتنا المسيرة الدؤوبة في الإعمار والبناء السياسي، والوحدة الوطنية من الصمود في وجه العدوان الاسرائيلي المتكرر، ومواجهة التخريب بالإعمار، ومحاولات الفتنة بالاستقرار. وإننا إذ نقف اليوم على عتبة تنفيذ مقررات تفاهم نيسان، الذي انجز بفضل وحدة المواطنين، وتمسكهم بدولتهم ووطنهم نجدد تمسكنا بالقرار الرقم ٤٢٥ الذي يدعو اسرائيل الى الانسحاب الفوري وغير المشروط من لبنان، كما نؤكد إيماننا بالسلام العادل والشامل والدائم القائم على اساس مبدأ «الأرض مقابل السلام».

لسنا دعاة حرب

وتابع: «لسنا دعاة حرب، ولكننا لن نستسلم لمنطق التهديد والتهويل، ولن نذعن لما يتعارض مع قرارات الشرعية الدولية. سنظل نعمل لتحرير ارضنا في الجنوب والبقاع الغربي، بالتعاون والتنسيق مع سورية، في مفاوضات السلام».

واضاف: «اننا مقبلون على انتخابات نيابية وشيكة، اقر مجلسكم النيابي قانونها المقترح من حكومتكم الدستورية. والسبل المثلى للتجديد الديموقراطي تكون بالمشاركة الشعبية القوية والعالية في الاقتراع، ان المشاركة الشعبية الفعالة في الانتخابات هي الواجب والمسؤولية لكي يصل الى الندوة النيابية من ترونه الاصلح لتمثيلكم ولتجديد الحياة السياسية في وطنكم ونظامكم. هذه هي اعراف الانظمة الديمقراطية، واعراف النظام الديموقراطي، والعيش المشترك في تجربة لبنان السياسية».

واكد ان «حقكم على هذه الحكومة ان تؤمن النزاهة والشفافية والمناخ الحر لمنافسة ديموقراطية صادقة. وواجبكم ايها المواطنون تدعيم الشرعية الدستورية، بالاختيار الديموقراطي في صناديق الاقتراع».

وشدد على انه «ليس من حق احد ان يطعن بالتمثيل النيابي او السياسي، وهو يدعو الى الفراغ والاحجام عن المشاركة».

وقال: «حقق اللبنانيون في السنوات الماضية الاستقرار، والعودة الى الساحة السياسية، والاقتصادية في الوطن العربي والعالم. والمطلوب منا جميعاً الآن ايماناً منا بلبنان ونظامه ومستقبله المشاركة من اجل مزيد من ديموقراطية النظام السياسي وبقاء استقراره، وتصاعد ازدهاره، وتصليب عود مؤسساته بالشرعية الديموقراطية».

واعتبر «ممارسة حق الاقتراع هو بحد ذاته ثقافة سياسية ديناميكية متطورة تؤدي باستمرارها الى تطوير الفكر السياسي في البلاد والى مشاركة المواطن في تقرير مصيره السياسي».

وختم بالقول انه «من المؤمنين بان لا خوف على لبنان، ما دام هناك شبان وشابات يكافحون التخلف بالتقدم ويقارعون الجهل بالتعلم. وما دامت هناك جامعات كهذه التي تشهد لها اليوم، فلبنان اليوم اكثر من اي وقت مضى يعيش مع قيم النجاح في السياسة والأمن والاقتصاد، في الادارة والثقافة والتربية، في الاعمار كما في الخدمات. لا يمكن لوطن تعلم مليون من ابنائه خلال الحرب الا ان يملك مقومات الصمود والقدرة على تجاوز المصاعب.

مقاطعو ١٩٩٢ يعلقون على بيان الجميل - عون - شمعون

الكتائب وحرب وأبو سليمان يشاركون ودكاش يستكمل مشاوراته

□ بيروت - «الحياة»:

■ دعت امس شخصيات وقوى اساسية من معارضي الداخل الذين قاطعوا انتخابات العام ١٩٩٢ الى «المعارضة من داخل المجلس النيابي» والى المواجهة بالاشتراك في الانتخابات.

وعلّق النائب بيار دكاش في حديث لـ «وكالة الانباء المركزية» على ما جاء على لسان رئيس حزب الوطنيين الاحرار دوري شمعون عن موافقته (دكاش) على ما جاء في بيان «اللقاء الثلاثي» فقال «ان الشك هو بداية اليقين وان السيد دوري شمعون يستطيع ان يقول ما يريده ولكن يبقى القرار النهائي في يد صاحبه. فالبيان الذي صدر وسمعه جميع اللبنانيين في الداخل والخارج، صدر عن اللقاء الثلاثي وسبقه راي لعميد الكتلة الوطنية ريمون اده بالمقاطعة، قرأته وهو يسرد المخاوف والهواجس ويشدد على تفكك ركائز النظام اللبناني ويهيب بالجميع الاستنفار عند سماع كل هذه الهواجس والخطر على الكيان والوجود واعتبر عندها ان هذا البيان ليس بيان المعارضة بمقدار ما هو بيان الشعب اللبناني اكان من المعارضين ام من الموالين، وهو يشدد في البيان على ان بعض المقربين من الحكم حملوا على الوضع».

وعن قانون الانتخاب قال «انه غريب وعجيب والقانون الماضي وصفه احد الزعماء الكبار في بيروت بأنه عجيب غريب وهو مشروع فتنة، هذا القانون ليس باحسن حال من القانون الماضي ولكن نحن، امام كل هذه الاوضاع، محكومون، وخلاصنا في تماسكنا، ومن هنا الدعوة الى المعارضين والموالين الى التماسك والتعاضد والتعاون والتضامن بدلاً من التنافر والوقوف كل على جهة». واعتبر «ان المعارضة لم تعزل نفسها نهائياً وليست مقاطعة للوطن ولكن لاهل الحكم. ولا اعلم اذا كان ذلك بارادتهم او فوق ارادتهم، لم يتجاوبوا مع اي طلب من مطالب المعارضة، حتى المعارضة في وجودها غير الفاعل والقوي، كانت تحاول المطالبة بجعل هذه الانتخابات محطة في مسيرة الوفاق الوطني، واذ فوجئنا بهذا القانون. واصبح التساؤل هل نشارك ام لا وليس الوفاق ولا الوطن، اذا اصبحنا نختلف على القانون لا على المواقف». واعتبر ان القانون غير عادل، مؤكداً انه لن يتخذ اي موقف «قبل ان اكون استكملت اتصالاتي مع جميع الناس للوقوف على رايهم، ففي النتيجة هذا الوطن هو للناس وليس ملكاً لاحد، من هنا ارى بعض التريث لاخذ الموقف النهائي وعندها اكوّن الراي في ضوء قناعات الناس في المشاركة او في المقاطعة ويكون لكل حادث حديث».

وقال النائب السابق بطرس حرب ان «المقاطعة تسهم في عدم تحقيق الهدف». واشار الى ان «قانون الانتخاب وضع خلافاً لرأي رئيس الجمهورية الياس الهراوي». واضاف «هذا ليس قانوناً دستورياً ولا ينطبق مع وثيقة الوفاق الوطني ولا يساوي بين اللبنانيين والمحافظات، وهو بدعة. ويضعنا في اجواء غير ملائمة». ودعا الى «الطعن في هذا القانون في المجلس الدستوري». واشار الى «ان علاقة النظام بقانون الانتخاب تنافت كلياً لأن النظام اللبناني في المفهوم القانوني هو برلماني جمهوري يساوي بين المواطنين وهو قائم على الحريات العامة. وهذا القانون لم يحافظ على محتويات هذا النظام. والحكومات تتحمل عادة مسؤولية العمليات السياسية، ولذا يجب ان تتحمل مسؤولية هذا القانون اضافة الى المجلس النيابي الذي وافق عليه». وسأل «كيف سيكون رد الفعل حيال هذا القانون؟ هل نلبي ام نواجه؟ لقد حاولت من موقع شخصي ان يكون هناك نوع من التوافق في اتجاه قانون الانتخاب. وموقف بكركي من القانون هو كموقفنا انه قانون مخالف لابسط الاصول والقواعد العامة. هل التوافق النيابي الحكومي يشكل حالاً مرضية ام حالاً جيدة؟ عندما يقولون بالرؤساء الثلاثة يعني ان هناك خرقاً، هذا البلد لن يستقيم نظامه اذا استمرينا في القول ان هناك رؤساء ثلاثة. هناك رئيس واحد هو رئيس الجمهورية. ويبرز دور المؤسسات عندما يختلف الرؤساء. نحن نطالب بتصحيح المسار. هناك حد ادنى من الممارسة الداخلية حتى المعطيات الاقليمية تسمح به. فقد اصبح المجلس النيابي اطاراً لتمرير مشاريع ترسلها الحكومة او ما يسمى بالترويكا. يجب اولاً ان ندمر ما يسمى «الترويكا» كمرحلة مقبلة. وليكن شعار الانتخابات المقبلة اعادة بناء دولة المؤسسات والقانون، وليعرف المواطن ان هناك من يحاسب».

وشدد نائب رئيس حزب الكتائب منير الحاج على «ان الاستقالة الكاملة من شؤون الوطن والانقلاب والرهان على الخارج لن تؤدي الى اي نتيجة». ورأى في حديث الى اذاعة «صوت لبنان» ان العيوب في قانون الانتخابات تشكل دعوة الى المقاطعة. ولحظ ان «الحملة لا تزال قائمة على الكتائب وهذا دليل الى اهميتها». وقال «ان الاسباب الموجبة للمشاركة هي نفسها الاسباب الموجبة للمقاطعة. ونستطيع ان نتبنى هذه الاسباب نفسها، التي وضعها المعارضون الذين قالوا بالمقاطعة، من اجل المشاركة». واضاف «نحاول التغيير من ضمن النظام. لا نملك طريقة اخرى. ولو ضيق النظام علينا فسحة الحرية». وقال «ما يفسح لنا للعمل به نعمل به». واعتبر «ان هناك فسحات كبيرة من الحرية للعمل. الاستقالة لن توصلنا الى شيء ووسيلة الانقلاب او الرهان على الخارج او التطورات الخارجية انا ضدها». وقال «ان الحملة على الكتائب حملة دعائية كبيرة».

ورأى الرئيس السابق للرابطة المارونية شاكر ابو سليمان ان «المقاطعة المطلقة قد تكون اقرب اليوم الى الاستقالة منها الى الموقف الوطني الكبير».

وقال «اننا نتفق مع المعارضة في الخارج على المبادىء والاهداف، لكننا نختلف معها على الاسلوب ونحترم قرارها مقاطعة الانتخاب، لكننا لا نشاطرها اياه. وعلينا ان نتجنب بنوع خاص تصنيف المعارضين وما المحت الى ذلك احدى الصحف وليس المقاطع بطلاً ولا المشارك خائناً والعكس بالعكس. انهم في الوطنية سواء ولكن لكل منهم اسلوبه. فالمشارك يستمر معارضاً من الداخل لتصحيح الخلل».

لحود يأسف لقرار مقاطعة الانتخابات النيابية اللبنانية

□ بيروت - «الحياة»:

■ ادلى عدد من المسؤولين ورجال السياسة بتصريحات حول بيان المقاطعة الذي اعلنه أركان اللقاء الثلاثي في باريس، الرئيس امين الجميل، والعماد ميشال عون، ورئيس «حزب الوطنيين الاحرار» دوري شمعون.

وقال النائب نسيب لحود انه «بالمشاركة في الانتخابات النيابية يمكن تصحيح الخلل المتراكم في لبنان منذ سنوات». وأسف «لقرار المقاطعة سواء بالنسبة الى الترشيح والاقتراع. وكنت اود في مواجهة اجواء الانتخابات التي اعتبرها غير صحية مئة في المئة وبمواجهة قانون الانتخاب الذي كنت افضل ان يكون مساوياً لجميع اللبنانيين، ان يكون القرار بالمشاركة والدخول الى المؤسسات والعمل من ضمن الانظمة».

وقال النائب بيار حلو ان «مقاطعة الانتخابات لن تكون في الحجم الذي كانت عليه في العام ١٩٩٢». وقال ان «البرهان هو كثرة عدد المرشحين الذين اذا صوتوا وحدهم يشكلون عدداً لا باس به».

وعقد النائب حبيب صادق لقاءً في حي السلم والتقى عدداً من ابناء القرى المحتلة في الجنوب المقيمين في الضاحية الجنوبية، وبحث معهم في الاجواء الانتخابية وافق المعركة الديموقراطية في الجنوب.

وشدد صادق على «ضرورة المطالبة بان توضع صناديق الاقتراع الخاصة بابناء المنطقة المحتلة في اماكن اقامة هؤلاء في بيروت والضاحية الجنوبية وصيدا والجبل والبقاع، تسهيلاً لمشاركتهم في الاقتراع وقطعاً للطريق امام الابتزاز الذي قد يتعرضون له من اصحاب الاموال بغية نقلهم الى الاقلام البعيدة عن اماكن وجودهم». وطالب «بان تتحرك قوى المجتمع الحية والديموقراطية للتصدي لعمليات زج مقدرات الدولة واموالها العامة في المعركة الانتخابية لمصلحة مرشحي السلطة وحلفائهم».

وأسف النائب سامي الخطيب لصدور بيان الدعوة الى المقاطعة من اركان «اللقاء الثلاثي». واعتبر ذلك «استقالة من الوطن». وقال «ان المشاركة هي اهم واصدق ممارسة وطنية يمكن اللبناني ان يقولها تاكيداً لمواطنيته». وسأل «كيف يسمح هؤلاء لانفسهم بالانكفاء عن المشاركة في القرار السياسي وعن الحوار الديموقراطي داخل المجلس النيابي».

وقال الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني فاروق دحروج ان «المواجهة للقوانين والممارسات لا تتم بالمقاطعة». ورأى ان «القوى المسيحية في العام ١٩٩٢ ارتكبت خطأ مميتاً حين قاطعت». وشكك دحروج بنزاهة وحيادية الانتخابات، «ونعتقد ان تجربة العام ١٩٩٢ ستتكرر في العام ١٩٩٦ ومع ذلك فان قرارنا كشيوعيين هو المشاركة في الانتخابات».

وينظم مجلس بيروت في «المؤتمر الشعبي اللبناني» مؤتمراً شعبياً عاماً وموضوعه «نحو انتخابات حرة ونزيهة» الخامسة بعد ظهر الثلثاء المقبل في فندق كارلتون.

من جهته يعلن سيف مكرزل الخميس المقبل ترشيحه للانتخابات عن المقعد الماروني في قضاء عاليه.

تحالف اللبنانيين الاميركيين حيا اللقاء الثلاثي

■ لندن - «الحياة» - جاءنا من «تحالف اللبنانيين الاميركيين»، وهو منظمة اميركية مركزها واشنطن انها تحيي اركان «اللقاء الثلاثي» الذي أصدر نداء دعا الى مقاطعة الانتخابات النيابية في لبنان.

وقال «التحالف» انه «يلتقي مع اركان هذا اللقاء في ما خص عملية تزوير الارادة اللبنانية الحرة كمقدمة للقضاء على كيان لبنان المستقل وضمه قسراً الى سورية». واضاف: «ان قانون الانتخاب الجديد كشف كل الاقنعة، وأظهر كل الطامعين بكيان لبنان على حقيقتهم». وناشد: «ضمير المسؤولين الاميركيين كي لا يسمحوا بابتلاع لبنان عن طريق هذه الانتخابات المزورة».

وأسف البيان «لدماء الأبرياء من الشعب اللبناني الذين سقطوا نتيجة الاعتداءات الاسرائيلية على جنوب لبنان».

ولي العهد السعودي يستقبل السفير البوسني والقائم بالأعمال الاميركي

□ جدة –
من عبدالله الحاج:

■ استقبل الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي في مكتبه في الديوان الملكي في قصر السلام امس سفير البوسنة - الهرسك لدى السعودية سناهيد بريستريتش. وذكرت «وكالة الأنباء السعودية» ان الأمير عبدالله استقبل في مكتبه امس ايضاً القائم باعمال سفارة الولايات المتحدة لدى السعودية ثيودور قطوف.

وقال السفير البوسني لـ «الحياة» ان «المملكة العربية السعودية جددت التزامها مساعدة شعب البوسنة - الهرسك حتى يتغلب على آثار الحرب المدمرة التي نالت من امكاناته المادية والبشرية». واضاف بريستريتش انه ابلغ الأمير عبدالله لدى استقباله له «شكر وتقدير حكومة وشعب البوسنة للمواقف الايجابية التي ساندت من خلالها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، حكومة وشعب البوسنة خلال حرب الابادة التي شنتها الصرب ضد مسلمي البوسنة». ونوه السفير البوسني «باستمرار الدعم السعودي في المرحلة الراهنة التي تهدف الى اعادة بناء ما دمرته الحرب من بلاده». واوضح «ان المساعدات السعودية كان لها اكبر الأثر في البدء بمشاريع عدة حيوية الأمر الذي دفع العديد من الدول الاسلامية والاوروبية ومنظمات دولية اخرى الى التبرع في تقديم المساعدات العاجلة واطلاق خطة اعمار لبناء البوسنة».

واشار بريستريتش الى انه اطلع ولي العهد السعودي على «التطورات التي تشهدها قضية البوسنة في ضوء المعطيات الجديدة التي توصلت اليها محكمة مجرمي الحرب في لاهاي والتي كشفت الوجه القبيح للممارسات الصربية ضد الابرياء من المدنيين المسلمين».

وختم بانه ابلغ الأمير عبدالله بن عبدالعزيز «تقدير الرئيس علي عزت بيغوفيتش لاستمرار الدعم السعودي الديبلوماسي لبلاده في المحافل الدولية».

القوات السعودية تنفذ تمريناً بالذخيرة الحية لخمسة ايام

□ جدة – «الحياة»:

■ اعلنت وزارة الدفاع والطيران السعودية ان قيادة المنطقة الشمالية العسكرية السعودية ستقوم السبت المقبل بتنفيذ تمرين مشترك بالذخيرة الحية يستمر خمسة ايام.

وقالت «وكالة الانباء السعودية» في نبأ وزعته امس «بمشيئة الله تعالى سوف تقوم قيادة المنطقة الشمالية بتنفيذ تمرينها المشترك بالذخيرة الحية للفترة من ٥ الى ٩ ربيع اول ١٤١٧ (٢٠ – ٢٤ تموز/ يوليو الجاري). وذلك في داخل ميادين شمال ٢٠» وهو ميدان معتمد ومحكم التسوير. وتأمل وزارة الدفاع والطيران من المواطنين عدم الاقتراب من ميادين الرماية حفاظاً على سلامتهم وعدم الانزعاج لأن هذا التمرين اجراء روتيني في تلك المنطقة».

بغداد تشكو من «استفزاز» كويتي

■ بغداد – أ ف ب – تقدمت بغداد بشكوى لدى الامم المتحدة ضد الكويت تتهمها بـ «استفزاز» الصيادين العراقيين في مياهها الاقليمية في الخليج.

ونشرت الصحف العراقية امس ان «زورقين كويتيين صغيرين يحملان رشاشتين ثقيلتين وعلى متن كل منهما ثلاثة اشخاص اقتربا في الثلاثين من حزيران (يونيو) الماضي الى مسافة ٤٠٠ متر من احد الزوارق العراقية في خور عبدالله داخل المياه الاقليمية للعراق».

واشارت الى ان الزورقين الكويتيين «لاذا بالفرار في اتجاه الساحل الكويتي بعدما طاردتهما الزوارق العراقية». وان «طائرة عمودية مجهولة الهوية حلقت في اليوم نفسه بعد عشر دقائق من الحادث فوق الزوارق العراقية ولمدة خمس دقائق ثم عادت في اتجاه الاجواء الكويتية». وقالت ان ممثل العراق الدائم لدى الامم المتحدة السيد نزار حمدون سلم أول من امس الامين العام للامم المتحدة رسالة تضمنت «احتجاجاً عراقياً على هذه العمليات الاستفزازية».

الصحف القطرية تشدد على وقف التطبيع اذا لم يتخل نتانياهو عن «موقفه العدائي»

■ الدوحة – ق ن ا – حذرت صحف قطرية من ان الدول العربية ستوقف الحركة في اتجاه التطبيع مع اسرائيل اذا لم يتخل رئيس وزرائها بنيامين نتانياهو عن «موقفه العدائي» الحالي.

وأعربت صحيفة «الراية» عن اعتقادها «بان السلام يعكس توافق ارادات سياسية، وان هذه الارادات عبرت عن نفسها في مؤتمر مدريد من خلال تمسكها بمبدأ الارض في مقابل السلام». وقالت «ان الطرح الاسرائيلي الحالي لا يخدم مسيرة السلام التي لا يمكن أن تصل الى اهدافها من دون انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة ومن دون احترام الاتفاقات والتعهدات الدولية السابقة ومن دون مناقشة قضية القدس»، مشيرة الى ان اي سلام خارج هذه الاسس لا يكون سلاماً عادلاً وشاملاً ودائماً.

واشادت الصحيفة باعلان قطر على لسان وزير خارجيتها الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني انها ستعيد النظر في العلاقة مع اسرائيل ما لم تراجع الحكومة الاسرائيلية موقفها في شأن السلام.

ومن جهتها اعتبرت صحيفة «غالف تايمز» عن اعتقادها ان رفض نتانياهو «معاودة مفاوضات السلام على اساس مؤتمر مدريد لم يترك للدول العربية خياراً غير تنسيق مواقفها ووقف كل التحركات نحو التطبيع مع اسرائيل ما لم يتخل عن موقفه العدائي». وقالت ان نتانياهو «يحاول تقويض عملية السلام بصورة واضحة حتى يتمكن من تشديد قبضة اسرائيل على اراضي جاراتها»، مشيرة الى ان اسرائيل «تتبنى سياسة احتلال فعالة بالترافق مع اقامة المزيد من المستوطنات على الاراضي العربية».

ونوهت بالجهود الديبلوماسية الحقيقية التي يمارسها الجانب العربي حالياً من اجل مواصلة عملية السلام وانقاذه... مشيرة في ذلك الى اجتماعات وزراء خارجية دول اعلان دمشق التي عقدت امس في مسقط.

لأن الوفدين الاميركي والروسي لم يتسلما التعليمات

الامم المتحدة ترجئ اصدار لائحة اجراءات بيع النفط العراقي

□ نيويورك –
من راغدة درغام:

■ اعلن رئيس لجنة العقوبات ضد العراق السفير الالماني توتو ايتيل فشل اللجنة في التصديق على لائحة الاجراءات المتعلقة بعقود مبيعات النفط العراقية بسبب عدم تسلم الوفدين الاميركي والروسي «التعليمات».

وقال ان ١٣ دولة عضواً في اللجنة كانت مستعدة للتصديق على لائحة الاجراءات وان «وفدين» ارادا الانتظار «لان وكالات عدة في عاصمتيهما تريد الاطلاع» على لائحة الاجراءات.

وقال ايتيل: «لذلك وبأسف وخيبة امل كبيرين» انتهت اجتماعات اللجنة التي «علينا الآن انتظار الاخبار من الوفدين المعنيين». واضاف انه يأمل قريباً بالتمكن من تبني الاجراءات قريباً لكنه اوضح ان الوفدين لم يحددا مدة الانتظار وما اذا كانت لأيام او اسابيع.

وقال انه سعى الى تحديد فترة زمنية من الوفدين الا انهما لم يعطيا اشارة في هذا الاتجاه.

واعلن ايتيل ان «المشكلة الطفيفة التي كانت معلقة في انتظار الحل تمت معالجتها». وقال انه لدى استطلاع اسباب مواقف الوفدين الاميركي والروس، وما اذا كانت لها علاقة بنصوص لائحة الاجراءات كان الرد «ان هذا ليس السبب».

وسئل ايتيل اذا كانت المواقف الاميركية او الروسية ذات علاقة بالمحادثات الجارية بين الامانة العامة للامم المتحدة والوفد العراقي المفاوض في شأن خطة توزيع العائدات النفطية على مشتريات الغذاء والدواء في العراق، فأجاب: «سمعت ذلك لكنني ارفض ان اصدق». ولمح الى انه في حال ثبوت ذلك فانه «يعكس تصرفاً غير ملائم من الدول والحكومات».

وكانت الولايات المتحدة احتجت على بعض عناصر خطة التوزيع التي تبحث فيها الامانة العامة مع العراق.

واعتبر ايتيل ان التأخير الذي حصل «ليس مؤذياً جداً في الوقت الحاضر»، مشيراً الى ان المفاوضات بين الامانة العامة والعراق لم تستكمل بعد بما يضع القرار ٩٨٦ في طريق التنفيذ. وتابع انه على رغم ذلك «كان من شأن التوصل الى تصديق رسمي على لائحة الاجراءات ان يكون مؤشراً مشجعاً جداً للمفاوضات الاخرى».

واستغرقت محادثات لائحة الاجراءات سبعة اسابيع. وكان ايتيل توقع التصديق عليها الجمعة الماضي، لكن مواقف الوفدين، الاميركي والروسي، حالت دون ذلك.

وكانت الامانة العامة توصلت الى مذكرة تفاهم مع الحكومة العراقية في شأن تنفيذ القرار ٩٨٦ الذي اعطى العراق الحق في بيع ما قيمته بليون دولار من النفط كل ٩٠ يوماً لسد الحاجات الانسانية الملحة في العراق. ويقدم الامين العام للامم المتحدة بموجب مذكرة نتيجة مفاوضاته مع بغداد الى مجلس الامن. فيما يقدم رئيس لجنة العقوبات الى المجلس لائحة اجراءات المبيعات النفطية التي تقرها اللجنة.

محافظ دهوك يتهم تركيا بغارات على كردستان

□ لندن – «الحياة»:

■ اتهم محافظ دهوك القوات التركية بخرق حدود اقليم كردستان العراقي وشن غارات على مدنه وقراه ادت الى قتل وجرح وتشريد عدد من السكان. وناشد محافظ المدينة التي يسيطر عليها الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني، المجتمع الدولي للضغط على الحكومة التركية لوقف القصف على الاقليم.

وبعث محافظ دهوك رسالة في هذا الشأن الى كل من مكتب التنسيق العسكري التابع لقوات التحالف في زاخو شمال العراق، وممثلية الامم المتحدة في دهوك واللجنة الدولية للصليب الاحمر والشرطة الدولية ومنظمات الامم المتحدة والمنظمات غير الحكومية في دهوك.

وقال المحافظ في رسالته ان السلطات التركية تخرق منذ اكثر من شهرين في شكل مستمر «حدود اقليم كردستان بحجج واهية، ودخلت قواتها اراضي الاقليم في استمرار واصبحت القرى الحدودية في منطقة برواري ساحة مفتوحة لنيران مدافعهم وطائراتهم الحربية والمروحية ما اضطر اهالي العديد من القرى للنزوح من قراهم. كما حرقت المئات من المزارع واستشهد العديد من المدنيين الابرياء كما اصيب عدد آخر بجروح وتعرضت قرانا الى خسائر فادحة من هدم وحرق وتشريد».

نائب فلسطيني يعلن فتح مكاتب خدمات قريباً في المدينة المقدسة

التضييق الاسرائيلي على سكان القدس: سحب هويات وتقييد التأمين والصيدلة

□ القدس المحتلة –
من عبدالرؤوف داود:

■ على رغم ان حكومة حزب العمل تمكنت قبيل اشهر قليلة من خسارتها الانتخابات النيابية من وضع حد لنشاطات السلطة الفلسطينية في القدس، الا ان المقدسيين يعتقدون الآن بان حكومة بنيامين نتانياهو تذهب الى أبعد من ذلك، اذ انها تسعى الى الحد من وجود كل ما هو فلسطيني في المدينة. اذ سعت هذه الحكومة، ومنذ استلامها السلطة، الى فرض قيود على النشاط السياسي في «بيت الشرق» ومهدت لمنع شركات التأمين الفلسطينية من العمل في المدينة ومنعت الصيدليات العربية من بيع الادوية المصنعة في الضفة الغربية.

ولا يقتصر الأمر على ذلك اذ انها اعترفت بسحبها هويات المقدسيين المقيمين خارج حدود القدس ومارست سياسة تضييق كبيرة على السكان من خلال مكتب الداخلية الاسرائيلية. وفي خطوة اخيرة وخطيرة استدعت الشرطة الاسرائيلية نواب القدس في المجلس التشريعي الفلسطيني الى الاجتماع معها. لكنهم رفضوا ذلك واعتبروه انتهاكاً لاتفاق الحكم الذاتي. في هذا السياق، قال النائب الفلسطيني عن دائرة القدس حاتم عبدالقادر للتلفزيون الاسرائيلي انه تم انتخابهم عن دائرة القدس وانه من حقهم تقديم خدمات لسكان المدينة وان هذا لا يمكن القيام به الا عن طريق فتح مكاتب. وأضاف انهم سيفتحون مكاتب لهم في الأيام القليلة المقبلة.

وإن كان «بيت الشرق» يمارس «انشطة سياسية» تحظرها اسرائيل في القدس العربية فإن السؤال الذي يطرحه الحقوقي مازن قبطي هو: «هل تأمين السيارات نشاط سياسي أيضاً؟».

لقد لاحقت الشرطة الاسرائيلية في القدس على مدى الشهرين الماضيين السيارات الحاصلة على بوليصات تأمين صادرة من شركات تأمين فلسطينية تتخذ من الضفة الغربية مقراً لها. وقال قبطي لـ «الحياة»: «لقد فرضوا غرامات على اصحاب هذه المركبات. وذلك في خطوة تهدف الى لجوء هؤلاء الاشخاص الى شركات التأمين الاسرائيلية».

وإن كان قبطي يؤكد ان هذه الاجراءات غير قانونية، فإن مراقب شركات التأمين الاسرائيلية تمكن من اقناع الشركات الفلسطينية بوقف عملها في القدس. وقال قبطي: «لقد توصلنا الى تسوية معه تقوم على اساس انشاء شركة تأمين جديدة تضم كل شركات التأمين الفلسطينية. ويسمح لها بالعمل في القدس واسرائيل بعد تسجيلها لدى مسجل الشركات الاسرائيلي».

وفي خطوة مشابهة، قدمت صناديق المرضى الاسرائيلية عروضاً مغرية للمستشفيات الفلسطينية العاملة في القدس تقوم هذه المستشفيات بموجبها بتقديم العلاج لاعضاء هذه الصناديق، الأمر الذي لم تستطع المستشفيات رفضه.

وإذا كانت هذه المستشفيات عللت قبولها هذا بالاشارة الى الأزمة المالية الخانقة التي تعانيها فإن اصحاب الصيدليات يقولون انهم يدفعون ثمن هذه الموافقة، اذ عممت اسرائيل على الصيدليات المتعاملة مع هذه الصناديق عدم بيع ادوية فلسطينية وإلا فانها ستلغي العقود المبرمة معها. وذكرت نقابة الصيادلة الفلسطينية بانه سيكون من شأن هذه الخطوة ضرب مصانع الادوية الفلسطينية خصوصاً ان صيدليات القدس وعددها ٣٠، هي الأكثر استهلاكاً لمنتجاتها.

من جهة اخرى، يعتقد نحو ٧٠ الف مقدسي يتعلمون في القرى المجاورة للمدينة بان مستقبلهم بات يتهدده الخطر، إذ اعترفت وزارة الداخلية الاسرائيلية بانها سحبت بعض الهويات بحجة الاقامة خارج اسرائيل. وقال المحامي موسى الدويك لـ «الحياة»: «ان موضوع سحب مكتب وزارة الداخلية الاسرائيلية لهويات بعض مواطني مدينة القدس الذين يقيمون خارج حدود البلدية ليس مجرد اشاعات وانما هو حقيقة واقعة». وأضاف انه «ليس امراً جديداً وليد الساعة وانما هو مبرمج وقد يكون التخطيط والاعداد له تما منذ فترة طويلة».

وإذا كان الدويك نفى قانونية هذه الاجراءات، فانه لم يملك الاجابة القانونية للرد عليها والسؤال الذي يطرحه المقدسيون: «هل بتنا مجبرين على الحصول على الجنسية الاسرائيلية؟».

حتى الآن يطالب اعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني عن دائرة القدس المواطنين بعدم التقدم للحصول على هذه الجنسية، الا ان التهديدات الاسرائيلية باتت تهدد ايضاً خمسة من اصل الاعضاء السبعة الممثلين للمقدسيين في المجلس التشريعي كونهم يقيمون خارج حدود بلدية القدس.

ويتحدث السيد فيصل الحسيني، مسؤول ملف القدس، عن الحاجة الى بناء ٣٠ الف وحدة سكنية لاستيعاب المقدسيين المقيمين خارج حدود المدينة. فيما يتحدث نواب المدينة عن تشكيل لجنة قانونية للدفاع عن السكان لمواجهة ما يستجد من قوانين اسرائيلية. لكن السؤال هو هل تنتظر الاجراءات الاسرائيلية القرارات الفلسطينية؟

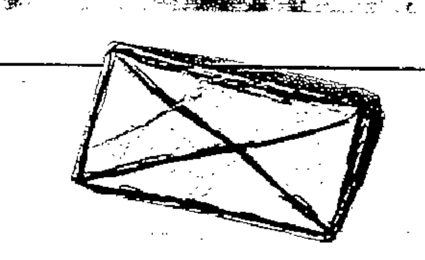
اشتباكات في القدس بين المتدينين اليهود والشرطة الاسرائيلية

■ القدس المحتلة – رويتر – اشتبكت الشرطة الاسرائيلية امس مع عدد من اليهود المتدينين من المتطرفين سعوا الى اغلاق طريقين في القدس في عطلة يوم السبت. وقام مئات من اليهود المتشددين بأعمال شغب خلال الليل وأصابوا ضابطاً في الشرطة بجروح طفيفة وألحقوا اضراراً بسيارات.

وقال الناطق باسم الشرطة الاسرائيلية ان «مئات من اليهود المتطرفين من المتدينين اشتبكوا مع الشرطة خلال الليل على طريق بار ايلان وألقوا الحجارة والزجاجات وأشياء اخرى في الشارع (...) واضطر رجال الشرطة لاستخدام بعض القوة لتفريق المتظاهرين. واحتجز ستة اشخاص». وكان طريقا بار ايلان ويرمياهو شهدا احتجاجات عنيفة من يهود متشددين يريدون اغلاقهما امام السيارات من مساء يوم الجمعة حتى ليل السبت. ووقع وزير النقل اسحق ليفي وهو يهودي متدين امراً يحظر مرور السيارات في الشارعين اثناء الصلاة التي تقام مساء الجمعة وصباح السبت. لكن المحكمة العليا الاسرائيلية الغت الأمر اول من امس وأمهلت الحكومة ١٥ يوماً لابداء الاسباب التي تمنع فتح الطريقين.

وأصدرت المحكمة حكمها بناء على التماس من نواب يساريين اشاروا الى ما ينطوي عليه اغلاق الطريقين من اكراه للناس على التزام المبادئ الدينية.





رابطة حقوق الانسان الليبية: موجة عنف سياسي تجتاح ليبيا

□ لندن - «الحياة»:

■ نبّهت «الرابطة الليبية لحقوق الانسان» الى موجة انتهاكات لحقوق الانسان تمارس ضد الليبيين داخل ليبيا وحمّلت الحكومة الليبية المسؤولية كاملة عن الوضع المذكور ودعتها الى الكفّ عن الممارسات. وطالبت مؤسسات حقوق الانسان الدولية بالضغط على الحكومة الليبية لوقف العنف واطلاق سجناء الرأي.

وجاء في بيان الرابطة: «تناقلت وكالات الانباء خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة انباء عن تصعيد الحكومة الليبية حدة العنف الذي ما انفكت تمارسه ضد خصومها السياسيين منذ ان حرمت العمل السياسي المستقل عقب استيلائها المسلح على السلطة سنة ١٩٦٩ والغاء القوانين والتشريعات التي كانت لها صلة بحماية حقوق الانسان الاساسية وضمان حق المواطن في اختيار حكومته.

وبدأت موجة العنف السياسي الجديدة في اواخر آذار (مارس) حين اشتبك الحرس الجمهوري مع مواطنين في مدينة درنة انتشر على اثرها العنف السياسي الى مدن وقرى في شرق البلاد نذكر منها طبرق، القبة، البيضاء، بنغازي واجدابيا. ولا تزال هذه المناطق مسرحاً، على فترات متقطعة، لاعمال عنف حكومية خاصة بعد التعليمات التي اصدرها رئيس الدولة «للجان الثورية» في خطابه في مدينة سرت امام «مؤتمر الشعب» بالقضاء على «الرجعيين»، وهو تعريف مبهم يطلق على كل الذين لهم رأي ولا يتماشى «بالتمام والكمال» مع رأي رئيس الدولة.

وصعّدت الحكومة اخيراً موجة عنفها فشمل مناطق جديدة مثل طرابلس التي شهد سجنها المركزي في منطقة «ابو سليم» يوم الجمعة ٥ حزيران (يوليو) اشد موجة عنف اطلاقاً حيث تؤكد تقارير لا تشك الرابطة في نزاهتها بان الحق في الحياة، وهو الحق الاساسي للانسان والذي بدونه تفقد جميع الحقوق الاخرى معناها، قد انتهك وفقد ٢٨ مواطناً حياتهم نتيجة الاستعمال المفرط للعنف».

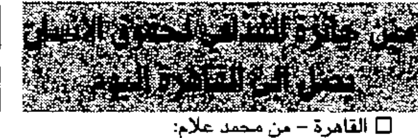
واضاف البيان: «وفي الوقت نفسه ادت اجراءات العنف الحكومية الى مزيد من تدهور الاوضاع العامة لحقوق الانسان المتازمة اصلاً في ليبيا حيث تشير تقارير موثوق بها الى ان انتهاكات الحق في الحياة قد رافقتها حملات اعتقال واسعة شملت جميع الفئات وخصوصاً الشباب. وتقدر التقارير عدد المعتقلين بما يقرب من الفي شخص. وكذلك وردت انباء عن تعذيب المعتقلين.

والجدير بالذكر ان جهاز «اللجان الثورية» داب منذ انشائه على تعذيب المعتقلين السياسيين وتهديم بيوتهم والسطو على ممتلكاتهم. ونفذت جميع الاعتقالات بدون اي اجراء قانوني ولم توجه اي تهمة لاي معتقل كما لا يعرف شيء عن اماكن اعتقالهم. وحرم جميع المعتقلين من الاتصال بالمحامين او حتى باقاربهم ولم يقدم اي منهم لاي قاض او محاكمة».

وتابع البيان: «ان الرابطة في الوقت الذي تاسف فيه على ضحايا هذا التصعيد تحمّل الحكومة الليبية المسؤولية كاملة عن ازهاق ارواح مواطنين واطلاق سراح جميع السجناء الرأي والضمير. كذلك توجه الرابطة نداء عاجلاً لرئيس الدولة بالامتناع عن تحريض فئة من المواطنين المسلحين، حتى لو كانت هذه الفئة «ثورية»، على البطش ببقية فئات المجتمع وانتهاك اهم حقوقه».

واضاف: «دابت الرابطة من خلال ادبياتها، وباستمرار، برفض العنف باعتباره احد اخطر وسائل انتهاك حقوق الانسان. وفي الوقت الذي تجدد فيه هذا الرفض لا يسعها الا ان توجه نداء عاجلاً بأن تكف الحكومة الليبية عن ممارسة العنف ضد المواطنين وفتح حوار جاد مع خصومها السياسيين لتجنيب الامة المزيد من الكوارث. ان اسلوب الصواب المطلق الذي اتبعته الحكومة طوال الخمسة وعشرين سنة الاخيرة واعتبارها لاية حركة نقابية او سياسية، غير «اللجان الثورية»، حركة معادية او خائنة يبدو، من خلال تكرار حوادث العنف وارتفاع حدتها، وكأنه وصل الى طريق مسدود ويجب ان ينتهي ليحل محله اسلوب الحوار والتفاعل لكي يتسنى للفرد في ليبيا التمتع بحقوقه ويشعر اخيراً بالاطمئنان والسلامة الشخصية. ليس هناك من شك في ان حرمان الرأي الآخر من ابداء رأيه قد يسّر للحكومة انفرادها بجميع السلطات ولكنه في جميع الحالات لم ييسر مسيرة المجتمع الذي عانى طوال هذه الفترة من حالة حرمان من ابسط حقوقه».

ان الظروف الخطيرة التي ولّدها العنف والتي لم يكن لها ان تكون لو ان النظام اتخذ من احترام حقوق الانسان قاعدة لحكمه تحتم عليه اليوم ان يستخلص الدروس والعبر ويكف عن العنف ويفتح ابواب الوطن لكل الليبيين ولمختلف تنظيماتهم الثقافية والنقابية والسياسية للمشاركة والمساهمة على قدم المساواة في تحمّل مسؤوليات بناء الدولة الليبية الحديثة، دولة نبذ العنف وسيادة القانون وحقوق الانسان». وختم: «تهيب الرابطة بجميع مؤسسات حقوق الانسان الاقليمية والدولية مطالبة الحكومة الليبية بانهاء العنف واطلاق سراح جميع سجناء الرأي والضمير وحثها على البدء في تنفيذ بنود اتفاقات حقوق الانسان الدولية والتي صادقت عليها بمحض ارادتها والتي تضمن للفرد في ليبيا التمتع بحقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعارف عليها دولياً».



□ القاهرة - من محمد علام:

■ يصل الى القاهرة اليوم السيد عمر الحمدي الأمين العام لمؤتمر الشعب العربي وامين المكتب التنفيذي لجائزة القذافي لحقوق الانسان في زيارة تستغرق اسبوعا يلتقي خلالها عدداً من المفكرين والحقوقيين المصريين، وتعد زيارة الحمدي الاولى له لمصر. وسيلتقي الحمدي وزراء الخارجية عمرو موسى والثقافة فاروق حسني والاعلام صفوت الشريف لمحادثات حول تطوير العلاقات الليبية المصرية وسبل تعزيزها.

ابناء اوفقير - من اليسار - سكينة ومليكة ورؤوف يبدت والدتهم - الثالثة من اليسار - في استقبالهم في مطار اورلي امس. (ا ف ب)

ثلاثة من أبناء اوفقير وصلوا الى فرنسا

■ باريس - رويتر - سمح لثلاثة من ابناء وزير الدفاع المغربي الاسبق محمد اوفقير الذي توفي بعد انقلاب فاشل على الملك الحسن الثاني في عام ١٩٧٢ بالسفر الى فرنسا السبت بعدما منعوا لفترة طويلة من مغادرة المغرب ووصلت سكينة ورؤوف ومليكة اوفقير الى مطار اورلي امس عقب حصولهم على تاشيرات دخول بعد اقل من شهر من قرار ماريا وهي ابنة اخرى لاوفقير وقريبين آخرين من المغرب الى فرنسا عبر اسبانيا.

وكان المحامي محمد نصيري ومقره الدار البيضاء قال الجمعة ان سكينة ورؤوف ومالكة حصلوا على تاشيرات دخول الى فرنسا وان مغادرتهم ليست سوى مسألة وقت. واضاف مسؤول مغربي رفض نشر اسمه: «بما انهم حصلوا على جوازات سفر في حزيران (يونيو) فان اسرة اوفقير لها مطلق الحرية لمغادرة البلاد من دون اي عقبات». وبعد فرار ماريا اصدرت السلطات المغربية بياناً في ٢٥ حزيران (يونيو) تقول فيه ان اعضاء اسرة اوفقير لها حرية مغادرة المغرب.

وكانت ارملة اوفقير واطفاله الستة وقريب اعتقلوا وعاشوا اوضاعاً صعبة قبل اطلاق سراحهم في ١٩٩١ بعد حملة قامت بها جماعات لحقوق الانسان من بينها منظمة العفو الدولية. لكنهم منعوا من مغادرة المغرب. وناقش الرئيس الفرنسي جاك شيراك مصيرهم مع الملك الحسن اثناء زيارة للعاهل المغربي لفرنسا في أيار (مايو) الماضي.

الخرطوم: نشر قوات مكافحة

تتمة الصفحة الاولى

المعارض وتلقتها «الحياة» امس ان «الطلاب الذين ينضوون تحت لواء التجمع الوطني الديموقراطي المعارض في عدد من الجامعات السودانية خرجوا في تظاهرات حاشدة منذ صباح اليوم (السبت) في وسط الخرطوم». واوضحت النشرة ان تقارير تلقتها افادت ان طلاباً من جامعات الخرطوم والنيلين (القاهرة سابقاً) والسودان «انتظموا في تظاهرة حاشدة في وسط الخرطوم منددين بسياسة الحكومة التي جعلت الحياة في السودان من ضروب المستحيل».

مجلس الأمة الكويتي يصادق

تتمة الصفحة الاولى

مناقشة تقرير التقصي ياتي بناء على رغبة شعبية في معرفة اسباب الكارثة وتلافيها، «ولكن امام نقض الحكومة لما تعهدت به من عقد جلسة علنية لم نر بداً من عدم مواصلة حضور الجلسة على امل ان تعاد مناقشة هذا الموضوع المهم بما يحقق الرغبة الشعبية».

واعتبر النائب احمد باقر ان الحكومة ترفض الاعتراف باي خطا من جانبها في موضوع الغزو العراقي، «وعندما يرفض طرف ما ان يقول انه وقع في الخطا فهذا يدل على عدم استفادة هذا الطرف من اي درس من الظرف الذي مر به. وهل يقبل احد من الحكومة زعمها بان كل قراراتها كانت صائبة سياسياً وعسكرياً وامنياً قبل ٨/٢ (تاريخ الغزو) وما قبله وما بعده». ولاحظ النائب الدكتور ناصر الصانع «ان الجميع قال كلمته في حادث الغزو وحرب التحرير وكتب عنها، فالامير خالد بن سلطان نشر مذكراته والجنرال شوارزكوف اصدر كتاباً، والجنرال كولن باول تحدث بشكل صريح عن عملية الغزو العراقي، فالجميع تحدث عن المحنة الا الطرف الاول المعني بها وهو شعب الكويت». واضاف «اردنا (الجلسة) العلنية حتى نخلق حواراً يشارك فيه الشعب الكويتي كله وتخرج منه بالعبر والدروس، والا فما هي الافادة من جلسة مغلقة يحضرها ٤٠ او ٥٠ شخصاً؟ نحن لن نجامل في هذه القضية التاريخية الخطيرة خصوصاً بوجود حكومة تزعم انها لم ترتكب اخطاء». واعتبر النائب عبدالمحسن جمال انه «في بلد ديموقراطي صحافة حرّة ومواطنه يتحدث برأيه من دون قيود لا معنى للسرية». واضاف ان نجاح التصويت على الجلسة غير المعلنة «حدث بسبب اقلية من النواب دعمتهم اصوات الحكومة».

وانتقد النائب عبدالله النيباري بشدة تخلّف ولي العهد الشيخ سعد العبدالله عن الحضور. وقال «ان الحكومة تراجعت عن كلمة شرف وكلمة رجال ونقضت وعودها للنواب بطلبها الجلسة السرية، والديموقراطية لا يمكن ان تنجح خلف ابواب مغلقة». واعتبر ان الحكومة «تسعى الى جلسة صورية من دون نتائج، وكنت اتمنى ان تسترجع الحكومة المرارة التي عاشها الكويتيون تحت الاحتلال ٧ اشهر بسبب الطريقة التي ضاع فيها وطنهم، ولو انها احست بما احس به الكويتيون تحت الاحتلال لما زعمت في مذكرتها انها لم ترتكب اخطاء». واعتبر النائب احمد الشريعان مذكرة الرد الحكومية على تقرير التقصي «استفزازية... ولو كانوا يملكون الجرأة لناقشوا التقرير علناً فالتقرير ليس فيه كلمة سرية واحدة». وقال ان المناقشة غير العلنية «تهدف للتستر على مواضع التقصير. ولو كنت احد المسؤولين عن (حكومة) الغزو لاستقلت من منصبي ولما كابرت على الحقائق التي جاءت في التقرير».

ورأى النائب جمعان العازمي (وزير الاوقاف السابق) ان «السياسة الخارجية للكويت والسياسات الاقتصادية والامنية ما زالت كما كانت قبل الغزو ولم تتغير... وعادت حليمة الى عادتها القديمة». اما النائب علي البغلي (وزير النفط السابق) فرفض فكرة الجلسة غير المعلنة للحفاظ على الاسرار الكويتية. وقال «قبل ١٩٩٠/٨/٢ كنا بالنسبة الى العراقيين كالكتاب المفتوح وهم استولوا على كل وثائق الدولة. فاي اسرار سيكشفها النقاش البرلماني لهم؟».

اما النواب الذين حضروا الجلسة غير المعلنة فدافعوا عن موقفهم بالقول ان مستوى النقاش الممكن في جلسة غير معلنة انفع للقضية من عدم حضور هذه الجلسة. وقال النائب عباس مناور لـ «الحياة» ان جلسة امس شهدت نقاشاً قوياً «حيث توسعنا في ملاحظاتنا لنتناول قضايا اعلامية وسياسية خارج تقرير اللجنة بل وبحثنا الملف الأمني في ضوء بعض الحوادث الاخيرة»، ويعني بذلك سلسلة من حوادث السطو المسلح والقتل التي شهدتها الكويت اخيراً.

وانتقد مناور النواب المنسحبين «الذين هم اقلية لم تحترم رأي الغالبية بحسب المفهوم الديموقراطي». وقال «ان النقاش يتجه لدعم تقرير لجنة تقصي الحقائق بل وتبنّي توصيات اللجنة كما هي مضافاً اليها توصيات اخرى».

وبررت الحكومة امس غياب الشيخ سعد العبدالله عن حضور الجلسة ان ذلك كان «لمناشدة مجلس الوزراء سموه عدم حضور مناقشة التقرير لما في ذلك من انعكاسات وآثار سلبية تمس مصلحة الوطن».

وقال وزير الدولة عبدالعزيز الدخيل في بيان تلاه على الصحافيين امس ان طلب الوزراء من الشيخ سعد عدم الحضور «إنما هو بدافع المصلحة العليا للبلاد وحدها، وحتى لا يُسمح للعدو بالاستفادة مما قد يدور في هذه المناقشة وما يُدلي به سموه من بيانات».

ديبلوماسي اميركي يرأس من قبرص

تتمة الصفحة الاولى

والجدير بالذكر ان دور غولد مستشار رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو حضر اجتماع يوم الجمعة دون ان يشارك فيه بالكلام.

واعتبرت مصادر الادارة الاميركية التوصل الى اتفاق بعد زيارة نتانياهو لواشنطن الاسبوع الماضي بأنه سيشكل خطوة ايجابية خصوصاً انه يتم رغم اجواء التوتر الاعلامي والديبلوماسي بين الحكومة الاسرائيلية الجديدة والاطراف العربية وقد يكون مؤشراً الى ولادة حد ادنى من التفاهم بالنسبة الى مسائل محدودة. وشدد سفير لبنان لدى الولايات المتحدة الدكتور رياض طبارة على القول ان اللجنة لن تلغي المقاومة اللبنانية «فطالما هناك احتلال هناك مقاومة»، وعلى انها ليست بديلاً من ضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن الرقم ٤٢٥ او عن عملية السلام.

واضاف ان هدف اللجنة العمل من اجل تخفيف الاصابات بين المدنيين في أي معركة تحدث في الجنوب لتفادي مجزرة أخرى كمجزرة قانا. وبمعنى آخر ان مهمة اللجنة «تحييد المدنيين» لدى حصول معارك أو مناوشات عسكرية.

وأوضح السفير طبارة «ان عمل اللجنة ليس مراقبة وقف النار وهي ليست لجنة هدنة، وانما هي لجنة لتحييد المدنيين».

وتوقعت مصادر ديبلوماسية ان تبدأ أعمال اللجنة في أواخر الشهر الحالي، وذلك بعقد اجتماع في الناقورة (لبنان) بين اعضائها العسكريين للتأقلم مع الوضع والتدرب على اصول العمل. وسيكون لرئيس اللجنة ومنسقها وهو أميركي مركز دائم مع مساعدين في قبرص على الأغلب.

وأعربت قبرص (رويتر) عن أملها أمس بأن يحسن اختيارها قاعدة لقيادة مجموعة مراقبة وقف اطلاق النار في لبنان المناخ في الشرق الأوسط وأن يكون له تأثير في حل النزاع الذي تشهده الجزيرة منذ فترة طويلة.

وقال اليكوس ميخائيليدس وزير الخارجية القبرصي «انها خطوة إلى الأمام دون شك». وأضاف: «انه تطور طيب للمنطقة كلها. إذا استمرت عملية السلام وتوصلت لنتيجة ستخلق مناخاً جديداً يفضي الى التعاون السياسي والاقتصادي، وإلى مناخ ايجابي لتحقيق حل للمشكلة القبرصية».

وعلم من مصدر ديبلوماسي غربي في بيروت (أ ف ب) ان فريقاً لوجستياً سيزور الناقورة في نهاية تموز (يوليو) الجاري تمهيداً لبدء أعمال لجنة المراقبة.

وقال الديبلوماسي: «هذا يعني ان تطبيق الاتفاق الذي تم التوصل إليه الجمعة في واشنطن سيتم بسرعة».

«الاخوان» في الأردن

تتمة الصفحة الاولى

الأحزاب الأردنية واكثرها تنظيماً وقدرة على استقطاب المؤيدين.

وكان الملك حسين حذر الخميس الماضي من اية محاولة لإثارة القلاقل تحت غطاء رفض مشروع إعادة هيكلة الدعم للمواد التموينية.

وكانت أحزاب المعارضة، بما فيها حزب جبهة العمل الإسلامي، دعت إلى اجتماع عام للفعاليات السياسية والنقابية والاجتماعية يوم الثلثاء المقبل لدرس قرار الحكومة والبحث في الاجراءات التي تضمن احداث اكبر ضغط ممكن لمنع الحكومة من المضي بهذا القرار. وقال مصدر اردني مسؤول إن هناك «بعض المحاولات لشحن الاجواء العامة تحت غطاء مقاومة رفع اسعار الخبز من دون اي اعتبار لأمن البلد واستقراره، او تقدير حجم الأضرار السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية التي يمكن ان تترتب على أي هزة داخلية». واعرب عن ارتياحه إلى التجاوب والتفهم الشعبيين لقرار الحكومة.

معلومات تركية عن شكوى

تتمة الصفحة الاولى

الخارجية والجيش الاسبوع الماضي. واختار اربكان، الذي كان تعهد في وقت سابق الغاء الاتفاق اذا تسلم السلطة، التزام الصمت والاكتفاء بتوجيه بضع اسئلة بسيطة ذات طابع فني في شأن «منافع الاتفاق».

ولا تنفي مصادر في انقره احتمال ان تكون مصر قد أعطيت او أُطلعت على نسخة من الاتفاق التركي - الاسرائيلي. وكانت الحكومة المصرية طلبت مراراً من السلطات التركية ان يسمح لها بالاطلاع على الاتفاق. وتدعي تركيا ان الاتفاق مماثل لاتفاقات للتدريب أبرمتها مع ٢٧ بلداً بينها بلدان عربية.

وبينما بدا مبارك مطمئناً إلى الاتفاق التركي - الاسرائيلي فانه اتخذ موقفاً متشدداً في محادثاته مع زعيم حزب الرفاه في ما يتعلق بعلاقات الحزب مع الاخوان المسلمين. واكتفت تشيلر، الموالية للغرب، بدور مراقب خلال هذا الحوار بين حزب الرفاه والجانب المصري. وافادت مصادر ان مسؤولين في الاستخبارات المصرية قدموا اسماء لاعضاء في حزب الرفاه لديهم صلات بالاخوان المسلمين.

ويواصل حزب الرفاه، حواراً مع دمشق كانت الحكومة السابقة جمّدته تقريباً. وكان صعود اربكان الى السلطة قوبل بترحيب حار من الرئيس حافظ الاسد. وقالت مصادر قريبة من حزب الرفاه ان الطرفين تبادلا رسائل وتوصلا الى «تفاهم ودي».

جنرال اميركي لم يستبعد

تتمة الصفحة الاولى

النتيجة». واضاف لقد كانت «عملية متطورة ولم تحصل بين ليلة وضحاها. فقط تطلّبت الكثير من التخطيط».

ولم يستبعد الجنرال ايستيس ايضاً وقوع حوادث ارهابية اخرى في المنطقة تستهدف الولايات المتحدة واكد ان الادارة ستعمل جاهدة على منع وقوع مثل هذه الحوادث او التخفيف من اضرارها في المستقبل. وتحدث عن التدابير الامنية الاحترازية التي اتخذت منذ تفجير الرياض في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي وعددها نحو ١٣٠ تدبيراً لحماية القوات. وكشف انه منذ تفجير الخبر نقلت الحواجز حول المباني الى مسافة ١٢٢ متراً منها. وتحدث عن تلقي مزيد من التهديدات باعمال ارهابية وقال ان الادارة تاخذها كلها جدياً.

ومن جهة اخرى ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» امس ان مدير مكتب التحقيقات الفيديرالي لويس فري موجود حالياً في المملكة العربية السعودية في زيارة ثانية يقوم بها منذ حادث التفجير للاطلاع على تفاصيل التحقيق الجارية حالياً.

وفد من «الرفاه» في دمشق

تتمة الصفحة الاولى

حشد تركيا جيشها على الحدود مع سورية، وزادت ان هناك «مئات من الاتفاقات غير المنفذة»، علماً ان الاتفاق واجه انتقادات شديدة اللهجة من سورية التي حصلت على دعم عربي في دعوتها تركيا إلى اعادة النظر فيه. وإلى موضوع إلغاء الاتفاق العسكري، تطالب سورية تركيا بدخول مفاوضات جدية للتوصل إلى «قسمة عادلة» لمياه نهر الفرات، مع التزام دمشق «أمن الجوار» ومنع أي جهة استخدام الأراضي السورية لما يسيء إلى الأمن التركي.

دول اعلان دمشق تنسق

تتمة الصفحة الاولى

الخليجية ترى أن على الحكومة الإيرانية ان تضبط بعض المجموعات والاجهزة لديها».

واكد وزير الدولة للشؤون الخارجية العُماني السيد يوسف بن علوي الذي يرأس اجتماعات الدورة في كلمة القاها في بداية الاجتماعات على انه لا يمكن الخروج على الأساس الرئيسي الذي قامت عليه عملية السلام وهو مبدأ الأرض في مقابل السلام، مشيراً إلى أن «المجتمع الدولي لن يقبل بعودة الأوضاع في الشرق الأوسط إلى خلف وإحياء ما كان يعرف بالحرب الباردة». واكد «ان الأرض العربية التي ما زالت تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ ١٩٦٧ لا بد ان تعود إلى اهلها طال الزمن ام قصر». وأعرب الوزير بن علوي عن اعتقاده بأن «من مصلحة إسرائيل ان تكون احرص الأطراف على انجاح عملية السلام لان نجاحها سيكفل لها الأمن والسلام في محيطها».

وعُلم من مصدر وزاري يشارك في اجتماعات مسقط ان وزراء الخارجية الثمانية (دول مجلس التعاون الخليجي ومصر وسورية) سيعرضون التحركات والاتصالات العربية على الساحتين العربية والدولية في سبيل مواجهة المواقف المتشددة للحكومة الإسرائيلية الجديدة. واكد المصدر وجود «تأييد دولي للموقف العربي المتضامن الذي اكد خلال قمة القاهرة العربية المضي في عملية السلام في إطار الأسس التي اتفق عليها». واوضح ان الوزراء الثمانية سيبحثون في سبل تنفيذ آلية التحرك العربي لمواجهة السياسة الإسرائيلية الجديدة، واشار إلى ان هذه الآلية اتفق عليها خلال القمة العربية في القاهرة اخيراً. وعلمت «الحياة» ان الوزراء الثمانية سيتفقون خلال اجتماعاتهم التي تنتهي ظهر اليوم على موعد لعقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب خلال الاسابيع القليلة المقبلة وسيكون هدفه تقويم الموقف والتطورات الجارية في عملية السلام للخروج بخطة عمل عربية مشتركة لمواجهة اي تحديات.

واوضح وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني في تصريح الى «الحياة» ان الموقف الاسرائيلي الاخير من عملية السلام سيتضح بعد الزيارتين اللتين سيقوم بهما رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو للقاهرة وعمان يومي الاربعاء والخميس المقبلين». واوضح الوزير بن علوي «انه بعد زيارتي نتانياهو للقاهرة وعمان يمكن للعرب ان يضعوا تقويماً للموقف. وعلى اساس هذا التقويم سيتم التحرك عربياً». ولم ينف الوزير بن علوي وجود ضغوط عربية على اسرائيل من اجل ضمان تنفيذ التزاماتها واتفاقاتها التي وقعتها مع العرب خصوصاً مع الفلسطينيين. وقال «ان هذه الضغوط تتمثل بالتحركات والاتصالات التي تجريها الدول العربية، خصوصاً الدول المعنية مع دول العالم المختلفة والتي اوجدت تأييداً عالمياً ودولياً للموقف العربي المتضامن والمؤكد لاستمرار عملية السلام».

وأكد وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني ان من بين خطط التحرك المطروحة عقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب.

وهل ان استمرار الموقف الاسرائيلي المماطل من عملية السلام سيؤدي الى قيام عمان بتجميد اتصالاتها مع اسرائيل، قال الوزير العماني «ان هذا امر يحتاج الى قرار عربي جماعي. ومن الممكن الوصول اليه»، مشيراً الى ان «الاتصالات العمانية مع اسرائيل تهدف الى خدمة العملية السلمية. وعندما تتوقف فانه لن يكون هناك داع لها». ولكنه فضل الاستمرار في الاتصالات والحوارات مع اسرائيل الآن من اجل الوصول الى نقاط مشتركة تضمن عدم الخروج عن المبادئ الاساسية لعملية السلام. واضاف «اذا ما وجدنا ان اسرائيل مصرّة على التملص من تعهداتها والالتزامات التي تفرضها عليها عملية السلام سيكون لكل حادث حديث ووقتها ستكون اسرائيل هي التي تتحمل المسؤولية امام العالم». واعرب عن اعتقاده بأن اسرائيل «لا تقدر على تحدي المجتمع الدولي لان هناك التزامات عليها وافقت عليها الكنيست الاسرائيلية واذا تراجعت عنها فانها ستفقد صدقيتها امام العالم». وعن مفهوم الامن الذي طرحه نتانياهو اساساً للسلام في المنطقة، اوضح ان اسرائيل لا تستطيع ان تعيش دون امن وسلام مع جيرانها العرب ولذلك فان الامن ياتي مع السلام وتحقيق السلام له اسس ومبادئ متفق عليها ولا يمكن ان تعود اسرائيل الى الوراء تحت تهديد العنف وعدم الاستقرار.

وأكد اهمية محافظة العرب على موقفهم المتضامن الذي تحقق خلال قمة القاهرة الاخيرة. وقال «ان هذا الموقف المتضامن اوجد تأييداً دولياً للموقف العربي».

تبرئة جعجع

تتمة الصفحة الاولى

بتهمة استمرار عمل «القوات» الامني والعسكري والاستخباراتي، تحت ستار حزب صوري باسم «القوات اللبنانية»، وحكم عليه بالاعتقال الموقت عشر سنوات، ودان بالتهمة نفسها الرائد المتقاعد فؤاد مالك، بصفة كونه رئيساً للهيئة الادارية في حزب «القوات»، وحكم عليه بثلاث سنوات اعتقالاً موقتاً وخفض العقوبة الى سنة ونصف السنة، على ان تحسب له مدة توقيفه، اي انه في امكانه الخروج من السجن، لأنه موقوف منذ اكثر من سنتين، وان حسمت من مدة توقيفه الفترة التي اخلي خلالها من آب (اغسطس) الماضي وحتى موعد معاودة المحاكمة في هذه الدعوى في شباط (فبراير) الماضي.

وحمّل المجلس العدلي، برئاسة القاضي فيليب خيرالله، في الحكم الذي يقع في ١١٨ صفحة فولسكاب، مسؤولية تفجير الكنيسة للاستخبارات الاسرائيلية ولمجموعة امنية في «القوات» عملت من دون معرفة قيادتها، نظراً الى حال الارتباك والتراخي والوضع المالي الصعب الذي عرفته «القوات» بعد حل الميليشيات في ربيع العام ١٩٩١، كما فهم من الحكم الذي اشار الى «عدم ظهور اي دور اكيد لسمير جعجع في هذه العملية تنسيقاً وتخطيطاً وتحضيراً وتنفيذاً، وهذه المجموعة هي المتهمون الاربعة في الدعوى وهم: جرجس الخوري الذي حكم عليه وجاهاً بالاشغال الشاقة المؤبدة لمشاركته في الاعداد للمتفجرة، اضافة الى المتهمين الآخرين الفارين طوني عبيد ورشدي رعد وجان شاهين الذي حكم عليهم بالاعدام. وبقيت المتهمة المجهولة باقي الهوية فيرا مُنسي... لغزاً، فلم تحاكم بشيء. وقد ألمح قرار المجلس العدلي امس الى انها مجندة اسرائيلية اسمها فيريد أوريا.

واعتبر الحكم ان هذه المجموعة الامنية عملت مع الاستخبارات الاسرائيلية من ضمن مخطط لإرباك الساحة الداخلية، وللانتقام من ضباط الجيش اللبناني الذين حاربوا ضد «القوات» عام ١٩٩٠، وللقيام بعمليات تفجير بينها تفجير كنائس، ومنها سيدة النجاة، وادرج تفجيرها تحت خانتين: التغطية على مجزرة الحرم الابراهيمي التي وقعت قبل يومين من جريمة الكنيسة، والتأثير لمنع زيارة البابا يوحنا بولس الثاني التي كانت مقررة للبنان ربيع العام ١٩٩٤، وهذا ما حصل اذ ارجئت تلك الزيارة.

يذكر ان الحكم امس هو الثالث في حق جعجع في سنتين: الاول مبرم صادر عن المجلس العدلي اعداماً مخففاً الى الاشغال الشاقة المؤبدة في دعوى اغتيال المهندس داني شمعون، والثاني مثله صادر عن محكمة الجنايات في بيروت في دعوى اغتيال الدكتور الياس الزايك، لكنه قابل للتمييز وقد ميزته جهة الدفاع.

وقالت مصادر قانونية ان جعجع، على رغم تبرئته من جريمة تفجير الكنيسة، الا ان الحكم باعتقاله عشر سنوات يعني ان في الامكان من الآن وصاعداً ملاحقته في اي قضية يتهم بها او يدعى عليه بها، لانه «تمادى» في الجرم، اي انه ارتكب جرماً (ابقاء العمل الميليشيوي) بعد صدور قانون العفو في آذار (مارس) ١٩٩١. واشارت الى ان جعجع مدعى عليه ايضاً في دعوى محاولة اغتيال الوزير ميشال المر عام ١٩٩١، وهي محالة على المجلس العدلي، ويتوقع ان ينظر فيها في السنة القضائية المقبلة التي تبدأ الخريف المقبل.

واذ ابدى وكلاء دفاع مالك والخوري احترامهما والتزامهما قرار المحكمة، وارتياحهما على رغم ادانة موكليهما، ساد وكلاء جعجع سرور عبروا عنه بتبادل التهاني، على اعتبار انهم كانوا يتوقعون الاسوأ. وقال احدهم المحامي اميل رحمة لـ «الحياة» ان «ما حصل امر مهم، وبادرة خير من جانب الدولة، وبداية شيء ما».

اما زوجة جعجع السيدة ستريدا التي غص منزلها في محلة يسوع الملك بمئات المهنئين، فلم تستطع ان تخفي فرحتها بتبرئته من تفجير الكنيسة، كما احست «الحياة» خلال اتصالها بها. لكنها تمنت «لو كان الحكيم بيننا الآن». واضافت «عسى ان تنسحب بادرة الخير هذه على كل الملفات، خصوصاً تلك التي لم تظهر فيها الحقيقة». واكدت «اننا (القوات) لا نفجر كنائس».

وكانت الاجهزة الامنية اتخذت منذ مساء اول من امس تدابير امنية مشددة في مناطق عدة، وفي محيط قصر العدل واقيمت الحواجز الثابتة على كل الطرق والمفترقات المؤدية اليه، واخضع المارة والسيارات الى تفتيش دقيق.

وترافقت هذه الاجراءات مع اقفال تام عمّ مدينة بشري شمل كل المحال والمؤسسات التجارية الخاصة والعامة وتحلق المواطنون حول اجهزة الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة لمعرفة اي جديد عن قرار الحكم في حين اجتمع اهالي المنطقة في الكنائس منذ الصباح للصلاة على نية احقاق الحق. واقيمت القداديس وعلت الصلوات والترانيم فيها. وانتشرت قوى الجيش بكثافة في المدينة واقامت حواجز ودققت في هويات المارة.

وعلى اثر صدور الحكم واعلان براءة جعجع نزل ابناء بشري كهولاً وشباناً ونساء واطفالاً الى الشوارع، وسمعت الزغاريد واصوات الطبول والدبكة، في كل المنطقة وعملت قوى الجيش على تفريق التجمعات. بعدما حصل اطلاق زخات من الرصاص ابتهاجاً. وقد اوقف مطلقو النار واحيلوا على القضاء المختص وصودرت اسلحتهم.

وقال مصدر رسمي رفيع المستوى لـ «الحياة» ان اياً من كبار المسؤولين لم يكن على علم بالحكم قبل صدوره، وانهم جميعاً تبلغوا به بعد الانتهاء من تلاوته في قاعة المحكمة التابعة للمجلس العدلي.

واوضح المصدر رداً على سؤال لـ «الحياة» حول الانعكاسات السياسية لاعلان براءة جعجع من تهمة تفجير الكنيسة ان ثمة نتيجتين يمكن توقعهما على هذا الصعيد هما:

الأولى: تبرئة جعجع تؤدي الى رفع معنويات الموقف المسيحي، الذي كان يتململ من الوضع ويعتبر ان اتهام جعجع شخصياً كقيادي مسيحي كان يهدف الى الضغط على المسيحيين في لبنان في ظل الاجواء الراهنة المشحونة بسبب موقف المعارضة في الخارج من الانتخابات ودعوتها الى مقاطعتها.

واعتبر المصدر ان هذا الحكم يمنع بعض المعارضين من استخدام الالتباسات التي كانت قائمة حول هذا الموضوع في الموقف السياسي. وهو بهذا المعنى «منع الرياح عن ان تهب في اشرعة المعارضين المتشددين، لا سيما الداعين الى مقاطعة الانتخابات».

اضاف المصدر الرسمي الرفيع المستوى: «ان صدور الحكم على هذا الشكل، خصوصاً ان بيان مجلس المطارنة الموارنة كان تناول المحاكمة في قضية الكنيسة مستبقاً الحكم، بالاشارة الى براءة المتهمين، ما ادى الى ارتفاع حدة لهجة البيان، سيؤدي الى الفصل بين معارضي الخارج ومعارضي الداخل في الموقف من الحكم والمؤسسات وبالتالي من الانتخابات النيابية. نظراً الى اختلاف مواقع هاتين المعارضتين. كما انه سيؤدي الى قيام مسافة بين الكنيسة المارونية التي كانت مهتمة بهذا الامر من زاوية عدم اقتناعها بان احد القادة المسيحيين يمكن ان يتورط في تفجير الكنيسة، من جهة وبين المعارضين الآخرين، تمنع تطابق موقفها مع موقفهم»...

الثانية: «ان الحكم ببراءة جعجع يؤكد صدقية القضاء اللبناني. وهذه الصدقية تثبت صدقية الحكمين السابقين الصادرين في حق جعجع ورفاقه حول موضوع اغتيال المرحوم داني شمعون الصادر عن المجلس العدلي (السجن المؤبد) وحول قضية اغتيال الياس الزايك الصادر عن محكمة الجنايات (السجن المؤبد). والاخير قابل للنقض في محكمة التمييز... وهذه الصدقية تنفي كل الايحاءات والاشاعات التي كانت صدرت في شأن اتهام جعجع والقوات بعدد من الاعمال».

ورداً على سؤال حول ما اذا كان الحكم ببراءة جعجع يؤدي، في ظل بعض الاسترخاء السياسي الذي يسببه الى اعادة السماح لحزب «القوات اللبنانية» الذي كان مجلس الوزراء قد الغى الترخيص له وحظر نشاطه بسبب اتهامه بتفجير الكنيسة ومحاولة قلب النظام، قال المصدر الرسمي الرفيع المستوى: «ان سبب حظر «القوات» ما زال قائماً. فتبرئة جعجع اقترنت مع ادانة رفاقه في القوات بانهم قاموا بعملية تفجير الكنيسة ومحاولة قلب النظام. اذاً القوات متورطة في الامر. فضلاً عن ان القضاء حكم على جعجع نفسه والآخرين بالسعي انطلاقاً من حزب القوات للابقاء على الميليشيا والتسلح...».

واكد المصدر ان تبرئة جعجع في قضية الكنيسة لا يؤدي لما قد يتبادر الى ذهن البعض الى اعادة النظر في الحكم عليه في قضية اغتيال شمعون لان هذه محالة على المجلس العدلي، وبالتالي هي مستثناة من قانون العفو كذلك القضايا الاخرى المحالة على المجلس العدلي وينتظر ان يستمر القضاء في متابعتها.

وفي هذه الاجواء تواصلت امس ردود الفعل السياسية على دعوة اركان اللقاء الثلاثي في باريس الرئيس امين الجميل والعماد ميشال عون ورئيس «حزب الوطنيين الاحرار» دوري شمعون الى مقاطعة الانتخابات النيابية المقرر بدءها في ١٨ آب (اغسطس) المقبل في جبل لبنان والذي اذاعوه ظهر اول من امس. وخالف عدد من رموز المعارضة في الداخل وبعضهم قاطع انتخابات العام ١٩٩٢ رأي اركان اللقاء الثلاثي واعتبروا ان هذه المقاطعة لم تكن مفيدة ولا بد من السعي الى التغيير من داخل المجلس النيابي... وبالتالي الاشتراك في الانتخابات.

وفي هذا السياق ارتفعت نبرة رئيس الحكومة رفيق الحريري في مواجهة الدعوة الى المقاطعة، فاعلن في خطاب القاه مساء امس في حفلة تخريج طلاب الجامعة اللبنانية - الاميركية في بيروت، انه «ليس من حق احد ان يطعن بالتمثيل النيابي او السياسي. وهو يدعو الى الفراغ والاحجام عن المشاركة».

وقال الحريري: «السبل المثلى للتجديد الديموقراطي تكون بالمشاركة الشعبية القوية والعالية في الاقتراع». ورأى ان المشاركة الشعبية الفعالة هي الواجب والمسؤولية كي يصل الى الندوة النيابية من ترونه الاصلح لتمثيلكم ولتجديد الحياة السياسية». واكد ان الحكومة ستؤمن «النزاهة والشفافية والمناخ الحر لمنافسة ديموقراطية صادقة».

مؤكداً الحرص على تعزيز العلاقات مع فرنسا

الأسد يشيد بجهود شيراك "الداعمة لسلام عادل وشامل"

□ دمشق - من ابراهيم حميدي:

■ نوه الرئيس حافظ الاسد بجهود الرئيس الفرنسي جاك شيراك «الداعمة للتوصل الى سلام شامل وعادل» في الشرق الاوسط في وقت انتقدت اذاعة دمشق «دعوات الانتظار» التي توجه الى العرب لان مواقف رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو الاخيرة لا تختلف عن برنامجه الانتخابي.

واعلن الناطق الرئاسي السيد جبران كورية ان كلام الاسد اتى في «برقية تهنئة» بعثها امس الى شيراك لمناسبة العيد الوطني الفرنسي في ١٤ تموز (يوليو)، وان الاسد اكد «حرص سورية على تعزيز العلاقات مع فرنسا. وتقديره العالي لمواقف فرنسا بقيادة شيراك الداعية للعمل من اجل السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط». وقال كورية ان الرئيس السوري اعرب لنظيره الفرنسي عن «اخلص التهاني واطيب التمنيات له وللشعب الفرنسي».

وأعطت مصادر مطلعة اهمية لبرقية الأسد لأنها تأتي في الوقت الذي وجهت وسائل الاعلام السورية انتقادات للدور الاميركي في عملية السلام بسبب «انحيازه» الى جانب موقف رئيس الوزراء الاسرائيلي، معيدة الى الاذهان ان البرقية هي الاتصال الثاني بين الرئيسين بعدما تحادث شيراك هاتفياً مع الاسد الاسبوع الماضي، حيث اكد الرئيس السوري التمسك «بعملية السلام وفق الأسس التي انطلقت منها والمستندة الى قرارات مجلس الأمن ومبدأ الأرض في مقابل السلام، لأن هذه العملية هي الطريق الوحيد لتحقيق السلام في المنطقة».

ونوه مسؤولون سوريون بالدور الفرنسي والأوروبي في دعم مفاوضات السلام على أسس مؤتمر مدريد، والذي تبلور في بيان القمة الاوروبية في فلورنسا الشهر الماضي. والذي كرر «الترحيب بدور اوروبي فاعل في العملية السلمية».

وأشارت مصادر ديبلوماسية الى ان الجانب العربي «يأمل بتنشيط الدور الاوروبي في عملية السلام لايجاد توازن مع الانحياز الاميركي الى المواقف الاسرائيلية، وفي ضوء مرحلة التعويم السياسي التي تعيشها الولايات المتحدة قبل اجراء الانتخابات الرئاسية». ورأت المصادر في قبول سورية ولبنان المشاركة الفرنسية في التوصل الى وقف النار في نيسان (ابريل) الماضي وفي لجنة مراقبة تنفيذ التفاهم، «تطبيقاً عملياً لآمال السورية والعربية في الدور الاوروبي».

وكان الأسد ارسل نائبه السيد عبدالحليم خدام لتهنئة الرئيس الديغولي شيراك بالفوز بالانتخابات الرئاسية العام الماضي، تعبيراً عن الاهتمام بالدور الفرنسي. ومن المتوقع ان يزور وزير الخارجية الفرنسي هيرفيه دوشاريت سورية خلال جولته الى الشرق الأوسط في الايام المقبلة، وان يزور الرئيس الفرنسي سورية في الخريف المقبل.

تحذيرات فلسطينية من مخاطر انهيار عملية السلام

عرفات يلتقي مبارك اليوم لتنسيق المواقف قبل زيارة نتانياهو

□ غزة - من حسين حجازي:
□ القاهرة من محمد علام وجيهان الحسيني:

■ يصل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات اليوم إلى القاهرة في زيارة تهدف، على ما يبدو، إلى تنسيق المواقف مع المسؤولين المصريين قبيل اللقاء المقرر بين الرئيس حسني مبارك ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو في ١٨ تموز (يوليو) الجاري.

ويتوقع أن تكون المواقف المتشددة التي أعلنها رئيس الوزراء الإسرائيلي في واشنطن في صدارة الموضوعات التي سيناقشها الرئيسان المصري والفلسطيني باعتبارها تنطوي على تهديد لعملية السلام.

وقال سفير فلسطين لدى القاهرة زهدي القدرة أمس ان محادثات مبارك وعرفات ستتناول «التطورات الأخيرة في عملية السلام وسبل دفعها إلى أمام»، مشيراً إلى أن «اللقاء يأتي في إطار التنسيق الدائم والمستمر بين الرئيسين باعتبار أن مصر هي السند الحقيقي للقضية الفلسطينية».

وكانت تحذيرات فلسطينية صدرت أمس في أعقاب الاجتماع المشترك الذي عقدته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، مشيرة إلى مخاطر انهيار عملية السلام بسبب التصريحات المتشددة التي أدلى بها رئيس الحكومة الإسرائيلية في واشنطن، وبسبب ما اعتبرته السلطة الوطنية الفلسطينية موقفاً متهاوناً من الولايات المتحدة لجهة عدم اظهار معارضتها لاقوال نتانياهو على رغم مسؤولياتها كراعية لعملية السلام.

وابدى مسؤولون فلسطينيون دهشتهم وأسفهم للطريقة المستفزة وغير المسؤولة التي اظهرها اعضاء الكونغرس في وقوفهم مصفقين ومهللين لما اعتبر تحدياً لعملية السلام في أقوال نتانياهو.

وقال وزير المال الفلسطيني السيد محمد زهدي النشاشيبي، رداً على سؤال إذا كانت عملية السلام في خطر: «نعم، وهذه الخطورة أصبحت مضاعفة بسبب الموقف الضعيف الذي اظهرته الولايات المتحدة منها».

وأضاف ان الاجتماع الفلسطيني الموسع الذي عقد مساء أول من أمس قرر الطلب من الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الاوروبي توضيح مواقفهم من هذه التصريحات واتخاذ مواقف أكثر صلابة في مواجهة تعنت رئيس الوزراء الإسرائيلي.

في مقابل ذلك، شكك مصدر فلسطيني تحدث إلى «الحياة» في امكان حصول تقدم في اي مفاوضات محتملة مع الحكومة الإسرائيلية، لكنه أضاف: «عاجلاً أو آجلاً سيقوم نتانياهو بمقابلة عرفات والتحدث معه. ولن يمضي وقت طويل حتى تدرك هذه الحكومة ان الحقائق التي تكرست على ارض الواقع خلال العامين الماضيين هي أصعب من ان يستطيع نتانياهو وحكومته تجاوزها». وشدد على أن «الجانب الفلسطيني ليس على عجلة من أمره، فنحن هنا على أرضنا، ولن نقوم بالركض وراء نتانياهو وحكومته من أجل استجداء التفاوض معنا».

الموقف نفسه عبّر عنه الأمين العام لشؤون رئاسة السلطة الوطنية الفلسطينية الطيب عبدالرحيم في مقابلة أجرتها معه اذاعة مونتي كارلو أول من أمس، إذ رفض بشدة اعتبار الفلسطينيين في موقف ضعيف، مشيراً إلى ان الجانب الفلسطيني يملك أوراق قوة كثيرة من بينها المؤسسات التي تم انشاؤها، والواقع الذي تكرس منذ انشاء السلطة الوطنية الفلسطينية قبل عامين، بالاضافة إلى العمق العربي الذي اجتمع للمرة الأولى منذ حرب الخليج والعمق الإسلامي والاوروبي والدولي الذي يدعم عملية السلام ويقر الأهداف الفلسطينية العادلة.

ورفض عبدالرحيم في الحديث نفسه أي شروط تفرضها إسرائيل للانسحاب من الخليل، قائلاً: «لا اعتقد اننا سنبحث في أي شروط»، في إشارة إلى انباء إسرائيلية افادت بوجود اقتراحات عدة لتعديل اتفاق اعادة الانتشار من الخليل، بما يتناسب مع مطالب المستوطنين اليهود في المدينة. إذ شدد المسؤول الفلسطيني على ضرورة التزام الحكومة الإسرائيلية بتنفيذ الاتفاق التي تم التوصل إليه مع الحكومة الإسرائيلية السابقة. وفي القاهرة أعرب مصدر ديبلوماسي مصري لـ «الحياة» أن محادثات عرفات - مبارك ستتناول تقويم الموقف الاميركي من تصريحات نتانياهو على صعيدي الادارة الاميركية والكونغرس، وتنسيق التحركات العربية في المجتمع الدولي خصوصاً باتجاه الاتحاد الاوروبي، واقتراح عقد اجتماع للجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي والتي يرأسها العاهل المغربي الملك الحسن الثاني. ومعروف أن مصر انضمت الى عضوية اللجنة خلال مؤتمر القمة الاسلامي في المغرب عام ١٩٩٤.

أطلع صدام على نتائج القمة العربية

الرئيس الفلسطيني قد يزور دمشق قبل نهاية الشهر

■ القاهرة - ا ف ب - قال ديبلوماسي عربي رفيع المستوى في القاهرة امس ان تحضيرات تجري حالياً لعقد اجتماع في دمشق بين الرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس ياسر عرفات في تموز (يوليو) الجاري.

وصرح الديبلوماسي الذي طلب عدم ذكر اسمه بأن «اتصالات تجرى حالياً للاعداد لعقد اجتماع قبل نهاية الشهر الجاري في دمشق بين الأسد وعرفات»، مؤكداً ان الرئيس الفلسطيني «مستعد للذهاب الى دمشق في اي وقت».

وكان الأسد وعرفات اجتمعا على هامش القمة العربية التي عقدت في القاهرة في حزيران (يونيو) الماضي، للمرة الأولى منذ توقيع اتفاقات السلام الفلسطينية - الاسرائيلية في ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٩٣ التي انتقدتها دمشق في شدة.

وقال الديبلوماسي ان «القمة السورية - الفلسطينية المرتقبة في دمشق سترسي اسس العلاقات المستقبلية السورية - الفلسطينية وكذلك التنسيق الثنائي إزاء السياسات الاسرائيلية المتعنتة».

وفي بغداد اعلن وزير الاشغال الفلسطيني السيد عزام الاحمد السبت ان عرفات وجه رسالة خطية الى الرئيس صدام حسين اطلعه فيها على نتائج القمة العربية الاخيرة التي لم يشارك فيها العراق.

وقال الأحمد الذي سلم الرسالة الى وزير الخارجية العراقي السيد محمد سعيد الصحاف الأربعاء الماضي، ان «الرسالة تناولت نتائج مؤتمر القمة العربية التي عقدت في القاهرة الشهر الماضي والجهود التي لا تزال تبذل لاحياء التضامن العربي والعمل العربي المشترك بمشاركة كل الاقطار العربية بما فيها العراق».

وأعلن الاحمد الذي لا يزال يمارس مهماته كممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية في العراق على رغم تعيينه وزيراً للاشغال ان «اتصالات تجرى حالياً مع الامم المتحدة في شأن احياء فكرة تنفيذ الاقتراح العراقي بالتبرع بكميات من النفط لدعم موازنة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الاونروا).

واضاف انه «طرح هذا الموضوع خلال اللقاء الذي تم مع الوزير الصحاف». وذكر انه «طرح ايضاً رغبة السلطة الوطنية الفلسطينية في استيراد النفط العراقي لتغطية حاجات الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة».

من جهة لخرى، افاد مصدر ليبي مأذون له في جامعة الدول العربية امس أن دولاً عربية أبدت تحفظها عن بعض البنود الواردة في ميثاق «الشرف للأمن والتعاون العربي» الذي أقرته مبدئياً القمة العربية الأخيرة.

واوضح المصدر ان هذه التحفظات سترفع إلى الاجتماع المقبل الذي من المقرر ان يعقده مجلس وزراء الجامعة العربية في أيلول (سبتمبر) المقبل في القاهرة من إجل تبني الميثاق في صورته النهائية.

وأضاف المصدر ان التحفظ الأول قدمته ليبيا ويتضمن اعتراضها على ادراج «مبدأ الأرض في مقابل السلام ضمن منهاج العمل العربي المشترك على أساس أن الميثاق سيكون لسنوات طويلة وليس لفترة محدودة مرتبطة بعملية السلام في الشرق الأوسط واعتبار ان المسيرة السلمية مسالة وقتية».

اما التحفظ الآخر فقدمته سورية التي طلبت زيادة فقرة على هذا النص تؤكد «انسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة إلى خطوط الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧».

والتحفظ الثالث جاء من المملكة العربية السعودية التي طالبت بان يتضمن المشروع حق كل دولة في المستقبل «التحفظ عن اي بند إذا رات ذلك».

اكد انه لا ينوي اطلاق المعتقلين الفلسطينيين

رئيس وزراء اسرائيل: معالجة الملف اللبناني "تخدم مصالحنا ومصالح سورية"

■ القدس المحتلة - ا ف ب - اكد رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو انه لا ينوي اطلاق اي من المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية، مشيراً الى ان معالجة الوضع في لبنان تخدم المصالح السورية والاسرائيلية في آن.

وقال نتانياهو في مقابلة بثتها الاذاعة الاسرائيلية صباح امس: «المشكلة ان سورية تستخدم حزب الله. يمكننا عن طريق الملف اللبناني ان نغير مفهوم دمشق الذي يتسم بالعنف وخلق واقع في لبنان يخدم في الوقت نفسه مصالحنا ومصالح سورية»، لكنه لم يعط اي تفاصيل اضافية.

ودعا رئيس الوزراء الاسرائيلي الذي كان يتحدث من نيويورك حيث يقوم باول زيارة له للولايات المتحدة بعد انتخابه، العرب الى «الوثوق باسرائيل»، مشدداً على انهم «يستطيعون تحقيق الأمن والسلام والتنمية الاقتصادية التي يمكن لنا ان نساهم فيها كثيراً».

وذكر انه تطرق خلال محادثاته الثلثاء الماضي مع الرئيس بيل كلينتون الى اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في مدينة الخليل في الضفة الغربية. وقال ان «الحكومة ستتخذ قراراً في هذا الشأن لأن الاتفاقات الموقعة يجب ان ينفذ».

لكن ديفيد بار ايلان المستشار الصحافي لنتانياهو قلل من اهمية هذا الالتزام، وقال رداً على سؤال للاذاعة الاسرائيلية «من حيث المبدأ، علينا ان نطبق الاتفاقات. لكن هذه الاتفاقات يمكن ان تفسر بطرق مختلفة خصوصاً بسبب بنودها المتعلقة بالامن، والمسألة هي ان نعرف ما هو القرار الذي سينتهي اليه نتانياهو».

في مقابل ذلك نفى نتانياهو، في حديث بثه التلفزيون الاسرائيلي، ان يكون حزب العمل المعارض وقع اتفاقات سرية مع الفلسطينيين او السوريين. وقال: «لم اعثر على اي وثيقة سرية موقعة من قادة حزب العمل تلزم اسرائيل، بشكل او بآخر، لدى الفلسطينيين او السوريين. كنا نعرف كل النصوص التي سلمت الينا خصوصاً الاتفاقين حول الحكم الذاتي الفلسطيني». وكرر ان «حكومتنا تريد مواصلة عملية السلام مع الفلسطينيين وسورية ولبنان وبقية الدول العربية».

وقال نتانياهو انه «لن تكون هناك مشكلة اتصال بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية وبيننا وبين (الرئيس) ياسر عرفات»، معلناً «استعداده لتخفيف الاغلاق المفروض على اراضي يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وغزة لتسهيل ظروف حياة الفلسطينيين، مع ان هذا الاجراء اتخذ (في ٢٥ شباط/ فبراير) لأسباب امنية» بعد حصول عمليات انتحارية في اسرائيل قامت بها تنظيمات اسلامية فلسطينية. لكنه اكد «ان مشاريعنا لا تتضمن اطلاق سجناء فلسطينيين» معرباً عن الامل بأن «يجنبنا الفلسطينيون الاضطرار الى اقفال بيت الشرق في القدس الشرقية لأن لا بد من تطبيق الاتفاقات»، مكرراً ان السلطة الفلسطينية تعهدت بعدم القيام بنشاطات سياسية في القطاع الشرقي للمدينة المقدسة.

من جهة اخرى، وصف نتانياهو العلاقة التي اقامها مع الرئيس الاميركي بأنها «ممتازة»، ورفض التعليق على نقاط الخلاف بينهما خصوصاً في شأن الاستيطان اليهودي في الأراضي الفلسطينية وشدد على انه يعتبر ان «الولايات المتحدة تتفهم وتوافق على حصول زيادة طبيعية دائمة لسكان المستوطنات» وانها «موافقة ايضاً على بناء طرق التفافية» حول المدن الفلسطينية.

قريع يتوقع انفجاراً في الضفة وغزة

■ غزة - رويتر - قال مسؤول فلسطيني رفيع المستوى أمس إن الحكومة الإسرائيلية الجديدة اوقعت مساعي السلام في أزمة قد تؤدي إلى «انفجار» في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقال رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني السيد أحمد قريع «نحن نمر في أزمة خطيرة. توجد عملية سلام لكنها مجمدة».

وأضاف قريع، وهو مشارك سابق في مفاوضات السلام: «الحكومة (الإسرائيلية) تعرض تحديات جديدة ولذلك لا أحد يمكنه التنبؤ بردود الأفعال الفلسطينية». وسئل ماذا سيحدث إذا استمر هذا الوضع. فاجاب: «لا شك أنه سيؤدي إلى انفجار جديد». وانتهت عام ١٩٩٣ انتفاضة عمرها سبع سنين على الحكم الإسرائيلي في الضفة وقطاع غزة بتوقيع اتفاق الحكم الذاتي.

الجماعة الاسلامية تنفي تصعيد عملياتها في محافظة مطروح

القاهرة: احباط مخطط "ارهابي" جرى الاعداد له في أوروبا

□ القاهرة - من محمد صلاح:

■ اعلن مصدر امني مصري ان جهاز مباحث امن الدولة احبط اخيرا «مخططاً ارهابياً كبيراً يستهدف اغتيال مسؤولين ورجال امن وتنفيذ عمليات ارهابية في القاهرة ومحافظات اخرى».

وذكر ان اجهزة الامن اعتقلت اعضاء «تنظيم ارهابي» جديد وصادرت منهم كميات كبيرة من الاسلحة والمتفجرات كانت معدة تمهيدا لاستخدامها في عمليات خطط اعضاء التنظيم لتنفيذها، إضافة الى وثائق تثبت تورط عدد من قادة الجماعات الدينية المقيمين في دول اوروبية في تمويل التنظيم، واصدار التكليفات الى اعضائه الموجودين داخل مصر لتصعيد نشاطهم خلال الفترة المقبلة.

من جهة اخرى، نفى اعضاء في تنظيم «الجماعة الاسلامية» المحظورة في مصر ان يكونوا خططوا لتنفيذ عمليات عنف في محافظة مرسى مطروح الساحلية. وتلقت «الحياة» بيانا حمل توقيع الناطق باسم المتهمين في قضية باشرت نيابة الاسكندرية التحقيق فيها اخيراً. وأكد البيان ان التهم الموجهة الى المتهمين في القضية غير صحيحة. وقال: «تدور في محافظة مطروح خلال هذه الايام وقائع قضية متهم فيها ١٩ من ابناء الجماعة الاسلامية في المحافظة باعادة تشكيل التنظيم ويأتي على رأس المتهمين اشرف النحاس المقيم خارج البلاد، المتهم بإعادة تشكيل التنظيم من الخارج وانه كلف عبدالسلام بريك وحمدي النني وآخرين بادارة امور التنظيم»، مشيراً الى ان اجهزة الامن اعتقلت اخيراً اكثر من ٢٠ فردا على ذمة التحقيقات في القضية.

واكد البيان ان التهم غير صحيحة، وان النحاس موجود خارج مصر منذ اكثر من ثلاث سنوات وانه لا يستطيع العودة اليها لاتهامه في قضية اخرى.

وكانت اجهزة الامن في المحافظة اعتقلت المتهمين في القضية الاسبوع الماضي احالتهم على النيابة التي قررت حبسهم لمدة ١٥ يوما على ذمة التحقيقات بعدما وجهت اليهم تهم «الانضمام الى تنظيم سري يهدف الى محاولة قلب نظام الحكم بالقوة».

من جهة اخرى اعتقلت قوات الامن في محافظة بني سويف امس اثنين من اعضاء الجناح العسكري لتنظيم «الجماعة الاسلامية».

وفي محافظة المنيا شنت قوات الامن امس حملات عدة على مدن وقرى المحافظة واعتقلت اربعة من اعضاء «الجماعة الاسلامية». وقال مصدر امني لـ «الحياة» ان الحملات التي تشنها قوات الامن في المنيا لا تتوقف خصوصاً في مدينتي ملوي وابو قرقاص حيث يوجد فيهما عدد من العناصر الارهابية الفارة.

واوضح المصدر ان المتطرفين الأربعة من العناصر الحديثة التي انضمت اخيراً الى التنظيم.

القضاء ألغى انتخاب ١٢٠ نائباً

■ القاهرة - أ ف ب - علم من مصدر قضائي امس ان القضاء المصري اصدر احكاماً بالغاء انتخاب ١٢٠ عضواً في مجلس الشعب من الموالين للحكومة من اصل ٤٤٤ تم انتخابهم في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥، بسبب المخالفات التي شابتها، لكن لا يزال يتعين موافقة البرلمان المصري لتصبح هذه الاحكام نافذة.

واضاف المصدر ان شكاوى كانت احيلت من معظم الدوائر الانتخابية بعد الاقتراع، وأمرت محكمة النقض بالغاء انتخاب ١٢٠ نائباً، وردت ١١٠ شكاوى، وستنظر في نحو ٢٠٠ شكوى اخرى.

وقال ان «محكمة النقض احالت نصوص الاحكام التي تلغي انتخاب هؤلاء النواب الى مجلس الشعب ليتخذ القرار المناسب».

لجنة نيابية تحذر السودان من عقوبات دولية قاسية

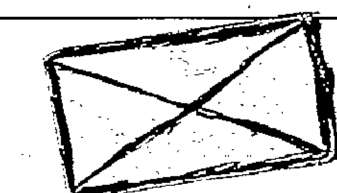
□ القاهرة - من احمد السكري وأشرف الفقي:

■ تجددت الانتقادات المصرية للحكومة السودانية وتحميل الخرطوم مسؤولية عدم احراز تقدم على صعيد تنقية الاجواء بين البلدين على عكس التوقعات التي سادت بعد لقاء الرئيسين حسني مبارك وعمر البشير في القاهرة على هامش القمة العربية الشهر الماضي وما تبعها من اجتماعات بين الاجهزة الامنية في القاهرة والخرطوم تباينت التقديرات حول نتائجها.

وفي تصعيد جديد اصدرت لجنة الشؤون العربية في مجلس الشعب (البرلمان) المصري بيانا امس اكدت فيه ان «تحسين العلاقات يحتاج الى تحرك ايجابي من جانب السودان» واتهم حكومة الخرطوم بأنها «لم تقدم حتى الآن أي مبادرات مشجعة نحو تنقية الاجواء على صعيد تنفيذ قرار مجلس الامن ١٠٤٤ وتسليم المتهمين في محاولة الاعتداء على حياة الرئيس مبارك في اديس ابابا العام الماضي».

ودعا البيان الخرطوم الى تسليم المتهمين «حتى لا يكون التستر على هؤلاء الارهابيين مدخلا لفرض عقوبات قاسية لا يتحملها الشعب السوداني» كما دعا الى «توقف النظام السوداني الحاكم عن سياساته الداعمة للارهاب وايوائه على ارض السودان».





مزيد من الأدلة على جرائم الصرب في سيربينيتسا

المحققون يعثرون على ٦٠ جثة في مقبرة جماعية

□ سكوبيا – من جميل روفائيل:

■ عثر فريق محققي محكمة جرائم الحرب في لاهاي على حوالى ٦٠ جثة في احدى المقابر الجماعية القريبة من مدينة سريبرينيتسا شرق البوسنة. وافاد رئيس الفريق ان القتلى مدنيون ولم يلقوا حتفهم في ميدان الحرب.

من جانبها اعتبرت الحكومة البوسنية الامين العام للامم المتحدة بطرس غالي مسؤولاً عن سقوط سريبرينيتسا وعن المجازر التي راح ضحيتها آلاف المسلمين، واشارت الى ان امل غالي بتجديد ولايته لن يتحقق.

في غضون ذلك اعلن وزير الدفاع الاميركي ويليام بيري عن عزم الولايات المتحدة على اعادة تنظيم قواتها الموجودة في البوسنة كي يكون بمقدورها القيام بدور اكبر في ادارة عدد من الشؤون الداخلية البوسنية، كمساعدة محكمة لاهاي واعادة توطين اللاجئين. واوضح انه «لن يحدث خفض في حجم هذه القوات حتى اجراء الانتخابات البوسنية».

من جهة اخرى، ذكرت اذاعة ساراييفو ان «موظفة في السفارة الاميركية اصيبت بجروح نتيجة اطلاق النار على سيارة السفارة التي كانت فيها مع زوجها الى الغرب من ساراييفو في الطريق المؤدية الى مدينة كيسلياك».

واشارت الاذاعة الى انه تم التوقيع على عدد من الاتفاقات اثناء زيارة الوفد التجاري الاميركي للبوسنة خلال اليومين الماضيين «وتشمل المساعدة الاميركية في اقامة نظام للرصد الجوي للطيران المدني، وتطوير نظام الطاقة والاتصالات في البوسنة».

وأثر عمليات الحفر التي اجراها محققو محكمة جرائم الحرب في المقابر الجماعية بلغ عدد الجثث التي تم انتشالها قرب سريبرينيتسا حوالى الستين. وصرح رئيس الفريق الذي يتولى الحفر ويليام هوغلوند وهو من خبراء الطب الجنائي في اميركا «انه يبدو واضحاً ان جميع الضحايا من المدنيين وقد تعرضوا لمذبحة ولم يقتلوا في المعارك لأن ايديهم كانت مقيدة بالحبال والاسلاك وجرى اطلاق الرصاص عليهم وهم احياء من مسافة قريبة».

وفي خطاب القاه نائب الرئيس البوسني ايوب غانيتش في تجمع جماهيري اقيم في مدينة توزلا شمال شرقي البوسنة ذكر ان الامين العام للامم المتحدة بطرس غالي «هو المسؤول عن سقوط سريبرينيتسا بايدي الصرب وعن المجازر التي اعقبت ذلك وراح ضحيتها الآلاف من البوشناق». واضاف «ان غالي يامل في شغل منصبه لولاية ثانية ولكن لن يتحقق له ذلك».

ونقل تلفزيون بلغراد امس عن تصريح لرئيس محكمة جرائم الحرب انطونيو كاسيزي انه ارسل رسالة الى مجلس الامن يحمّل بالي وبلغراد «مسؤولية عدم مثول رادوفان كاراجيتش وملاديتش امام محكمة لاهاي».

واشار كاسيزي الى انه بعث رسالة ايضاً الى الرئيس الكرواتي فرانيو توجمان حول داريو كورديتش وهو من زعماء الكروات البوسنيين المتهمين بارتكاب جرائم حرب حيث يتنقل في كرواتيا بكل حرية». واضاف كاسيزي «ان على كرواتيا الوفاء بالتزاماتها تجاه اتفاق دايتون والا سيتم ابلاغ مجلس الامن والاتحاد الاوروبي باستمرار عدم تعاون كرواتيا مع المحكمة».

من جهة اخرى اتخذت بعثة منظمة الامن والتعاون في اوروبا المسؤولة عن الانتخابات البوسنية قراراً بمنع ٧ من مرشحي حزب العمل الديموقراطي (الاسلامي) الذي يتزعمه الرئيس علي عزت بيغوفيتش من المشاركة في الانتخابات وذكرت البعثة «ان الاشخاص السبعة هم من مقاطعة بيخاتش ويتحملون مسؤولية الاعتداء الذي وقع على رئيس الوزراء السابق حارث سيلايجيتش، وذلك عقاباً لهم على تصرفهم غير القانوني تجاه حرية الراي والتجمعات الجماهيرية».

غور في موسكو يعرب عن قلقه من تجدد القتال في الجمهورية القوقازية

القوات الروسية تشدد الحصار على بلدتين شيشانيتين تمهيداً للهجوم عليهما

□ موسكو – «الحياة»:

■ واصلت القوات الروسية امس السبت محاصرة وقصف عدد من المراكز الماهولة في الشيشان فيما اصدرت قيادة المقاومة بيانات نفت فيها تورطها في العمليات الارهابية في موسكو واكدت استعدادها للتفاوض في حال التزام روسيا.

وحاصرت القوات الفيديرالية بلدة فيدينو الجنوبية التي وصلت الى محورها قوات مدرعة وحومت فوقها طائرات تمهيداً لهجوم محتمل على غرار الهجمات التي استمرت طوال الايام الماضية على بلدتي غيخي وماخكيتي، وادت الى مصرع وجرح المئات من المدنيين وهجرة الآلاف من الشيشانيين الى الجمهوريات المجاورة.

واكد بيان اصدره الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربييف استعداده لاستئناف المفاوضات مع موسكو شرط التزامها بالاتفاقات المعقودة سابقاً وبدء سحب القوات وازالة الحواجز، واشترط «تدويل» الازمة وتوسط هيئة الامم المتحدة.

ومن جانبها نفت وزارة الخارجية الشيشانية تورط المقاومة في تفجير حافلتين في موسكو الخميس والجمعة. واكدت الوزارة ان القيادة الشيشانية «ترفض الارهاب وسيلة لبلوغ اهداف سياسية».

وكان محافظ موسكو يوري لوجكوف اتهم الشيشانيين بتدبير الحادثين ودعا الى «تطهير العاصمة من الشتات الشيشاني كله»، ولكنه لم يقدم اي دليل على تورط المقاومة.

من جهة اخرى، بدا نائب الرئيس الاميركي البرت غور امس زيارة لموسكو ويتوقع ان يبحث العلاقات الثنائية والقضايا الدولية ويعرب عن قلق بلاده من تجدد القتال في الشيشان.

ومن الناحية الشكلية سيشارك غور في الدورة السابعة للجنة الروسية - الاميركية التي يتراسها ورئيس الحكومة تشيرنوميردين. الا ان الزيارة تكتسب اهمية استثنائية في ضوء نتائج المعركة الرئاسية وتمديد الولاية لبوريس يلتسن الذي يتوقع ان يستقبل غور صباح الاثنين، وبذا يكون نائب الرئيس الاميركي اول مسؤول اجنبي كبير تتوافر له فرصة «الاطلاع المباشر» على الوضع الصحي، والسياسي، للرئيس الروسي.

ويرافق غور وفد كبير يضم وزير الدفاع وليام بيري ووزيرة الصحة هيزل اوليري ومسؤولين اخرين ما يضفي على الزيارة اهمية خاصة. ويتوقع ان يمضي نائب الرئيس الاميركي اليوم الاحد في «ضيافة خاصة» لدى تشيرنوميردين على ان تبدا اللجنة المشتركة اعمالها الاثنين اثر لقاء غور ويلتسن.

وقال مصدر مقرب من وزارة الخارجية لـ «الحياة» ان موسكو «لاحظت» التصريحات التي اصدرها عشية الزيارة الناطق الرسمي باسم البيت الابيض نيكولاس بيرنز ونائب وزير الخارجية ستروب تالبوت. وكان المسؤولان استخدما لهجة متشددة في الحديث عن تطورات الازمة الشيشانية. وذكر بيرنز ان بلاده «قلقة» من تجدد القتال ووقوع اصابات بين المدنيين.

وكان تالبوت اكثر صراحة باشارته الى «خيبة امل» ستشعر بها الولايات المتحدة في حال لجوء روسيا مجدداً الى الاساليب العسكرية في معالجة الازمة. واضاف ان هذه الاساليب «ستعود بمصائب»، واكد ان غور سينقل هذا الراي الى المسؤولين الروس.

اوروبا تدرس اجراءات للرد على القانون الاميركي

واشنطن تحذر ثلاث شركات من الاستثمار في كوبا

■ واشنطن – رويتر – اعلن مسؤول اميركي ان الولايات المتحدة ستبعث قريباً برسائل الى ثلاث شركات فرنسية واسرائيلية واسبانية تحذرها فيها من احتمال معاقبتها بسبب استثماراتها في كوبا.

وقال المسؤول الذي طلب عدم كشف اسمه اول من امس الجمعة ان شركة «بيرنو ريكار» الفرنسية و«سول ميليا» الاسبانية صاحبة الفنادق و«بي ام» الاسرائيلية التي تعمل في المجال الزراعي ستصلها الرسائل خلال اسبوعين لابلاغها بان مشاريعها في كوبا قد تكون انتهاكاً لقانون «هلمز - بورتون» الذي يعاقب الشركات الاجنبية التي «تتاجر» بممتلكات صودرت من مواطنين وشركات اميركية بعد الثورة الكوبية عام ١٩٥٩.

وقد هددت كندا والاتحاد الأوروبي باصدار قوانين انتقامية اذا واصلت الولايات المتحدة تطبيق هذا القانون على شركاتها.

وينص هذا القانون الاميركي المثير للجدل على منع اعطاء تاشيرة دخول للولايات المتحدة لكبار المسؤولين وحملة الاسهم في الشركات التي «تتعامل» في الممتلكات المصادرة من الاميركيين في كوبا. كما يسري هذا العقاب على اقارب هؤلاء الاشخاص من الدرجة الاولى.

وكانت وزارة الخارجية الاميركية ارسلت في ايار (مايو) الماضي اول خطابات انذار بالمعاقبة الى شركة «شيريت انترناشيونال» الكندية و«غروبو دوموس» المكسيكية و«ستيت» الايطالية.

وقالت ان الشركة الكندية تستخدم ممتلكات نيكل ونفطية في كوبا كانت ملك شركات اميركية.

وابلغت وزارة الخارجية الاميركية الاربعاء الماضي تسعة مسؤولين في الشركة الكندية انه لن يسمح لهم بدخول الولايات المتحدة ما لم يتركوا وظائفهم او تنسحب شركتهم من الاستثمارات موضع الخلاف في كوبا.

وقال المسؤول الاميركي ان شركة «بي ام» الاسرائيلية يعتقد انها تقوم بزراعة فواكه وتمويل زراعة السكر في اراض كانت ملك اميركيين.

من جهة اخرى اعلن ناطق باسم المفوض التجاري الاوروبي ليون بريتان في لوكسمبورغ الجمعة ان الولايات المتحدة يجب ان تكون مستعدة «لرد صارم وفعال» اذا استخدمت القانون ضد شركات دول الاتحاد الأوروبي.

غير ان الناطق قال ان المفوضية الاوروبية لا تستبعد عقد اجتماعات او مفاوضات اخرى مع المسؤولين الاميركيين.

وقد بعث جاك سانتير رئيس المفوضية الأوروبية برسالة الى الحكومة الاميركية امس يطالب فيها بالغاء القانون.

كما بعثت المفوضية الاوروبية بشكوى شديدة اللهجة الى وزارة الخارجية الاميركية تقول فيها ان هذا القانون يضر بالتجارة العالمية.

وشملت الرسالة الاجراءات التي يدرسها الاتحاد الأوروبي للرد على القانون الاميركي.

ومن هذه الاجراءات فرض قيود تاشيرة على رجال الاعمال الاميركيين وتجميد ارصدة اميركية.

أريكان يزور مناطق الاكراد لتشجيعهم على عودة المهجرين الى قراهم

■ اسطنبول – رويتر – زار رئيس وزراء تركيا نجم الدين اربكان جنوب شرقي البلاد امس في محاولة لاغراء المهجرين الاكراد بالعودة الى هذه المنطقة المضطربة حيث يقاتل الجيش الانفصاليين. وقال النائب عن حزب الرفاه الاسلامي ذو الفقار ازول في اقليم اورفا الجنوبي شرق سيزور «الخوجا» الجنوب الشرقي. ولديه بعض المشروعات الجيدة للمنطقة. وبمشيئة الله سيتحقق السلام هناك في وقت قريب».

وقال معاونو اربكان انه سيوضح التفاصيل الخاصة بعودة المهجرين خلال زيارته. واضاف اربكان اول من امس الجمعة في قونية «نريد ان يعيش الناس ويعملوا في مناطقهم».

غير ان دعاة حقوق الانسان اعربوا عن شكوكهم في مشروعات اربكان.

وقال رئيس رابطة حقوق الانسان المستقلة اقين بيردال «كي نعيد بناء هذا (الجنوب الشرقي) الخرب نحتاج الى عزم وايمان وشجاعة. وان اظهر الرفاه هذا سنؤيده».

ويعيش آلاف من سكان قرى جنوب شرقي تركيا من دون مساعدة احد بسبب القتال الذي يخوضه حزب العمال الكردستاني منذ ١٢ عاما من اجل الاستقلال او الحصول على حكم ذاتي في المنطقة ذات الغالبية الكردية. ويقول مقيمون ان بعضهم اجلي قسراً بضغط من حزب العمال الكردستاني والجنود الاتراك.

وجاء حزب الرفاه الذي يحكم ضمن ائتلاف مع حزب الطريق الصحيح بزعامة تانسو تشيلر في المرتبة الثانية في جنوب شرقي البلاد في الانتخابات العامة الاخيرة مباشرة بعد حزب مؤيد للاكراد ويحرص الرفاه على تعزيز وضعه لدى الناخبين المتحدثين بالكردية.

وقال المعلق التركي سامي كوهين ان «الرفاه جاء الى السلطة مفعماً بالطاقة. وهم حريصون ايضاً على عمل اشياء تزيد من شعبيتهم في الجنوب الشرقي. وهذا في حد ذاته يحسن الوضع مقارنة مع جمود الحكومة السابقة».

مانديلا يبدأ زيارة الى فرنسا تستغرق اربعة ايام

■ اورلي (فرنسا) – ا ف ب – وصل رئيس جنوب افريقيا نلسون مانديلا صباح امس السبت الى مطار اورلي القريب من باريس في زيارة رسمية الى فرنسا تستغرق اربعة ايام يلتقي خلالها الرئيس الفرنسي جاك شيراك ويجري محادثات مع كبار المسؤولين الفرنسيين على الصعيدين السياسي والاقتصادي.

وكان وزير الاقتصاد والمالية الفرنسي جان ارتوي في استقبال مانديلا لدى وصوله الى المطار حيث نقل بالمروحية الى قصر رامبوييه قرب باريس. وكان مانديلا اختتم زيارة الى بريطانيا لقي فيها ترحيبا رسميا وشعبيا.

وسيحضر مانديلا اليوم الاحد العرض العسكري على جادة الشانزليزيه في مناسبة ذكرى سقوط الباستيل ثم يشارك في الاحتفال التقليدي الذي يقام في قصر الاليزيه.

وسيتناول مانديلا الغداء الاثنين والثلثاء مع الرئيس الفرنسي وعدد من وزرائه كما يلتقي رئيسي الجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ وكذلك رئيس بلدية باريس. وسيجتمع مع مسؤولين اقتصاديين فرنسيين بمن فيهم جان غاندوا رئيس المركز الوطني لارباب العمل الفرنسيين.

واحد الاهداف الرئيسية لزيارة مانديلا الى اوروبا هو تشجيع الاستثمارات في جنوب افريقيا. ويتردد المستثمرون في توظيف رؤوس الاموال في هذا البلد بسبب القلق من المستقبل بعد انسحاب مانديلا من السلطة في العام ١٩٩٩، وبسبب ارتفاع نسبة الاجرام التي تعجز السلطات المحلية عن احتوائها.

خلاف بين لندن ودبلن في شأن ايرلندا الشمالية

■ بلفاست – رويتر – واجهت بريطانيا هجوماً من شريكها الايرلندي في عملية السلام في ايرلندا الشمالية امس السبت بسبب معالجتها مسيرات للبروتستانت اثارت اسوأ اضطرابات في الاقليم منذ سنوات.

واتهم رئيس الوزراء الايرلندي جون بروتون بريطانيا بالاستسلام لغضب البروتستانت من خلال سماحها لجماعة اورانج اوردر بالقيام بمسيرات في مناطق كاثوليكية في الثاني عشر من تموز (يوليو) الجاري احتفالاً بذكرى مرور ٣٠٠ سنة على انتصار البروتستانت على الكاثوليك.

وذكرت الشرطة ان اعمال العنف تزايدت مع حلول الظلام وتم الابلاغ عن وقوع حوادث في المناطق الموالية للكاثوليك في بلفاست بعدما غضبوا بسبب قرار الشرطة رفع حظر على مسيرة لجماعة اورانج اوردر في منطقة كاثوليكية بمدينة بورتاداون يوم الخميس الماضي.

أميركا تمنع وزير الداخلية الكولومبي و٧ جنرالات من دخول أراضيها

■ بوغوتا – ا ف ب – اعلن التلفزيون الكولومبي «سي ام اي» ليلة الجمعة ان الحكومة الأميركية تنوي منع وزير الداخلية الكولومبي هوراسيو سيربا وسبعة جنرالات في القوات المسلحة من الدخول إلى اراضيها بعد بضعة ايام من إلغاء تاشيرة الدخول التي كانت ممنوحة إلى الرئيس ارنستو سامبير المتهم بـ «التواطؤ مع مهربي المخدرات».

وتتهم واشنطن الحزب الحاكم في كولومبيا بانه تلقى ستة ملايين دولار من كارتيل كالي للمخدرات لتمويل حملته الانتخابية في حزيران (يونيو) ١٩٩٤. وكان مجلس النواب برأ الرئيس سامبير في الثاني عشر من حزيران ولكن الادارة الاميركية رفضت هذا الأمر.

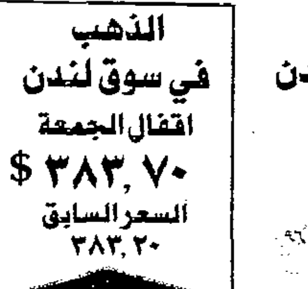
"الحياة" "الاقتصادية"
ALHAYAT / BUSINESS

الدولار * في سوق لندن		
المارك الالماني	١,٥٢١٠	
الين الياباني	١١٠,٧٥	
الجنيه الاسترليني	١,٥٥٢٥	

(* ١٧,٠٧ توقيت لندن الصيفي)

النفط في سوق لندن
١٩,٨٠
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم اب (اغسطس) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة
$ ٣٨٣,٧٠
السعر السابق
٣٨٣,٢٠



طلبات اجنبية للاستثمار بقيمة ١,٥ بليون دولار

وضع حجر الاساس لمشاريع المنطقة الحرة في عدن خلال اسبوعين

□ صنعاء - من ابراهيم العشماوي:

■ تتاهب الحكومة اليمنية خلال الاسبوعين المقبلين لوضع حجر الاساس وبدء العمل الميداني في مشاريع المنطقة الحرة في عدن التي تنفذها «الشركة اليمنية للاستثمار والتنمية المحدودة» (يمنفيست) وتشمل اقامة المراسي والحاويات والمنطقة الصناعية.

وقال السيد احمد حنتال عضو مجلس ادارة هيئة المناطق الحرة نائب رئيس منطقة عدن لـ «الحياة» ان «التدشين يتبعه وصول المعدات والأجهزة اللازمة لاعمال البناء بحسب مخطط المرحلة الاولى التي تستمر ثلاث سنوات وتكلف ٥٥٠ مليون دولار».

واضاف «ان البداية تتضمن بناء مرسيين وحفر وتعميق ميناء عدن وبناء الارصفة وتهيئة المنطقة الصناعية».

وكانت الحكومة اليمنية وقعت اتفاقاً نهائياً مع مجموعة «يمنكو» في ١٨ آذار (مارس) الماضي لتشغيل المنطقة الحرة. وتتراوح مدة العقد ما بين ٢٠ - ٢٥ سنة وينقسم الى ثلاث مراحل تشمل الاولى منها اقامة ستة مراس بطول ١٦٥٠ متراً وساحة للحاويات على مساحة ٨٤ هكتاراً وتعميق القناة البحرية وحوض الاستدارة الى ١٦ متراً واقامة المنطقة الصناعية على مساحة ١٥٠٠ هكتار.

وينهي وفد من خبراء البنك الدولي والامم المتحدة وشركة «باكتيك» البريطانية المتخصصة في تصفية مسارح العمليات الحربية مهمة ميدانية اوائل ايلول (سبتمبر) لتطهير اعماق الميناء والمساحات الارضية المحددة للمنطقة الحرة من الالغام والاجسام المعيقة للنشاط.

ولفت حنتال إلى أن طلبات عدة من شركات عربية واجنبية راغبة في الاستثمار في المنطقة الحرة وصلت الى هيئة المناطق الحرة وتبلغ قيمة العروض ١,٥ بليون دولار معظمها يتركز في الصناعات الخفيفة واعمال الانشاء والانشطة التجارية.

وشدد على ان فرصاً واسعة للعمالة اليمنية ستتاح خلال اعمال البناء والتشييد.

ويذكر ان «يمنفيست» حلت بتنازل قانوني محل «يمنكو» لتنفيذ مشروع المنطقة الحرة. واسس رجل الاعمال السعودي السيد خالد بن محفوظ الشركة الجديدة في ولاية فرجينيا البريطانية برأس مال ١٠٠ مليون دولار. واستقطبت «يمنفيست» شركات عالمية معروفة مثل «اي. سي. تي» لتشغيل الميناء وشركة «فلوردانيل» كمدير فني للمشروع.

ووقعت «يمنفيست» الاسبوع الماضي اتفاقاً مع وزارة النقل اليمنية وهيئة المناطق الحرة لتشغيل ميناء المعلا. وقال وزير النقل احمد مساعد حسين انه بموجب الاتفاق سيتم تطوير الميناء بالآلات والمعدات الحديثة بحيث يستوعب ١٠٠ الف حاوية سنوياً ريثما يتمكن ميناء كالتكس من العمل بعد ثلاث سنوات.

وعلى الصعيد نفسه تعد هيئة المناطق الحرة في عدن كراسة الشروط لانزال مناقصة دولية لانشاء محطة الكهرباء. وقالت مصادر الهيئة ان تنفيذ الدراسة التفصيلية لانشاء قرية البضائع والشحن الجوي مرهون بتوفير التمويل اللازم ومن ثم اعداد مناقصة دولية اخرى تطرح على الشركات والمستثمرين.

■ القاهرة - «الحياة» - انجز الجانبان المصري واليمني خطوات تنفيذ الاتفاق الخاص بإنشاء ٣٠ غرفة اقتصادية مشتركة مصرية - يمنية بناء على قرارات اللجنة العليا المصرية - اليمنية التي عقدت في القاهرة الشهر الماضي.

وقال السيد عبد الستار عشرة الأمين العام لاتحاد الغرف التجارية المصرية إن الغرفة الاقتصادية تسعى الى تحقيق أهداف عدة منها تعزيز التعاون الاقتصادي في المجالات التجارية والصناعية والزراعية وتقديم الاقتراحات حول الاساليب التي من شأنها تكثيف الجهود بين المؤسسات القائمة في كلا البلدين.

كما تسعى الغرفة الى جمع وتوزيع الاحصاءات الاقتصادية والمساهمة في تنمية النشرات الاقتصادية وتنظيم الزيارات بين المهتمين بالتبادل التجاري.

واضاف عشرة ان الغرفة تهدف كذلك الى تأسيس شركات مشتركة وتسوية الخلافات التجارية والتوفيق بين وجهات النظر من خلال لجنة للتوثيق والتحكيم بموجب قرار من مجلس إدارة الغرفة المشتركة.

وأشار عشرة الى أن الاتحاد المصري اقترح انشاء شركة مصرية - يمنية للتجارة يتبعها معرض دائم للمنتجات المصرية يسوق المنتجات المصرية في السوق اليمنية، اضافة الى زيادة صادرات البلدين لأسواق شرق افريقيا القريبة من اليمن.

كما اقترح الاتحاد المصري انشاء شركة مصرية - يمنية لصيد الاسماك، اذ تتوافر ثروة سمكية كبيرة بالقرب من الشواطئ اليمنية على البحر الاحمر وانشاء منطقة تجارة حرة بين البلدين على غرار المنطقة الحرة المنشأة مع الاردن وكذلك انشاء بنك تجاري مشترك لتنمية التبادل التجاري بمنح الائتمان المالي اللازم لزيادة حجم التجارة وانشاء المشاريع المشتركة.

'بنك الرياض' يحقق زيادة طفيفة في الأرباح

□ الرياض - من مصطفى شهاب:

■ حقق «بنك الرياض» زيادة طفيفة لكنها مهمة في ارباحه خلال النصف الاول من السنة الجارية، إذ ارتفعت هذه الأرباح بما نسبته ١.١ في المئة عما كانت عليه خلال الفترة نفسها من العام الماضي. وسجلت الارباح ٤٥٧ مليون ريال (١٢٢ مليون دولار) مقابل ٤٥٢ مليون ريال (١٢٠.٥ مليون دولار).

واكتسبت الزيادة أهميتها من التراجع الكبير في حجم القروض واستثمارات البنك خلال الفترتين، إذ انخفض رصيد محفظة القروض بنسبة ١٤ في المئة فوصل إلى ١٥.٨ بليون ريال مقابل ١٨.٤ بليون العام الماضي، كما انخفضت المحفظة الاستثمارية بما نسبته ١٢ في المئة فبلغت خلال هذه السنة ١٢.٥ بليون ريال مقابل ١٤.٢ بليون ريال للفترة المقابلة.

وعزا بيان أصدره البنك عن النتائج التراجع في محفظتي القروض والاستثمارات الى الاتجاه الاستثماري للمحافظ الجديد لإدارة البنك والذي اعتمد سياسة انتقائية في توظيف استثماراته وقروضه في مجالات تحقق عائداً ربحياً جيداً، الامر الذي ادى إلى ارتفاع صافي دخل عمولات القروض وعائد الاستثمارات بمعدل ١٠ في المئة.

إلى ذلك، شهدت الفترة قيد البحث ارتفاعاً في المحفظة التجارية للبنك، فبلغت ٣٤٩ مليون ريال مقابل ٢٨٨ مليون ريال للفترة المقابلة. كما ارتفع رصيد مطلوباته من البنوك الأخرى بما يزيد على بليون ريال لتصل إلى ١٧.٢ بليون ريال مقابل ١٦.١ بليون.

كما واصلت حصيلة البنك من ودائع العملاء خلال هذه الفترة وتيرتها التصاعدية فارتفعت من ٢٨.٧ بليون ريال العام الماضي إلى ٣٠ بليون ريال هذه السنة. وارتفعت حقوق المساهمين تبعاً لهذه النتائج بمقدار ٢٠٠ مليون ريال لتصل إلى ٧.٦ بليون ريال مقابل ٧.٤ بليون ريال في الفترة نفسها من العام السابق.

أرباح 'الأهلي التجاري' السعودي ٤٤٨,٣ مليون ريال في النصف الأول

□ جدة - من محمد جمال عتابي:

■ أعلن «البنك الأهلي التجاري» السعودي امس انه حقق أرباحاً بلغت ٤٤٨.٣ مليون ريال (١١٩.٥ مليون دولار) خلال الأشهر الستة الاولى من السنة الجارية. ولم يذكر البنك أرقام الأشهر الستة الأولى من العام الماضي للمقارنة. وقال السيد محمد سالم بن محفوظ رئيس لجنة الإدارة العامة للبنك في تصريحات صحافية ان هذه النتائج تبرز تكريس الجهود كافة في سبيل تقديم افضل الخدمات المصرفية لعملاء البنك والسعي لتلبية حاجاتهم المختلفة. ويذكر ان البنك طرح في حزيران (يونيو) الماضي برنامجاً جديداً للقروض الشخصية لعملائه وذلك بعد ان تمكن «صندوق المتاجرة في الأسهم العالمية» من استقطاب نحو ٣٧٥ مليون ريال، وحقق المستثمرون فيه نمواً بمعدل ٣٠ في المئة من رؤوس اموالهم خلال فترة تقل عن ١٨ شهراً.

وبلغ عدد فروع البنك حتى ١٠ تموز (يوليو) الجاري ٢٤٥ فرعاً في السعودية وفرعين في الخارج و٣٣٠ جهازاً للصرف الآلي و٣٦٥٠ جهازاً لنقاط البيع ويعمل في البنك ٤٥٠٠ موظف. وكان البنك حقق عام ١٩٩٥ أرباحاً بلغت ٧٠٠ مليون ريال مقابل ١.٥ بليون ريال في عام ١٩٩٤ و٥٠٣ ملايين ريال في عام ١٩٩٣ و٤٢٨ مليون في عام ١٩٩٢.

الجولة السابعة من مفاوضات الشراكة المصرية - الاوروبية الاسبوع المقبل

□ القاهرة - من حسين عبدالهادي:

■ يغادر القاهرة الى بروكسيل يوم ١٨ تموز (يوليو) الجاري وفد مصري برئاسة السفير جمال بيومي مساعد وزير الخارجية المصري لحضور الجولة السابعة من مفاوضات الشراكة مع الاتحاد الاوروبي. وقال بيومي ان الجولة التي تستمر يومين ستجري للمرة الاولى على مستوى مندوبي الـ ١٥ دولة اوروبية الدائمين في الاتحاد ما يتيح تفهم كل دولة لمصلحتها من المشاركة مع مصر خصوصا ما يخص الملف الزراعي وذلك بغية الوصول الى حلول توفيقية تحقق مصلحة جميع الاطراف. ولفت بيومي الى انه تم الانتهاء من ٩٩ في المئة من بنود اتفاق المشاركة وتسعى مصر الى الانتهاء من الملف الزراعي قبل تشرين الاول (اكتوبر) المقبل. ودعا بيومي الاتحاد الاوروبي الى ابداء مرونة تجاه تحرير القطاع الزراعي اسوة بالصناعي خصوصا ان مصر لا تشكل تحديا لاوروبا، اذ تستورد سلعا اساسية زراعية لا يمكن الاستغناء عنها. وذكر ان تحرير التجارة في القطاع الصناعي مع الاتحاد الاوروبي يحمل خزانة الدولة المصرية خسائر نتيجة فقدان عوائد الجمارك والضرائب بنحو بليوني جنيه (٥٩٠ مليون دولار).

ويذكر ان اتفاق المشاركة ينتهي باقامة منطقة تجارة حرة بين الاتحاد الاوروبي ودول جنوب حوض البحر المتوسط بحلول سنة ٢٠١٠. ويقدم الاتحاد مساعدات مالية مقدارها نحو ٦.٠٩ بليون دولار على شكل منح لمدة ٥ سنوات فضلا عن قروض بشروط ميسرة من بنك الاستثمار الاوروبي.

ويذكر ان حجم التبادل التجاري بين مصر والاتحاد الاوروبي بلغ ٥.٣ بليون دولار عام ١٩٩٤ بينها ٢.٢ بليون دولار صادرات شملت منتجات معدنية خصوصا البترول ومنتجاته والمنتجات النسيجية والمعادن والالومنيوم والمنتجات الزراعية من خضار وفاكهة، فيما بلغت الواردات ٣,١ بليون دولار وشملت الالات والمعدات والنفط والحيوانات الحية والسلع الغذائية والمواد الكيماوية والمعادن واللدائن والراتنجات الصناعية فضلا عن حصول مصر على تسهيلات مالية عبر بروتوكولات من ١٩٧٨ الى ١٩٩٦ بلغت ١.٤٦٣ بليون وحدة نقد اوروبية (١,٨٤ بليون دولار).

جهود مصرية لاستخراج الذهب من بحيرة ناصر

□ القاهرة - من غالي الشبكة:

■ تجري حالياً محاولات لاستخراج الذهب من بحيرة ناصر في مصر.

وقال الدكتور عادل سليمان استاذ هندسة المناجم في معهد التبين «الذهب الموجود في ترسيبات بحيرة ناصر، مصدره هضبة الحبشة، اذ تفتته المياه الآتية على الهضبة من اماكن وجوده هناك في عروق، وتحمله الى البحيرة على طول مجرى النيل ويترسب على القاع».

وكشفت الابحاث التي اجراها الخبير الدكتور محمد الدردير ان كمية الرسوب في بحيرة ناصر خلال الفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٢ بلغت نحو ٥٨١ مليون متر مكعب، ولوحظ ان حجم الحبيبات المترسبة يقل من الجنوب الى الشمال نتيجة لاختلاف سرعة المياه، ووجود التيارات العكسية عند التقاء المياه بجسم السد. وتحتوي هذه الترسيبات على مجموعة كبيرة من المواد منها الذهب والمعادن الثقيلة ذات المغناطيسية العالية والرمال والطمي.

وفي الوقت نفسه اوضحت دراسة للدكتور محمود حسان استاذ الجيولوجيا في جامعة الازهر ان الذهب موجود في ترسيبات بحيرة ناصر «بكميات مشجعة» اذ قدرت بما يتراوح بين ٤٠ و٦٣٦ غراما للطن من مجموعة المعادن الثقيلة المحتوية على ذهب بمتوسط نحو ١١٥ غراما، وسمك الترسيبات ٢٠ مترا، على اعماق من ٢٠ الى ٣٥ مترا تحت سطح ماء البحيرة، فيما يمكن استخلاص الذهب اقتصاديا من عروقه مباشرة بنحو ١٨ غراماً للطن.

ويرى سليمان أن طريقة الجرف تحت المسطحات المائية من أهم طرق استخراج الخامات، اذ يستخرج الالنيت، وهو التيتانيوم المستخدم في كثير من الصناعات من شواطئ اليابان والهند، كما يستخرج الذهب من شواطئ البرتغال والولايات المتحدة الأميركية، علماً أن كلفة الاستخراج بهذه الطريقة الى اعماق ما بين ٢٠ و٣٠ متراً تقل عن الاستخراج في المناطق تحت سطح الارض بمقدار النصف بالنسبة للماس، وبمقدار الربع بالنسبة لركائز النيكل.

وفي إطار درس هذه الفكرة، من المتوقع التعاقد مع إحدى الشركات العالمية المتخصصة لوضع دراسات تفصيلية قبل البدء في أعمال الاستخراج والنقل الى شواطئ البحيرة، ثم التركيز والاستخلاص مقابل نسبة يُتفق عليها من الذهب الناتج.

ومن المعروف أنه توجد مصادر أخرى للذهب في بعض المناطق في الصحراء الشرقية، اذ رصدت هيئة المساحة الجيولوجية ١١٠ مواقع اقتصادية وتم اسناد ٢٤ موقعاً منها للبحث واستخراج الذهب بمعرفة احدى الشركات الاسترالية.

كما تم اكتشاف بعض المواقع في جنوب سيناء.

محادثات مصرية - فلسطينية في شأن العمالة

□ القاهرة - «الحياة»:

■ يزور وفد من وزارة العمل الفلسطينية مصر اليوم لاجراء محادثات مع المسؤولين المصريين في مجال نظم الاستخدام والتشغيل ومعلومات سوق العمل وذلك في اطار بروتوكول التعاون الموقع بين وزارة القوى العاملة في مصر ووزارة العمل الفلسطينية العام الماضي. وقال مسؤول في وزارة القوى العاملة والهجرة المصري ان الوفد الفلسطيني سيلتقي رؤساء الادارات المركزية للتدريب والمعلومات للبحث في إمكان استفادة الجانب الفلسطيني من الخبرة المصرية في هذا المجال. ويذكر ان بروتوكول التعاون الموقع بين وزارتي العمل يشمل تبادل الخبرات والوفود في شأن شؤون القوى العاملة والتدريب المهني ومعلومات سوق العمل وبرامج التشغيل.

تحديات اقتصادية عدة تواجه المنطقة

صندوق النقد الدولي يحض دول مجلس التعاون على تعزيز جهود التخصيص وتطوير أسواق الاسهم

□ واشنطن - من بتسي لاون المعلوف:

■ أوضح تقرير اصدره صندوق النقد الدولي بعنوان «التحديات التي تواجه صانعي السياسة في دول مجلس التعاون الخليجي»، وجود ثلاثة تحديات رئيسية تواجه الدول الست التي يتألف منها مجلس التعاون أولها الاستمرار في معالجة مشاكل التمويل العام عن طريق تقليص الموازنات، والثاني تنامي عدد مواطني هذه الدول الذين يدخلون نطاق القوى العاملة في الوقت الذي لم تعد فيه حكومات هذه الدول اهم الموظفين. أما الثالث فهو حاجة هذه الدول الى تعزيز انشطة القطاعات الخاصة بغية خفض مستوى التعرض لخطر تقلبات اسعار البترول الدولية، لا سيما ان معظم المحللين يتوقع ان تبقى اسعار البترول مستتبة خلال السنوات الثلاث المقبلة مع وجود خطر احتمال تراجعها.

وقال السيد محمد علي العريان، نائب مدير القسم الخاص بالشرق الأوسط في صندوق النقد الدولي في مقابلة مع «الحياة»: «الاستنتاج المهم في تحليلنا لوضع دول الخليج ولدول الشرق الأوسط اجمالاً هو ان هذه الدول لا تستطيع الاعتماد على المناخ الخارجي لتوفير حافز النمو الاقتصادي».

واستفادت الدول العربية في الماضي من الحافز الذي تمثل في ارتفاع اسعار البترول، إما مباشرة (الدول المنتجة للبترول) أو في صورة غير مباشرة من خلال ما أرسله العاملون المصريون واليمنيون والفلسطينيون، الذين نشطوا في دول الخليج، وما أرسله العاملون من دول افريقيا الشمالية الناشطون في اوروبا، الى ذويهم الباقين في دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا.

ويتوقع صندوق النقد الدولي ازدياد متوسط اسعار البترول خلال ما تبقى من العقد الجاري لكن في شكل هامشي فقط بالقيمة الاسمية، «أي انه سيتراجع بالقيمة الفعلية. وستزداد الصادرات من البترول بنسبة واحد في المئة فقط سنوياً حتى نهاية القرن الجاري».

وهذا المستقبل المنظور الذي يشير الى ركود في دخل البترول مهم بالنسبة الى دول تعتمد على عائدات البترول لتوفير ٧٥ في المئة من العائدات الحكومية الاجمالية، فيما يشكل البترول ٦٥ في المئة من صادراتها.

ولهذا كله معان ضمنية بالنسبة الى الانشطة غير البترولية، بسبب تأثير قطاع البترول في الانفاق العام.

وعلق السيد العريان على الاحوال المالية في دول مجلس التعاون بالقول: «اعتقد ان ما تشهده المنطقة قارورة تمتلئ باطراد لكنها ليست مليئة تماماً حتى الآن».

ويشعر المسؤولون في صندوق النقد الدولي بارتياح حيال وضع تزداد فيه ومعه دول المنطقة التي تتبنى برامج اصلاح اقتصادي شامل وبنيوي. وبالنسبة الى صندوق النقد الدولي توجد الآن برامج جاهزة لدعم جيبوتي واليمن، كما توجد ترتيبات معززة، بموجب برنامج تقديم القروض الميسرة، لكل من الجزائر والأردن، وهي ترتيبات تؤدي المرجو منها على وجه حسن، كما توجد ترتيبات خاصة مع موريتانيا بغية تسهيل الاصلاح الاقتصادي فيها.

ويلعب صندوق النقد الدولي دوراً اشرافياً مهماً عن طريق الاشراف على ما يجري في دول لا يتعين عليها الاعتماد على موارد الصندوق، بالاتفاق مع هذه الدول.

وفي هذا المجال بالذات يشعر المسؤولون في صندوق النقد الدولي بالارتياح أيضاً لان هذه الدول تترجم ما اقترحه الصندوق عليها، في خلال لقاءات متعددة مع المسؤولين في هذه الدول، الى خطط عملية فعلية.

وقال السيد العريان لـ «الحياة»: «تم اتخاذ الخطوة المهمة التي تتناول رسم سياسة اقتصادية شاملة كاملة، وبات الأمر يرتبط بتطبيق يمكن ان يبقى ويستمر لهذه السياسة».

خلفية

ويذكر ان تقرير صندوق النقد الدولي اعد لكي يرسم الخلفية اللازمة لمؤتمر عقد في البحرين في نيسان (ابريل) الماضي بزعامة صندوق النقد العربي ومؤسسة الابحاث الاقتصادية، التي تتخذ من القاهرة مقراً لها.

وتكهن التقرير بان اقتصادات دول الخليج ستنمو بنسبة ٢,٢ في المئة فقط لكن بالنظر الى ان نسبة النمو السكاني ستكون ٣,٥ في المئة، سيكون نمو دخل الفرد سلبياً في تلك الدول. ولا يسع حكومات دول الخليج ان تتقاعس عن موازنة موازناتها بحلول العام ٢٠٠٠ لان الحكومات ستضطر عندئذ الى التحول الى الموجودات الاجنبية الرسمية ما سيؤدي الى زيادة ديونها المحلية والخارجية، وسيلحق هذا بدوره ضرراً بالغاً بالثقة في القطاع الخاص في الوقت نفسه الذي تطلب فيه حكومات دول الخليج من الشركات الخاصة فيها امتصاص الفائض من القوى العاملة.

ويشعر المسؤولون في صندوق النقد الدولي ان صانعي السياسة في دول الخليج يشاطرونهم الرأي بخصوص ابعاد التحديات الاقتصادية الماثلة، وبخصوص السياسات الواجب اتباعها.

وقال العريان: «يدرك صانعو السياسة كنه الوضع تمام الادراك، ويظهر هذا بجلاء من الخطط التي وضعها المسؤولون في كل من السعودية والكويت وسلطنة عمان».

واضاف العريان ان هذا الادراك الرسمي رافقته جهود بذلها المسؤولون في سبيل تعزيز الادراك الشعبي لطبيعة الوضع.

ويقول تقرير صندوق النقد الدولي ان بعض دول الخليج، بمن فيها السعودية والكويت وسلطنة عمان، وضع نصب عينيه ان يوازن موازنته بحلول العام ٢٠٠٠. كما ان ثلث الدول تتبنى تدابير تهدف الى رعاية نمو القطاع الخاص والى تحديد سياسات جديدة خاصة بالعمالة. وتهدف خطة التنمية السعودية السادسة الى ان يكون النمو الاقتصادي الفعلي ٣,٨ في المئة سنوياً. اما الخطة التنموية الخمسية الكويتية فتهدف الى ان تكون نسبة نمو الناتج المحلي الاجمالي السنوي ١,٣ في المئة.

وتهدف خطة سلطنة عمان الخمسية الراهنة، التي ينتهي العمل بموجبها عام ٢٠٠٠، الى زيادة الناتج المحلي الاجمالي ٢٥ في المئة طوال السنوات الخمس كلها التي يجري فيها تنفيذ الخطة.

ويذكر ان التدابير التقشفية والتغييرات التي تم ادخالها على الرسوم والبدلات الرسمية المختلفة، وازدياد اسعار البترول ساهمت معاً في خفض الموازنات والعجز في موازين المدفوعات في دول الخليج. وبات بوسع السعودية ان تنتظر ان يتراجع العجز في موازنتها من ٢٠,٤ بليون ريال العام الماضي، الى نحو ١٨,٩ بليون ريال (٥,٠٤ بليون دولار) العام الجاري، وان يتحسن العجز في حسابها الجاري ويصبح ٣,٣٥ بليون دولار العام الجاري، بعدما كان ٤,٦ بليون دولار عام ١٩٩٥، على حد ما يقول السيد فريد محمدي، الذي يرصد الأوضاع المالية في الدول المنتجة للبترول لحساب شركة «بتروليوم فايننس كومباني» الاستشارية المتخصصة في شؤون قطاع البترول. ويتكهن محمدي بان تحسناً مماثلاً ستشهده دول الخليج المنتجة للبترول الخمس الاخرى.

واضافة الى هذا كله، يمكن وصف اوضاع دول الخليج عامة بأنها جيدة اذ انها استخدمت العائدات الضخمة من البترول في شكل جيد خلال ربع القرن الماضي.

ويشير العريان بهذا الصدد الى ان «على المرء ان يتذكر ان هذه الدول لا تزال تعيش بارتياح مع الموجودات الاجنبية، كما ان ديونها متدنية بالمقاييس الدولية وتملك الى هذا ثروة بترولية ضخمة».

وعلى رغم ان دخل الفرد في دول مجلس التعاون الخليجي تدنى، يضيف الخبير الاقتصادي الناشط في صندوق النقد الدولي قوله ان مقارنة الدخل الراهن بما كان عليه يتجاهل ان «أسعار البترول كانت بين ٣٠ و٤٠ دولاراً للبرميل الواحد. ولهذا اعتقد ان السؤال الأهم يتمحور حول السبل التي تغيرت بها هذه الدول، ويتمحور خصوصاً حول ما اذا كانت هذه الدول نوّعت مصادر دخلها خلال الربع الماضي من القرن».

ويقول العريان ان ثمة مسألتين مهمتين على هذا الصعيد، هما وجود بنى تحتية ممتازة لدى هذه الدول، وان السعودية والامارات خصوصاً تشهدان منذ فترة تنامي الدور الذي يلعبه القطاع غير البترولي في الانتاج العام والتصدير. وهذا مهم لأن اسعار البترول تتقلب كثيراً ويتعين بالتالي على الدول المنتجة للبترول ان يكون فيها وفي اقتصادها عوامل استتباب ذاتية».

ويحض صندوق النقد الدولي دول مجلس التعاون الخليجي على تعزيز جهودها الهادفة الى تخصيص الشركات العامة والى تطوير أسواقها الراسمالية (اسواق الاسهم).

ومن التبدلات المقترحة تقوية النظام المالي، بما في ذلك اتخاذ خطوات من شأنها زيادة مشاركة المصارف الاجنبية، وهي خطوة يقول صندوق النقد الدولي عنها ان من شأنها ان تعود بالفائدة، المتمثلة في تحسن الفعالية في القطاع المصرفي وفي امكان استخدام الرساميل الكبيرة الخارجية في هذا القطاع، على الدول المعنية.

٣٠٠ - ٦٠٠ بليون

إضافة الى هذا يحض الصندوق الدولي على بذل الجهود الآيلة الى تشجيع المستثمرين الخليجيين على استثمار بعض ثرواتهم الضخمة، الموجودة خارج دول الخليج، في الاقتصادات المحلية.

ويجمع الخبراء الاقتصاديون، الناشطون في دوائر صندوق النقد والبنك الدوليين، على ان هذه الثروات تراوح بين ٣٠٠ و٦٠٠ بليون دولار. ومن شأن استثمار حتى جزء صغير من هذه الثروات في الاقتصادات المحلية ان يعود بفوائد جمة عليها.

لكن حتى الآن لم يمر التدفق المالي الخاص من الدول الصناعية الى الدول النامية بالمنطقة العربية. وتشير تقديرات البنك الدولي الى ان واحداً في المئة فقط من تدفق الاسهم الخاصة، واقل من خمسة في المئة من الرساميل الخاصة، التي ذهبت الى الدول النامية توجهت الى الدول العربية.

تيارات

ملحق اسبوعي يُعنى بالمتابعات السياسية

ذكرى سريبرينتسا، «الحزب التحرري» الاميركي، بنغلادش، وشيوعيو سورية. (ص١٢)
جولة في اسرائيل والجولان وبعض فلسطين يحدوها سؤال: لماذا خسر «العمل»؟. (ص١٣)
جورج طرابيشي وعبد السلام بنعبد العالي وابراهيم الحيدري وكرم الحلو... كتب. (ص١٤)

«الحل القبرصي» هو ما يريده صرب البوسنة

من الناحية التقنية، او العملياتية، يقول أهل الدراية او الاختصاص في شؤون البوسنة، ليس أسهل من ان تقوم قوات حلف الناتو، المرابطة في تلك البلاد بمقتضى اتفاقيات دايتون، باعتقال زعيم صرب البوسنة، رادوفان كاراجيتش، وقائد قواته العسكرية، الجنرال راتكو ملاديتش، واخذهما الى لاهاي لاحالتهما على المحكمة الجنائية الدولية، تلك التي شكلت خصيصاً للنظر في جرائم الحرب، والجرائم ضد الانسانية، التي اقترفت طوال سنوات المواجهات الماضية في يوغوسلافيا السابقة، وذلك تطبيقاً لاحد أبرز بنود اتفاقيات دايتون المذكورة نفسها.

مثل عملية الاعتقال تلك، يقول أهل الاختصاص اياهم، لا يمكنها ان تستغرق أكثر من ساعات معدودات. بل يبدو ان قوات حلف الناتو قد حاولت شيئاً من ذلك في خلال الايام الماضية، عندما انتشرت على مقربة من مقر قيادة الجنرال ملاديتش في شمال شرق ساراييفو. فكان ان هب جمع من عامة الصرب، وتجمهروا قرب المكان لنجدة «بطلهم» والحؤول دون اعتقاله. فتراجعت وحدة القوات الدولية تلك، معلنة انه ما كان في نيتها القيام بأي شيء ضد الجنرال ملاديتش، وأن تحركاتها ما كانت إلا في اطار مناورات عادية وروتينية.

وبطبيعة الحال، لا يمكن لعاقل ان يتصور أن حفنة من المتظاهرين الصرب قد ثنت قوات حلف الناتو عن أمر اعتزمته... لو انها فعلاً اعتزمته. وهكذا، فإن تحركها ذاك ربما لم يكن يعدو كونه مجرد محاولة جس نبض للرأي العام الصربي البوسني، ولردود فعله المحتملة، في حال اللجوء الى اعتقال زعيميه باستعمال القوة. وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يمكن القول ان العملية المذكورة كانت أقرب الى الحماقة، إذ هي نالت من مصداقية قوات حلف الناتو، مبرزة سهولة دفعها الى التراجع، وهي قد تدعم صرب البوسنة، وهم الى التهييج والى التصلب أميل، في تعنتهم في مواجهة القرارات الدولية.

وعلى أية حال، فقد ازدادت خلال الفترة الأخيرة مظاهر التعنت الصربي تلك، وأمارات الاستخفاف بقوات حلف الناتو وبالضغوطات الغربية، بحيث ان البعض بات لا يستبعد عودة المواجهات المسلحة، خصوصاً ان الجنرال ملاديتش بات لا يتردد في التهديد باسقاط الطائرات المروحية الاميركية، بل ان قوات الجنرال الصربي المذكور اصبحت لا تتردد في مناوشة قوات حلف الناتو، واستفزازها، علّ الأمر يفضي الى صدامات. وهكذا، كان جنود برتغاليون عاملون في اطار القوات الدولية، هدفاً لاطلاق النار من قبل مقاتلين صرب، على مقربة من مقر قيادة الجنرال ملاديتش، مما اضطرهم الى الرد على مصادر النيران، كما ان شاحنات تابعة للامم المتحدة، محملة مساعدات انسانية، كانت هدفاً للرمي بالحجارة على طريق غوراجدا، وقد كان جمع من المقاتلين الصرب يقوم بحماية اولئك الرماة ويشجعهم على ما يفعلون.

واستراتيجية الطرف الصربي البوسني، أصبحت واضحة المعالم الى حد بعيد، وهي تبدو متمثلة، على ما يقول بعض الأوساط الغربية، في الحؤول دون تطبيق الشق السياسي من اتفاقيات دايتون، بعد أن سبق لذلك الطرف الصربي البوسني نفسه ان قبل بالجانب العسكري من تلك الاتفاقيات، من وقف لاطلاق النار، ومن مجيء قوات حلف الناتو لتقوم بالفصل بين الأطراف المتواجهة، بعد ان تم تثبيت مناطق وجود ونفوذ كل منها.

ومن يلاحظ سلوك صرب البوسنة خلال الأسابيع الماضية، يرى تأكيداً لما تذهب اليه تلك الأوساط الغربية نفسها من ان هدفهم يبدو متمثلاً في وقف مسار السلام عند النقطة التي بلغها في وضعه الراهن، أي عند تطبيق الجانب العسكري من اتفاقات دايتون.

يتبدى ذلك باكثر من وجه وباكثر من مؤشر، من ذلك ان صرب البوسنة رفضوا، بوضوح واصرار، عودة اللاجئين، كما يرفضون ارساء حياة سياسية ديموقراطية. بل هم يرفضون حتى المساعدات الغربية على اعتبار ان هذه الأخيرة ستقدم الى الدولة البوسنية، الوحيدة المتمتعة بمقومات الوجود القانوني، على خلاف «جمهورية صرب البوسنة»، التي يرأسها رادوفان كاراجيتش، او خليفته المعينة بيليانا بلافسيتش.

وربما تمثل أبرز مظاهر عرقلة الحل السياسي من قبل صرب البوسنة، في الامتناع عن ابعاد كل من كاراجيتش وملاديتش عن أي دور في الحياة العامة، وهو شرط تضمنته اتفاقيات دايتون بشكل صريح، وقبلت به بلغراد حليفة صرب البوسنة وحاميتهم، دون لبس.

غير ان المجموعة الدولية، وتحديداً البلدان الغربية من اعضاء «مجموعة الاتصال»، المكلفة بمتابعة حل الأزمة البوسنية، تجد صعوبة بالغة في بلوغ هذا الهدف، بل هي عجزت حتى الآن عن تحقيقه. وبالرغم من كل الضغوطات المسلطة على بلغراد، كما على صرب البوسنة، عجزت المجموعة الدولية عن ابعاد كاراجيتش وملاديتش، مهندسي سياسة «التطهير العرقي»، وما تخللها من جرائم حرب ومن جرائم في حق الانسانية. اما الأول، فقد تظاهر بالتخلي عن منصبه كرئيس لكيان صرب البوسنة، ولكنه عين مكانه معاونة له، تبزه تطرفاً، اضافة الى انه يبدو انه لا يزال الممسك الحقيقي بمقاليد الأمور خلف تلك السيدة، ومن خلف الستار. اما الثاني فيبدو بمنأى عن أية ملاحقة.

صحيح ان محكمة لاهاي الدولية راكمت الأدلة على ضلوع الرجلين في جرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية، سواء من خلال المقابر الجماعية التي تم الكشف عنها، خصوصاً في سريبرينتسا، او من خلال الشهادات التي أدلى بها، امام القضاة، الناجون من المذابح، او متهمون آخرون أقل شأناً. وصحيح ان تلك المحكمة أصدرت مذكرة توقيف دولية بحق المجرمين المذكورين، وأنها انتقدت بلغراد لعدم تعاونها، أي لعدم اعتقالهما رغم ترددهما المستمر عليها، إلا انه من المستبعد ان يؤدي كل ذلك الى نتائج ملموسة.

والسبب في ذلك ان الدول الغربية، وهي على اختلاف في ما بينها حول ما يجب فعله، لا تقوى على الضغط الفاعل او هي لا تريد ذلك، متمادية بذلك في عجز سبق لها ان برهنت عليه طوال سنوات الحرب الاربع في يوغوسلافيا السابقة.

ولكن لماذا يصر صرب البوسنة على التوقف في تطبيق اتفاقات دايتون عند شقها العسكري دون شقها السياسي؟

ربما امكنت الاجابة عن هذا السؤال بالقول انه إذا ما كان ذلك الشق العسكري من شأنه ان يدعم مشروع صربيا الكبرى، او ان لا ينال منه كثيراً، فإن الشق السياسي ينسف ذلك المشروع، او يعرقل امكانية التوصل الى تحقيقه.

فالشق العسكري من الحل تمثل بالدرجة الأولى في الفصل بين الفرقاء، كما يقال، ليس فقط كقوات كانت متحاربة، بل كذلك كمناطق نفوذ سكاني وعرقي، وهو بذلك يؤكد الفصل بين مختلف الأعراق والاثنيات المتعايشة/ المتناحرة على أرض البوسنة - الهرسك. بل ان ذلك الشق العسكري يتخذ علماً بذلك الفصل العرقي، ويكفي ان يصار الى تأييده، حتى يبدو بمظهر الحصول على ما يشبه المباركة الدولية. اما الشق السياسي من اتفاقيات دايتون فيهدف الى اعادة تركيب الكيان البوسني على أساس من التعدد السياسي والسكاني، او على حد أدنى منه يبقى ماثلاً، وإن دون ما كان يحلم به مسلمو البوسنة من اقامة كيان ديموقراطي، متعدد الأعراق والأديان والثقافات.

وهنا مكمن الاختلاف في الرؤية بين الجانب الصربي وبقية الأطراف المحلية او الدولية الضالعة في اتفاقيات دايتون. فإذا كانت هذه الأخيرة قد رأت في الجانب العسكري لتلك الاتفاقيات خطوة أولى، يجب ان تتبعها خطوة او خطوات اخرى، من أجل التوصل الى حل نهائي، فيبدو ان الجانب الصربي، وهو ما قد يؤكده ما يجري هذه الأيام، رأى في ذلك الجانب العسكري من الاتفاقيات الخطوة الأخيرة التي يجب التوقف عندها.

وذلك ما يفسر ربما ما ابداه ذلك الجانب الصربي من حماسة في تنفيذ الشق العسكري طالما انه يمكنه من الفصل بين المناطق والسكان بأدنى كلفة. وما يبديه من سعي الى نسف الشق السياسي، طالما ان من شأنه ان يفضي الى ما يريده، اي اعادة تركيب كيان بوسني تعددي.

ولكن هل يمكن للحل في البوسنة ان يبقى هكذا معلقاً في منتصف الطريق؟ في السابقة القبرصية، ذلك البلد المقسم منذ عقود على اساس عرقي وديني، دون حل سياسي يعيد تركيبه، ما قد يدفع صرب البوسنة الى التفاؤل... وهو تفاؤل قد يجد في عجز المجموعة الدولية ما يغذيه.

صالح بشير

نتانياهو وأرقامه القياسية في أولمبياد السلام

السياسة قبل الاقتصاد، أم الاقتصاد قبل السياسة؟ اشكالية يعاد طرحها كل سنة منذ اصبحت هناك قمة اقتصادية شرق اوسطية - دولية، وهي مجرد قناة لجمع الاسرائيليين مع العرب، المتصالحين والمطبعين وغير المتصالحين. شمعون بيريز قال الاقتصاد أولاً والسياسة تتبع. رددت وراءه الادارة الاميركية ما قال، واشتغل التنظير. واصبح هناك «مشروع» للمنطقة. الآن، يقول بنيامين نتانياهو السياسة أولاً ثم الاقتصاد، بالاحرى الأمن أولاً وكل ما عداه ثانياً. ولن تلبث واشنطن ان تردد وراءه ما قال، ستقلب الاسطوانة على وجهها الآخر، ستقول ان «بيبي» ينطق بما كانت تفكر فيه أميركا. وجهات النظر متطابقة دائماً. اسرائيل هي البلد الوحيد الذي لا يضطر الولايات المتحدة لان توجه اليه اي انتقاد. هذا انجاز قياسي حققته الادارة الاميركية الحالية في الاولمبياد السلمي.

مع نتانياهو أصبح هناك «مشروع» للمنطقة. الرجل يريد عالماً عربياً ديموقراطياً. من يستطيع ان ينكر عليه حسن النيّة هذا؟ لا أحد. الديموقراطية مفتاح السلام، وإلا فلا سلام. مع حزب العمل كان الأمر أيسر. شيء من التجارة شيء من التطبيع، ولو الشكلي، حتى لو اقتصر على مجرد صورة لبيريز وهو يدخن النارجيلة في مقهى شعبي، فإذا العدو قد عفا، لا ضغوط ولا مضايقات ولا تهديد للكراسي. اما ليكود فقصته قصة مختلفة ومقلقلة. انه - بكلمة - يريد عالماً عربياً آخر يعيش الى جواره. رقم قياسي آخر: اسرائيل البلد الوحيد الذي يحق له، استثناء ولمرة واحدة، على ما يقول بعض القوانين، ان يغيّر محيطه ويختار جغرافيته ويفرض تاريخه.

يا للحدث الفريد: نتانياهو يتكلم في الكونغرس الاميركي. انهم يصفقون له. بل ظلوا يصفقون حتى صموا اذان العالم، حتى غطّوا على اصداء كلامه وورود الفعل عليه. الرجل جاء يعلن تطرفه. يا للجرأة، يا للعبقرية! كل المتطرفين يستحقون اللعنة والادانة والابادة، إلا هذا فهو متطرف من صفوف المصفقين انفسهم، ليس ضيفاً ولا غريباً، انه الابن البار. لذا، سؤال: عندما يصفق اعضاء الكونغرس لرجل كهذا، ما الذي تتوقعه واشنطن من بقية العالم؟ جواب: ان يصفق، طبعاً. المطلوب من العرب أصبح معروفاً. صحيح ان نتانياهو «مفتاح انتخابي» مهم لا بد لأي «مشترع» أميركي ان يخطب ودّه فالسنة سنة انتخابات، لكن الأصح ان «الراعي الصالح» انتهت اسطورته منذ زمن وكفّ عن ان يكون صالحاً، إذ اختار ان يكون مديناً لطرف.

كلام الاعتدال العربي لم يحل دون التطرف الاسرائيلي. إذن، كل شيء جاهز لاستئناف المواجهة الارهابية. إذا كان كل هذا الاستسلام العربي يقابل بمثل هذه العقوبة الاسرائيلية، فلا شيء ابلغ من ذلك رسالة الى المتطرفين. في اي حال، ثمة نقطة وحيدة لا خلاف عليها اميركياً - اسرائيلياً: مكافحة الارهاب. نتانياهو لا يريد شيئاً آخر، لا يريد اكثر، الآن على الاقل، فهو لا يرى العالم، خصوصاً العالم العربي، سوى لرهاب ومكافحة ارهاب. هنالك دائماً، الشرير. وهناك الطيب. تماماً كما في اي فيلم اميركي رخيص، رسالته مباشرة ومفضوحة لكنها نفاذة في العقول الصغيرة.

التاريخ لا يفيد إلا باسقاطاته المنتقاة على الواقع، شرط ان يخدم الفكرة السائدة الراهنة. هذه منهجية نتانياهوية يتساوى لديها ما قُدم وما تقدّم، ما سبق وما تأخر. والرجل الحاكم الآن في اسرائيل، الى كونه ضليعاً في بلهوانيات صنع القرار الاميركي، يتمتع بسمة خطيرة. فهو ليس «قائداً تاريخياً» بالمفهوم الشائع. لم يشارك في تأسيس الدولة العبرية لكنه متشبع بايديولوجية «ارض الميعاد» و«الشعب المختار». لم يتح له ان يشارك في جرائم التأسيس لكنه ساهم في جرائم تثبيت الدولة. قاده سوء الحظ الى ان يصل الى السلطة في زمن السلم لكنه سيبقى مسكوناً بهاجس الحرب. لذلك فهو يعتقد ان حرباً اخرى، أخيرة (؟)، هي التي ستأتي بالسلم الذي يليق باسمه وسمعته. لن يكون معنياً باي اعتراضات عربية، تاريخية - حقوقية، باسم الشرعية الدولية او باي اسم آخر، لانه جاء الى دولة قائمة، وانتخب ليكون مؤتمناً عليها، ولديه طريقته في تنفيذ المهمة. مع نتانياهو لا مجال للحديث في الحقوق العربية، فالحديث الممكن هو في افتراضاته. ومنها، على سبيل المثال، انه يفترض - او يقرر - ان الشعب الفلسطيني «اختراع عربي». ثم يفترض او يقرر ان حق تقرير المصير «مبدأ فلسطيني» يستدرج استثناء لا مسوغ له في القانون الدولي. انطلاقاً من هنا، او بناء على ذلك، هو مستعد لكل نقاش وتفاوض، وبدون شروط مسبقة، من الطرف الآخر، اما شروطه - هو - المسبقة فهي شرائع.

منذ انتخاب نتانياهو، لم يكن عند واشنطن سوى «نصيحة» للعرب: انتظروا، اعطوه فرصة، تريثوا، اضبطوا اعصابكم. وما لبثت النصيحة ان تحولت الى «تحذير» من التشدد، ثم الى محاولة العبث بقمة القاهرة عبر تحريك خيوط بعض الدمى. والواقع ان العرب لم يكونوا «يسنّون الحراب» للمنازلة لكن يبدو ان مجرد القول الفهم أصبح خطراً على صاحبه، اما مجرد القول فبات خطيئة. وبين اغماضة عين والتقاتتها، إذا بنتانياهو وقد اشعل البيت ناراً، إذا به يسترجع لاءات خرطومية ساقها العرب وتبين فيما بعد انهم كانوا يقصدون نعم حين قالوا لا. قصف زعيم ليكود قمة القاهرة بلاءاته الثلاث، لا لـ «تقسيم القدس»، لا للدولة الفلسطينية، لا للانسحاب من الجولان. وهكذا



اصبح هناك مشروع صراع عربي - اسرائيلي جديد ريثما يقتنع هذا العسكري «المسالم»، بجعل لائه نعماً. واكمل زعيم ليكود فقصف البيت الأبيض من على منبر الكابيتول بشروط ثلاثة تعجيزية: الأمن والمبادلة - او المعاملة بالمثل - والديموقراطية. الأمن؟ لاسرائيل وحدها. المبادلة؟ لاسرائيل وحدها. الديموقراطية؟ اسرائيل وحدها الديموقراطية في المنطقة، بدليل انها تحتل ارض الغير بالقوة ولا من يسائلها، وتقوم بالمجازر ولا تدان، وتفرض الحصار على شعب ولا تلام، وتفسد حياة المنطقة وشعوبها ولا تحاسب. كل ذلك ايها السادة المحترمون، بقرارات تخرج من صندوق الاقتراع. انها فرضيات نتانياهو الحالم الطموح، لكنها تستحق تصفيق اعضاء الكونغرس، والويل لمن لا يصفق، فالكاميرات في كل مكان.

وهكذا بويع «ملك اسرائيل» الجديد فيما كان يشيّع «صيغة مدريد» الى مثواها الاخير. فهو، مرة أخرى، ليس معنياً بما سبقه إلا في الشديد القوي. عدا ذلك، المطلوب أسس مختلفة جديدة، لما يسمى عملية السلام. في امكان الادارة الاميركية ان تفكر في صياغة «رسائل تطمين» جديدة للعرب من قبيل التكيف مع الفرضيات النتانياهوية. سيقال للفلسطينيين، مثلاً، ان واشنطن نسيت مع الأسف عام واحد وتسعين، ان هناك قانوناً اسرائيلياً ينص على ضم «يهودا والسامرة»، وعليه فإن حكومة الولايات المتحدة تتعهد «بقوة» (!) حكماً ذاتياً محدد الصلاحيات ومحدودها في اطار دولة اسرائيل، وعملاً بقانونها المشار اليه آنفاً، مع اعفائها من اي تكلفة تترتب عن ذلك. واستطراداً فإن حكومة الولايات المتحدة تعرب عن ضمانها لـ «ضم» القدس. وفي رسائل اخرى قد تعرب عن اعتزازها بـ «خطوة حكيمة» كـ «ضم الجولان»، وعن تفهمها العميق «الاخوي» لاضطرار اسرائيل «مرغمة» على اقامة الشريط الحدودي في جنوب لبنان، لكنها تتعهد بقوة ايضاً، ان تحافظ على هذا الأمر الواقع وفاء لروح تحالفها مع دولة اسرائيل ونصوصه.

لا شك ان «صيغة واشنطن» هي التي ستخلف «صيغة مدريد»، وستسترشد في نشاتها وروالجها افتراضات نتانياهو. تعالوا، ايها العرب لنتكلم. فالرجل لم يخطئ. الأمن هاجسكم كما هو هاجسه. اما «المبادلة» فهي، لمن لم يفهمها، تعني التطبيع، لكنه اختار له هذا المصطلح من قبيل التجديد، وتفادياً لاتهام أي منكم بالهرولة او التهافت او الاندفاع او الركض في سباقات أعطيت تسمية بائسة هي التطبيع. ثم انه قال وكرر انه مستعد للاستمرار في عملية السلام. ثم انه سيساعدكم في كذا وكذا، وسيضبط لكم هؤلاء، ويردع لكم اولئك، فلا تفوتوا الفرصة. الله وأميركا معكم فلا احد يقدر عليكم. ثمة فرضية واحدة قد تخون صاحبها، نتانياهو، إذا تحققت: في محيط عربي ديموقراطي، حقاً، كيف يتمكن هو وحليفه الأميركي من خداع شعوبه ومواجهة طموحاتها وخياراتها؟ ألم يختر شعب اسرائيل متطرفاً ليقلب طاولة عملية السلام على أصحابها؟

عبدالوهاب بدرخان

عبدالكريم سروش: «عميل» كارل بوبر و«عدو» أبي تمام

منذ بضعة أعوام، تخض الحياة الفكرية والفقهية في ايران نقاشات حامية حول فحوى علاقة الدين بالسلطة السياسية.

وعلى رغم ان الحكومة الاسلامية تحاول بشتى الوسائل اخفاء او تشويه تلك النقاشات او على الأقل استثمارها للإيحاء بانها تسمح بحيز للحوارات الديموقراطية، فإن المتتبع لتاريخ الجدالات والاجتهادات في ايران، يعرف ان تلك الحال تملك جذراً تاريخياً في ايران.

ففي القرن الثامن عشر، اي في ظل الامبراطورية القاجارية التي عاشت في ذلك القرن هيمنة رجال الدين، اطلق آية الله الملا احمد ناراقي، في كتابه الشهير «عوائد الأيام» فكرته القائلة بوجوب ولاية الفقيه. في ذلك الوقت جرى الاعتراض على تلك الدعوة، لكن الاعتراض الأبرز جاء، بعد ذلك، في القرن التاسع عشر، حين قال الشيخ الانصاري في كتابه «مكاسب» بوجوب الاحتفاظ بنقاوة الدين بعيداً عن مساوئ الحكم. كما جاء الاعتراض الآخر في اواسط القرن الحالي من الدكتور علي شريعتي (توفي في لندن عام ١٩٧٩)، وأخيراً من المثقف الاسلامي البارز الدكتور عبدالكريم سروش.

لكن ما يميز اعتراضات سروش عمن سبقوه، هو تلك المسحة الليبرالية التي تطغى على افكاره، اضافة الى عدم مجاهرته برفض مبدأ ولاية الفقيه، وتفضيله حصر كل ما يقوله من آراء في حدود «النقد الثقافي». والواقع ان المسحة الليبرالية التي تميز سروش عن بقية مثقفي الاسلام في إيران، هي ما تهيئ الحجة للكثيرين من مناوئيه، خصوصاً في أوساط المتشددين ومثقفي السلطة الاسلامية، من أمثال رضا دوري، لوصمه بنقل افكار الفيلسوف الليبرالي الانكليزي كارل بوبر الى المجتمع الاسلامي. بل اتهامه بـ «العمالة لبريطانيا» والدعوة الى ضرورة اعتقاله ومعاقبته على افكاره «الهدّامة».

لكن السلطات لم تحبذ، حتى الآن، اعتقاله. ربما للمكانة الثقافية والاكاديمية الرفيعة التي يتمتع بها سروش في العالم الاسلامي، لجهة اعماله القيمة في الفلسفة الدينية وكونه عضواً في «معهد البحث الاسلامي» بطهران. او ربما للحظوة المتزايدة التي اصبح يتمتع بها في اوساط الطلاب والشبيبة الايرانية. لكن مع ذلك، لم تتوان تلك السلطة عن منعه من مزاولة أي نشاط رسمي، بما فيه التدريس في جامعات إيران منذ نهاية ١٩٨٤. والى ذلك، لم تتوان عن تشجيع مجموعات من حراس الثورة والافراد المتشددين على الاغارة على القاعات التي يلقي فيها محاضراته بشكل غير رسمي في جامعتي طهران وأصفهان اضافة الى بعض الحسينيات في مشهد. ومما يؤكد تواطؤ السلطة في تلك الأعمال ان المغيرين الذين لم يتورعوا حتى الآن عن ضربه وإهانته شخصياً، لا يلقون في النتيجة أي مساءلة قانونية من قبل السلطات.

يحدث كل ذلك، فيما المشهور عن الدكتور سروش انه كان في مقدم من عادوا الى ايران عقب انتصار الثورة الخمينية عام ١٩٧٩، حيث اقترب في تلك الفترة من الدائرة الضيقة المحيطة بالإمام عن طريق فريق من علماء الدين الثوريين وفي مقدمهم مرتضى مطهري، ليعمل بعد ذلك، من ١٩٨٠ الى ١٩٨٤ رئيساً لمجلس الثورة الثقافية بتعيين مباشر من الامام الخميني.

والمعروف ان تلك الفترة كانت احدى اهم فترات تطور الحركة الدينية في إيران. فالخميني استطاع آنذاك تثبيت قبضة علماء الدين على السلطة السياسية، معززاً كل ذلك بمبدأ ولاية الفقيه، كما نجح في تصفية معترضيه من المثقفين الاسلاميين الذين كانوا قد عادوا من الدول الغربية كالرئيس الايراني أبو الحسن بني صدر وإبراهيم يزدي. وفي تلك الاجواء كانت عقوبة سروش ابعاده عن مجلس الثورة الثقافية الذي انشأه الخميني عام ١٩٨٠ لتنقية المناهج الجامعية من آثار الفكر العلماني الغربي الشاهنشاهي، وتهيئة الأرضية لتثبيت مبدأ ولاية الفقيه وسلطة الدين على السياسة. اما تصفيته فلم تتم، ربما لانه كان ينأى بنفسه عن التكتلات السياسية والحزبية على الدوام. ولا ادل على ذلك من كونه في تلك الفترة لاحد اهم وجوه الثقافة الاسلامية في ايران، الا انه مع ذلك، ظل خارج الأشكال التنظيمية التي ارتبطت ببني صدر.

وتقوم طروحات الدكتور سروش الثقافية على مبدأ مركزي مفاده ضرورة تخفيف قبضة المؤسسة الدينية الإكليركية عن السلطة السياسية في ايران، او على الأقل وضع تلك المؤسسة ضمن، وليس فوق، الديموقراطية، التي يجب ان تقوم عليها الدولة. فإطلاق الصلاحيات لسلطة الدين ورجاله في الحياة السياسية يمكن ان يوفر الفرصة امام قيام نظام حكم مطلق (استبدادي) من شأنه في ظل ولاية الفقيه ان يتحول الى شكل من اشكال الفاشية.

وُلد عبدالكريم سروش في مدينة طهران عام ١٩٤٥. وتابع دراسته الابتدائية هناك في مدرسة «علوي» الاسلامية الخصوصية التي انشأها في الخمسينات تجار البازار في طهران بهدف توفير دراسة لابنائهم تكون مناهجها مزيجاً من علمانية النظام الشاهنشاهي والتعليم الديني الإكليركي التقليدي. في ما بعد تخصص في الصيدلة في جامعة طهران، وفي نهاية الستينات ترك إيران واستقر في بريطانيا بقصد الدراسة، لكنه لم يتابع الصيدلة بل تحول الى دراسة فلسفة العلوم الدينية في جامعة لندن، وحجته في تغيير الاختصاص ان دراسة الفلسفة، حتى لو كانت دينية، تحتاج الى المعرفة بالعلوم الوضعية.

في تلك الفترة كان سروش احد نشطاء جمعية الطلبة الايرانيين - فرع بريطانيا، وكان قريباً من افكار الدكتور علي شريعتي، وقد راح يلقي، فيما هو يتابع تحضير رسالته للدكتوراه، محاضرات على الطلبة الايرانيين حول أبعاد الفلسفة الدينية. واستمر في الجمعية حتى اندلاع الثورة الخمينية. وكانت علاقاته وطيدة مع النخبة الطالبية خصوصاً ابراهيم يزدي (اميركا) وأبو الحسن بني صدر (فرنسا) على رغم انه لم ينتم الى اي من تنظيمات المعارضة الايرانية آنذاك، بما فيها المنظمات الاسلامية.

عاد سروش الى ايران بعد انتصار الثورة الاسلامية بشهرين. وجرى تعيينه في بادئ الأمر محاضراً في معهد اعداد المعلمين - قسم التراث الاسلامي الذي كان افتتح حديثاً. لكن بعد فترة قصيرة، وبالذات عام ١٩٨٠، عينه الامام الخميني رئيساً لمجلس الثورة الثقافية، ويبدو انه لم ينجز مهمته بالشكل المطلوب. لذلك جرت تنحيته عام ١٩٨٤ ليصبح عضواً، بعد ذلك، في معه البحوث الاسلامية كما سبقت الاشارة.

وظل سروش، حتى ١٩٧٩ احد اهم اثنين من تلامذة الدكتور علي شريعتي ممن يتظرون للفكر الاسلامي. الثاني هو مرتضى مطهري. والاختلاف الاساسي ينهي ان سروش كان أقل ثورية من مطهري. ففيما كان الأخير يبشر بأفكار الانقلاب العنفي والشروع انطلاقاً من البنائية بهد بنيان الأنظمة غير الاسلامية، كان سروش يعتقد ان من المهم للثورة الاسلامية ان تراعي حقوق الانسان والآفاق التعددية في الحرية الدينية وجوهرها الديموقراطي. وفيما كان مطهري يعتقد ان الحكم الاسلامي لا يمكن له ان ينشأ من دون منع تسرب اشكال الليبرالية الغربية الى عالم الاسلام، كان سروش يرى ان الليبرالية الغربية ليست بالضرورة كلها «كفر». بل يجب ان يصار الى تعامل انتقائي مع تلك المسلّة الحساسة فيؤخذ منها ما هو ايجابي وقابل للحياة وينبذ كل ما هو سيئ.

والغريب ان الاختلاف بين المفكرين، كان يمكن ملاحظته حتى في نبرة الصوت الخطابي لدى كل منهما. اذ فيما كان مطهري يعلن افكاره في خطب نارية يلقيها عادة وسط معسكرات التدريب السري في لبنان قبيل الثورة الخمينية، كان سروش يطرح افكاره بنبرة هادئة ما يزال صوته يتسم بها، وفي حلقات من المثقفين والطلاب والاكاديميين. مع كل ذلك، كان شريعتي حتى ١٩٧٧، والخميني، فيما بعد، يوحدان الرجلين في خندق اسلامي واحد.

ويتميز سروش بنشاط هائل وحماسة متقدة للعمل. وتعرف عنه جرأته في طرح الافكار على رغم ضيق رقعة الحرية التي يقف عليها. ويتصحه، في العادة الكثيرون من معارفه بترك ايران خوفاً على حياته، لكن تعلقه بطهران وجامعاتها وآماله العريضة المعلقة على اهمية المعبر الطلابي والشبابي في بناء المستقبل، نظراً لتجربته الطويلة في صفوف جمعية الطلبة الايرانيين في أوروبا والتي كان لها دور مؤثر في احداث الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩، كلها تمنعه من ترك الوطن والالتجاء الى أوروبا على رغم سفراته الاكاديمية بين فينة وأخرى. لكن هل تملك افكار سروش وطروحاته المتعلقة بفصل السياسة عن الدين، اي قدرة ملموسة للتغلب على ما هو سائد وقائم في ايران؟ في الواقع، من يستمع الى نبرة سروش الهادئة، ويتعرف على ابعاد الثورة، كما هي في خياله الاكاديمي، ينتابه شك كبير في ان يستطيع اكمال ما عجز عنه كثيرون من قبله. اذ هل يمكن للكتب، في بلاد مدججة بالسلاح حتى اخمص قدميها، ان تكون اصدق إنباء من السيف على عكس ما رأى ابو تمام؟ يحاول سروش، بعناد عقلاني، الاجابة بـ «نعم».



سامي شورش

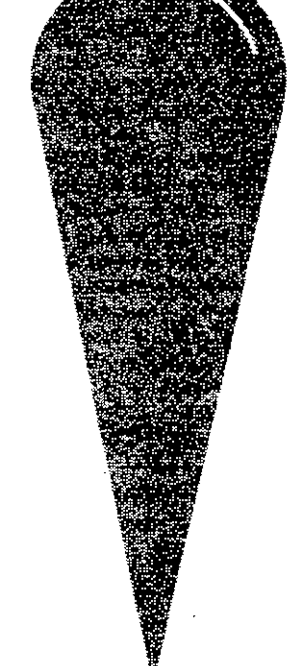
الإحتفالات لنصرة «الحمراء» انتهت



المنصة العالية التي رفعت في آخر الحمراء لتقيم عليها الفرق الموسيقية عروضها، سدّت الشارع مع رصيفيه ولم تترك للعابرين الا ممراً صغيراً. اقيمت منصة اخرى في الجهة المقابلة، اول الحمراء، ومنصات متفرقة عند تقاطعاته. قبل يومين من نهار الاحتفال قطعت العوائق الطرق المؤدية الى الشارع، لتقام المنصات التي سيجري على متنها الاحتفال بالشارع الذي اضعفته الحرب وكادت تميته. واذ انهى المشتغلون بذلك عملهم، غصّ الشارع بمرتاديه الذين جاؤوا اليه من انحاء بيروت متطوعين بالمجان. اما مساهمتهم فلا تتعدى وجوههم في الشارع ومشيهم بين منصاته واكشاكه. في ظهر ذلك اليوم القائظ، اعتلت فرقة ظهر المنصة وجعلت تطلق اصواتاً مدوية هيمنت على اكثر الشارع ومتفرعاته. اما الجمهور القليل، المشاهد المستمع واقفاً تحت ذلك الحر، فقد اطلق الصيحات اياها التي نشاهدها عادة في التلفزيونات، تحميساً للفرقة وانتشاء عنيفاً بطربها الصاخب.

فرقة مثل هذه، يغني مغنيها معرّياً نصف جسمه الاعلى، تحتاج الى كرنفال تحتمي به من عصبية الشارع المستجدة، هنا في شارع الحمراء. اعضاء الفرقة العازفون يحتاجون ايضاً الى الكرنفال الذي ينبغي ان يكون حافلاً محتشداً ليتمكن من انهاض الشارع وايقافه على قدميه، ليومين فقط. ومثلهم الجمهور القليل الذي رأينا من بينه فتيات صبغن شعورهن باللون البنفسجي اللامع، او الزهري اللامع.. هذا وكنا نشاهد هذا اللون للشعور، هنا في لبنان، لأول مرة.

يحتاجون جميعاً الى الكرنفال ليحميهم من الحي الذي اكسبته سنوات الحرب طبيعة مختلفة. هذا وقد ساعد رجال الامن الكرنفال في الحماية فبدوا، اذ جعلوا ينظمون المرور في ذلك المعبر الضيق، كأنهم حراس شيء ليسوا من طينته ونسيجه. بدوا محليين غاية في المحلية فيما المغني، نصف العاري، ذاهل في نشوته وصراخه. هذه صورة لشارع الحمراء كان ينبغي له ان يبلغها من دون كرنفال لو ظلت اموره سائرة كما كان مقدّراً لها، اي من دون وقوع الحرب. وهؤلاء، من ذوي الشعور الملونة وسواهم، الذين سيختفون فور انتهاء الاحتفال وتفكيك منصاته، ربما كانوا من رواده العاديين فيما لو ظل الشارع مستقلاً بنفسه، ناجياً من تاثير من حلّوا فيه منذ جولات الحرب الاولى.



لم تستطع الاحتفالات الجارية لنصرته، في كل سنة، ان تُنهض شارع الحمراء وتقويه. في صباح الاثنين، حين تزال المنصات وترفع الاكشاك، سيجد الشارع ان الاحتفال الاخير هذا لم يزده شيئاً ولم يغيّر شيئاً فيه. اما رواده ليومي الاحتفال فلن نعود نجدهم هنا. لانهم يقتفون اثر الفرق فيلحقون بها الى حيث تقيم عروضها. وهم، اذ قدموا الى شارع الحمراء، تصرفوا كأنهم قدموا الى الكرنفال نفسه لا الى شارع، ولا الى هدفه وغايته.

ذاك انهم من جيل لا يعرف شارع الحمراء ليعمل على نصرته. اما الشارع الذي توقف لمدة تزيد عن العشرين سنة، فلم يعد يجد مناصرين له الا بين رواده السابقين، اولئك الذين كانوا شباناً آنذاك. في واجهة محلات الالبسة، لا تلفت الثياب المعروضة انظار الا من تقدموا في اربعيناتهم او خمسيناتهم، وفي مقاهي الشارع الباقية لن تجد الا هؤلاء جالسين في مطارحهم القديمة التي لم يتغير شيء حولها منذ ذلك الزمن.

محلات البسة ومقاهي رصيف لزبائن الحمراء القديمين الذين صاروا الآن اكبر عمراً واقل اكتراثاً بجدة ما يحيط بهم. لم تستطع الاحتفالات ان تُنهض شارع الحمراء اذ لم تعد اليه المحلات الكبيرة، ذات الطابع، التي غادرته. اما السينمات التي كانت مفخرته فلم يستطع شيء اعادتها الى ما كانت عليه. السينما التي في منتصفه ما زالت تعمل، الآن، لكن بعشر طاقتها، والسينما التي في اوله، الضخمة الصالة، تبدو في حجم مدخلها الذي لا يزيد عن مدخل محل البسة عادي. توقفت سينمات الشارع او هي رضيت بالمرتبة الادنى بين السينمات. في احيان، حين المعرفة بماذا يجعل الشارع مزدهراً لا تعود تلقائية، يصير صعباً التوصل الى المعادلة المؤدية الى ذلك بل مستحيلة. كان الشوارع لا يصنعها الا اجتماع المصادفات او التقائها، تبعاً لمصادفات اخرى اكثر تعقيداً. لن يكون مفيداً الكرنفال الذي سينتهي اثره من فور تفكيك زينته. كما لن تكون مفيدة ذكريات متذكريه طالما انهم باتوا فاقدين للتطلب ذلك الذي يبدو، وحده، معلوماً ومفهوماً من مسببات ازدهار الشوارع.

يحتاج شارع الحمراء الى الجدّة التي لا يستطيع اطلاقها الا الناس المتطلبون، اي الناس الجديدون. ومن هؤلاء لم يعد احد يصدّق انه سيجد هنا المكان الملائم لسهرته. لقد اقيمت امكنة للسهر في نواح اخرى من المدينة. ولشراء الثياب ذات الوقع، اسماً وطرازاً، اقيمت محلات في شوارع ثانية. اما السينمات ففي انحاء ثالثة. لقد تفرّق شارع الحمراء وتوزّع مرسلاً الاشياء التي كانت فيه الى جهات المدينة وانحائها. وهو، الآن، اذ يسعى الى تجديد شيء فيه، محل من محلاته مثلاً، يبدو كأنه يقلّد شيئاً سبق له ان كان، في وقت ما، مخترعه.

لن تفيد الفيتامينات المقوية التي منها الكرنفال السنوي، ولا المراكز التجارية الضخمة التي اقيم منها، في سنوات الشارع الاخيرة، اثنان او ثلاثة. لن تفيد الفيتامينات حيث يعبر عمر الشباب في الشوارع، كما في البشر، مرة واحدة. المركز التجاري الجديد، في وسط الحمراء يبدو للعابرين اشبه بدخيل على بيئة تخالفه اذ يختلف زبائن متلجره عن مشاة الشارع. كان المركز الجديد فاصلة في الطريق موضوعة بين هلالين. اخطأ المركز التجاري هذا، اما المركز الثاني، في آخر الشارع، فسريعاً ما ثاب الى رشده فاقام، في محل له مزيّن بالرخام، فرناً للمناقيش والفطائر. لن تفيد الفيتامينات ولا محاربة المباني القديمة بالمباني الجديدة. ذلك ان الذين ما زالوا يعبرون الشارع كل يوم يعرفون انه، هو ايضاً، كما سينماته يعمل باقل القليل من طاقته. وهو يرى ان اي اضافة على ذلك لن تكون الا من باب المبالغة والافراط. انه يعمل باقل القليل من طاقته. ابنيته لا يشتغل منها الا طوابقها الارضية، اما الطوابق العالية فخال اكثرها وفارغ. لم يعد اليها اصحابها السابقون، ولم يجد هؤلاء من يتقدم بديلاً عنهم. لانها خالية منتظرة، بانتظار لن يعرف الشارع ماذا سيكون.

حسن داوود

عام على سقوط سريبرينيتسا: المرارة والعبر

مرّ الخميس الماضي عام على سقوط مدينة سريبرينيتسا في شرق البوسنة، وأحيى كل طرف هذه الذكرى حسب رؤيته لها، اذ احتفل الصرب باعتبارها نصراً أزال من اراضيهم بؤرة خطيرة، بينما أكد المسلمون انها فاجعة مأسوية، في حين استغلها قضاة محكمة لاهاي لاصدار أوامر اعتقال دولية بحق رادوفان كاراجيتش وقائده العسكري راتكو ملاديتش. **جميل روفائيل** تقصى جوانب من الاحداث والتساؤلات:

كان عدد سكان سريبرينيتسا وفق الاحصاء الرسمي لعام ١٩٩٠ الذي جرى في جميع انحاء البوسنة - الهرسك ٣٧ الفاً و٢١١ نسمة، يشكل المسلمون نسبة ٧٥ في المئة منهم والباقي من الصرب، ومع اندلاع الحرب البوسنية في ٦ نيسان (ابريل) ١٩٩٢ اندفعت الميليشيات الصربية بسرعة، يساعدها الجيش اليوغوسلافي السابق، واستطاعت في فترة وجيزة اجتياح كل مناطق شرق البوسنة التي ينتشر المسلمون فيها، والمطلة على نهر درينا ويشكل الحدود بين البوسنة وصربيا، باستثناء ٣ جيوب تمكنت من الصمود بفضل مواقعها المنيعة والغالبية للمسلمين فيها وهي سريبرينيتسا وجيبا وغوراجدا.

وإثر سيطرة الصرب على المنطقة المحيطة بسريبرينيتسا، فرّ آلاف المسلمين من مدن زفورنيك وبراتوناتس وفلاسينيتسا وخان بيساك وفيشيغراد وروغاتيتسا، اليها من اجل التخلص من البطش الصربي وزيادة عدد المدافعين عنها. واللافت للانتباه ان مقاومة هذه المدينة استمرت عنيفة حين كان موقع المسلمين ضعيفاً بصورة عامة، بينما انهارت بعد ان اشتد ساعدهم نتيجة التدريب والتنظيم وتدفق السلاح عليهم من دول عدة بينها ايران في اعقاب الضوء الاخضر الاميركي، مما جعل الشكوك في حينه تحوم حول وجود تواطؤ من جهات مختلفة، سواء متعمدة او مخدوعة، واقترب الامر من اليقين في ضوء ما انكشف خلال عام.

قبل سقوط سريبرينيتسا، كان الصرب يسيطرون على اكثر من سبعين في المئة من الاراضي البوسنية، وتوجد في عمقها الشرقي ثلاثة ملاذات مسلمة يستوجب ايجاد ممرات تربطها مع اراضي المسلمين في اي تسوية. وكان هذا الوضع يسبب مصاعب مرهقة امام تنفيذ التقسيم بصيغة مناصفة الأراضي بين الصرب من جهة والمسلمين والكروات من جهة أخرى، الذي اقرته مجموعة الاتصال الدولية كاساس لاي اتفاق، وتعهدت الولايات المتحدة بتطبيقه، مما اقتضى تعديل الامور الى واقع يناسب مخطط انهاء الحرب، وكانت البداية من شرق البوسنة بازالة وجود ملاذي سريبرينيتسا وجيبا لصالح الصرب، ومن ثم في الغرب بافتعال هجوم كرواتي آزره المسلمون واسفر عن استقطاع ٢٠ ٪ من اراضي الصرب، واصبح الوضع قابلاً للمساومة من دون مشقة، وهكذا تمكن اجتماع دايتون ان يحقق في شهر واحد ما عجزت عنه لقاءات ومؤتمرات استمرت ٤٣ شهراً.

المدهش ان تعاقب الاحداث في الفترة الفاصلة بين تموز (يوليو) وتشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥ جاء بشكل غير مألوف. فقد ظهر الصرب اولاً في أوج قوتهم وتحديهم من خلال نصرهم المبين في سريبرينيتسا (١١/٧/١٩٩٥) وبعده بأيام قليلة في جيبا، المدينتين اللتين كان المسلمون قد احاطوهما بمعاقل لا تقتحم، ولكن الامور تغيرت فجأة في غرب البوسنة، اذ شرع الصرب يتركون مدنهم ومواقعهم في مناطق كانوا يشكلون فيها منذ امد بعيد ما بين ٧٥ و٩٨ في المئة من مجموع سكانها، فارين من امام الزحف الكرواتي الذي لقي العون من الجيش المسلم البوسني، وما زالت تساؤلات عدة تنتظر الجواب الحاسم، من بينها: لماذا هرع المسلمون للانضمام الى الكروات من دون ان يستغلوا الوهن الذي بدا على القوات الصربية ويعملوا على استرجاع مدنهم التاريخية في شرق وشمال البوسنة وفي مقدمتها سريبرينيتسا وجيبا وبرتشكو ودوبوي؟ ثم لماذا ظل المسلمون يتابعون خطوات الكروات الذين حصلوا على معظم الغنائم على رغم ان الكروات كانوا قد رفضوا جميع عروض المسلمين للعمل معاً باتجاه قطع الممر الشمالي الذي يستخدمه الصرب لتنقلات امداداتهم ولا يتجاوز عرضه ١٠ كيلومترات، ويطل الكروات في اوراشيا واوجاك على شماله، بينما يحيط المسلمون بغالبية جنوبه؟ ولماذا بقيت غالبية المقاتلين المسلمين الاجانب في منطقة مدينة زينيتسا في وسط البلاد حيث سيطرة الحكومة البوسنية القوية والتي لا يوجد خطر صربي مباشر عليها، ولم يوزعوا في ملاذات شرق البوسنة التي كانت بحاجة ماسة الى مثل هؤلاء «المجاهدين»، الذين قيل انهم جاؤوا من اجل الاستشهاد؟!

وخلال الاسبوعين الماضيين، انشغلت وسائل الاعلام الغربية في تغطية واسعة للجلسات التي عقدتها محكمة جرائم الحرب في لاهاي وارسال خبرائها للعمل ثلاثة اشهر في نبش المواقع التي يشتبه بوجود قبور جماعية فيها، بهدف تثبيت مسؤولية كل الكوارث التي حلت بسريبرينيتسا على شخصين فقط هما رادوفان كاراجيتش وراتكو ملاديتش، وباسلوب ينم بوضوح عن مقاصد سياسية وتوخي مسايرة مرامي جهات دولية، وبممارسات تسمو على مهمة المحكمة في ارضاء العدالة، ومع ان ما ارتكبه هذان المجرمان يفوق كل ما قيل في المحكمة حتى الآن، وهو ثابت من دون عناء، لكن غير الثابت هو في كيفية سوقهما الى العدالة، فان القضاة تعمدوا ابراز شهود من نوع «الضحك على الذقون»، منهم شخص تحدث من وراء الستار ومن دون اسم او صورة وبصفات لا مثيل لها الا في خوارق الافلام الاميركية، فهو الوحيد الذي اخطاه رصاص الصرب من بين المئات في ساحات الاعدام في سريبرينيتسا وكان يرى بوضوح ما حوله وهو مغطى بجثث القتلى وخرج من المجزرة معافى ووصل بر السلام ورغم كل ذلك فلا يرمز اليه الا بحرف واحد، وكان الاجدر بالمحكمة ان تاخذ هذا الشاهد العليم ليدل خبراءها على المقابر الجماعية ويسهل عليهم مشاق البحث بالجرافات، اما الشاهد الآخر فهو الكرواتي دراغن اريموفيتش الذي افاد بانه كان جندياً في قوات الصرب الخاصة وسلّم نفسه الى المحكمة طواعية نتيجة يقظة ضميرية واعترف بانه نفذ الاوامر وقتل مئات المسلمين واخذت المحكمة باقواله ونقلتها وسائل الاعلام في صدارة اخبارها على رغم انه - كما قالت وكالة تلنيوغ التي مقرها بلغراد - الغت المحكمة في ٤ تموز (يوليو) الجاري محاكمته موضحة «ان ذلك تم بعد ان اثبت ثلاثة خبراء انه غير مستعد وقادر على المحاكمة بسبب حالته النفسية المريضة»، ومن الذين ادلوا بشهاداتهم مقررة الامم المتحدة لحقوق الانسان اليزابيت رين التي تحدثت عن المقابر الجماعية قبل ان تحفرها فرق خبراء محكمة لاهاي.

ومن الافادات الجديرة بالاهتمام تلك التي قدمها الكولونيل توت كاريمانس قائد الكتيبة الهولندية التي كانت تحمي ملاذ سريبرينيتسا اثناء الهجوم الصربي والذي جاء في اقواله «ان الامم المتحدة والحلف الاطلسي لم يستجيبا للنداء بتقديم الدعم الذي طلبته الوحدات الهولندية لتوفير الحماية لاهالي سريبرينيتسا»، وهو تاكيد على وجود تواطؤ لدى هذين الطرفين في وقوع المجزرة، مما ينبغي محاكمتهما لمسؤوليتهما في ما آلت اليه امور سريبرينيتسا، ومع ذلك فان قضاة المحكمة ومدعيها العامين لم يهتموا بهذا الجانب من المسؤولية.

ويذكر ان حصيلة محكمة لاهاي منذ تاسيسها قبل اكثر من سنتين وحتى الآن، كانت الاستماع حضورياً او غيابياً الى قضايا ثمانية متهمين صرب ولا يوجد بينهم في قبضة المحكمة سوى متهمين هما دوشان تاديتش (الذي يدعي انه ليس الشخص المطلوب) ودراغن اريموفيتش (الذي ثبت انه ليس طبيعياً) اما الآخرون فقد اطلق سراحهم، وهم كل من رادوسلاف كريمينوفيتش (صديق اريموفيتش) والجنرال جورجي جوكيتش (توفي بعد اطلاق سراحه) والعقيد اليكسا كريسمانوفيتش وغوران لايتش (لعدم توفر الادلة ضدهما) وكاراجيتش وملاديتش (ما يزال مثولهما امام المحكمة موضع شك). ومن المتهمين الذين تجدر الاشارة اليهم ولا يبحث لحد عنهم داريو كورديتش رئيس حزب الاتحاد الديموقراطي الكرواتي للبوسنة ونائب رئيس جمهورية هرسك - بوسنة، اذ ليس هناك من يتعقبه او يسأل عنه سواء في المحكمة او المجتمع الدولي، وهو يتنقل بصورة مستمرة بين البوسنة وكرواتيا، على رغم مسؤوليته المتوافرة لدى محكمة لاهاي عن الجرائم التي ارتكبها الكروات بحق المسلمين في وسط البوسنة عامي ١٩٩٣ و١٩٩٤ وتاثيره على القرار الكرواتي بشكل لا يقل عن اهمية كاراجيتش.

وما يزال الكثير الكثير من الأمور المرعبة التي رافقت ماساة البوسنة ينتظر الجلاء وكثيرون هم الذين يختفون في جعبتهم الحقائق، ولعل منهم رئيس الوزراء البوسني السابق حارث سيلايجيتش الذي تخلى عن منصبه بعد ان وصل الى حالة عدم المقدرة على تحمل المزيد والذي طالما صرح بان الاحزاب القومية هي التي تحاربت وفرضت التقسيم الحالي على البوسنة، ولذا ينبغي ان تخرج من الحلبة كي يستتب السلام، وهو يقصد حزب العمل الديموقراطي (الاسلامي) الذي كان في قيادته وحزبي الديموقراطي الصربي والاتحاد الديموقراطي الكرواتي، هذا اضافة الى ان ممثل الأمين العام للامم المتحدة السابق في البوسنة ياسوشي اكاشي ألمح مرات عدة الى وجود امور لا يريد البوح بها في الوقت الحاضر، وبالتاكيد فان كبار القادة العسكريين للامم المتحدة والحلف الاطلسي يحتفظون بحقائق رهيبة.

تقضي هذه الأمور استوجبته ذكرى ماساة سريبرينيتسا، والتي ينبغي العمل بكل الحزم والامانة والقانون على عدم ضياع حق رجالها ونسائها واطفالها القتلى والمشردين، خصوصاً بعد ان ضاع المجرمون بحقها بين هارب من وجه العدالة ومستفيد جشع من ماساتها ومخادع بالانتحاب وراء نعشها.

جميل روفائيل

لماذا يعجز «الحزب التحرري» عن اختراق المنظومة الحزبية الثنائية في اميركا؟

فيما تتسابق وسائل الإعلام في الولايات المتحدة لتغطية مطالبة حاكم ولاية كولورادو السابق ريتشارد لام باختياره مرشحاً في الانتخابات الرئاسية المقبلة للحزب الجديد الذي يتزعمه رجل الأعمال روس بيرو، أنهى حزب ثانوي آخر مؤتمره العام واختار بدوره مرشحاً وسط تجاهل اعلامي ملحوظ. وهذا الحزب، «الحزب التحرري»، ما زال يطالب دون جدوى برفع الحجر الإعلامي المفروض عليه.

كتب **حسن منيمنة**:

ليس «الحزب التحرري» Libertarian Party حزباً جديداً، إذ تعود نشاته الى مطلع السبعينات. ولا هو يفتقد الخبرة في خوض المعارك الانتخابية. فبعض مرشحيه قد تمكنوا من الفوز على المستوى المحلي وعلى مستوى الولاية، كما ان الحزب قد خاض المعارك الانتخابية الرئاسية كلما استحقت منذ ١٩٧٢. ولكنه لم يتمكن الى اليوم من ان يسقط صفة الهامشية التي تلازمه، والتي الزمته مراراً ان يقارع الحزبيات المتخبطة في الغيبيات والنظريات من المجموعات التي تشهر الطروحات الثورية «اليسارية»، وصولاً الى «حزب القانون الطبيعي» احد محافل صاحب «التامل التجاوزي» مهاريشي ماهيش يوغي، وذلك بدلاً من ان ينشغل بتقديم النقد والبدائل للسياسات والمواقف التي ينتهجها الحزبان الديموقراطي والجمهوري.

ويؤكد قادة الحزب التحرري ان الاهمال الاعلامي مرتبط وان بصورة غير مباشرة، بالاحتكار الذي حققه الحزبان الرئيسيان للحياة السياسية في البلاد، والذي تم تكريسه عبر التشريعات المختلفة التي تعرقل امكانية بروز الاحزاب البديلة. ويشددون على ان التجاهل الاعلامي لنشاط حزبهم قد ادى الى إضعاف فرص نجاحه شعبياً. ويشيرون الى انه على الرغم من هذا التجاهل، فإن حزبهم ضاعف عدد المنتسبين اليه في الأعوام القليلة الماضية، وانه من حيث الوزن الانتخابي يبقى الحزب الثالث في الولايات المتحدة.

إلا انه يمكن كذلك الاشارة الى فارق رئيسي بين الحزب التحرري من جهة، والحزبين الديموقراطي والجمهوري من جهة اخرى، يساهم في تهميش هذا الحزب اعلامياً وشعبياً، وهو ان التحرري في جوهره حزب عقائد سياسية، فيما الحزبان الديموقراطي والجمهوري حزبا مواقف سياسية. اي ان طروحات التحرري تبقى مشروطة بتطابقها مع عقيدة الحزب الثابتة، فيما كل من الحزبين الديموقراطي والجمهوري اشبه بالجبهة السياسية التي يلتقي في صفوفها المنضوون في التيارات العقائدية المختلفة. فالحزب الجمهوري مثلاً يضم المعلق الصحافي والمرشح الرئاسي باتريك بوكانان صاحب الخطاب الشعبوي، وحاكم ولاية ماساتشوستس وليام والد الملتزم بالخط الموسوم بالمعتدل، ورئيس مجلس النواب في الكونغرس نيوت غينغريتش قائد «الثورة المحافظة»، وهذا التجاوز بين الشعبوية والاعتدال والمحافظة بوجهيها الاقتصادي والاجتماعي في الحزب الجمهوري يقابله تالف في الحزب الديموقراطي بين التقدمية والشعبوية وضروب اخرى من المحافظة. فمفهوم الحزب في التجربة السياسية الاميركية لا يطابق بين العقيدة والتنظيم. بل ان المطابقة بين التوجه العقائدي والإطار التنظيمي هي في وجهة النظر الاميركية السائدة ضمنياً من سمات الاحزاب الشمولية، لا سيما منها الشيوعية. فهي بالتالي تؤدي الى نفور على المستوى الشعبي ثم الاعلامي. يلاحظ في هذا المضمار ان روس بيرو قد اعتمد في جهوده للتعبئة الشعبية خلال خوضه الانتخابات الرئاسية الماضية ثم خلال سعيه الى تأسيس حزبه الجديد صيغة المواقف لا صيغة العقائد، اقله خطابياً، إذ رحب بتعدد الآراء والتوجهات في صفوف مؤيديه، وبقي مصراً على اعتبار كلمتهم الكلمة الفصل في توجهه ومواقفه. وفي حين لا يجوز اختزال دوافع التجاوب الشعبي مع روس بيرو بانتهاجه هذا المنحى، فإن بيرو تمكن عبره من استنزاف الاتهامات بالشمولية والتي تعرض لها بادئ ذي بدء.

الواقع إذن ان الصيغة الحزبية العقائدية لم تنجح قط في اختراق المنظومة السياسية الحزبية في الولايات المتحدة، وهي الى اليوم ذات طابع جبهوي ثنائي. إلا ان العقائدية هي من صلب الحزب التحرري. وقد يجوز القول انه في حال استمرار فشل الحزب التحرري في اختراق المنظومة الحزبية الاميركية، فإن هذه المنظومة تكون قد اثبتت عن مناعتها إزاء اي حزب عقائدي على الاطلاق، وذلك نظراً الى طبيعة المضمون العقائدي للحزب التحرري. فعقيدة هذا الحزب قائمة على إيصال المسلمات التي يجمع عليها الخطاب السياسي في الولايات المتحدة الى نتيجتها الحتمية.

والمنطلق الاول للعقيدة التحررية هو الحرية الفردية المجردة من اي تدخل من السلطات. وحدود هذه الحرية هي طبعاً حرية الآخرين. اما دور السلطة في المفهوم التحرري فينحصر إذن بحماية الفرد من الاعتداء على شخصه وممتلكاته. والهدف الاول للحزب التحرري هو إعادة سيادة الفرد على نفسه. ويبتدئ «بيان المبادئ» للحزب بما نصه «نحن، اعضاء الحزب التحرري، نرفض طقوس الدولة المطلقة السلطات وندافع عن حقوق الفرد». وهذه الحقوق هي تحديداً الحق بالحياة، والحق بالقول والعمل كما شاء، والحق بالامتلاك».

ويشتق التحرريون من الحق بالحياة رفضهم المطلق للعنف سواء كان مرتكب العنف فرداً او جماعة او دولة. ويرفضون على اساس الحق بالقول والعمل اخضاع مسلك الفرد لأي اعتبار خارج عنه، سواء كان هذا الاعتبار اخلاقي او سياسي او ديني او غيره، فيميزون بين الجريمة التي لا ضحية لها وغيرها من الجرائم. فالجريمة التي لا ضحية لها هي العمل المخالف للاحكام السارية المفعول والذي لا يتعرض للغير، فمنها مثلاً تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية والدعارة وتداول المنشورات الاباحية والمثلية والانتحار. فالحزب التحرري يدعو الى إباحة هذه الاعمال وإصدار العفو عن المدانين بها. وينادي هذا الحزب كذلك بضبط ممارسات القوى الامنية والحد من سلطاتها، ويدعو الى الغاء معظم القوانين التي تقيد الحريات الفردية، من التشريعات المتعلقة بالصحافة والإعلام والبث الإذاعي، مروراً بسياسات تنظيم الاسرة والتعليم الإلزامي، وصولاً الى القيود على امتلاك الاسلحة، والى اسقاط مختلف الضرائب وحل العديد من الاجهزة الامنية وجعل جميع اوجه مساهمة الفرد في الحياة العامة، من مشاركته في هيئات المحلفين الى انخراطه في القوات المسلحة، مساهمات طوعية. كما يدعو الحزب التحرري الى رفع العوائق امام حرية التنقل والهجرة. ويعتبر دولة الرعاية دولة وصاية وينادي بتنويب جميع مؤسساتها، من الانعاش الاجتماعي الى الضمان الصحي. ويرى التحرريون أن حق الفرد والجماعة بالانفصال عن الدولة واعلان الاستقلال ثابت، وحقهم بالتعاطي التجاري الطوعي مع اي كان او بمقاطعته ثابت. ويعتبرون ان دخول الدولة في اي اتفاق دولي هو تجاوز لحق الفرد، فينادون بالتالي بالغاء الدولة لمختلف المعاهدات والاتفاقات الخارجية ويصرون على امتناعها عن تقديم اي عون لاي طرف خارجي.

يلاحظ إذن أن الحزب التحرري يجمع إصرار التيار المحافظ على الحريات الاقتصادية وتقليص حجم الدولة وسلطتها الى التزام التيار التقدمي الحريات الاجتماعية، ويدفع التوجهان معاً باتجاه تاطير نظري عقائدي شامل. فالقاعدة الجماهيرية التي يرغب الحزب التحرري بتجنيدها لصالحه تنطبق الى حد ما مع تلك التي يعتمد عليها الخط المعتدل، اي المحافظ اقتصادياً، في الحزب الجمهوري. والواقع أن الفكر التحرري شائع في اوساط العديد من الجمهوريين، لا سيما منهم الشباب. ويسعى الحزب التحرري تحديداً الى استقطاب الشرائح المستاءة من مسلك الحزب الجمهوري في هذه القاعدة. ويلاحظ هنا ثمة تجاذب وتنافس بين الحزبين الجمهوري والتحرري إزاء هذا الجمهور. وقد تعرض الاتجاه التحرري مؤخراً الى شرخ نتيجة نجاح الجمهوريين في استقطاب مجموعة من التحرريين البارزين، مما اغرق الصحافة التحررية في تناحر ضمني يمعن في إنهاك صورة الحزب التحرري الشعبية. وقد تكون هذ الحادثة دليلاً على متانة المنظومة الحزبية الثنائية التي تتحرك تلقائياً لاستنزاف البدائل عبر توسيع الاطار الجبهوي لاحد الحزبين.

فالحزب التحرري مكبل، إذ أن نطاق قاعدته محدودة، فيما طابعه العقائدي يضاعف من تضييق هذا النطاق. ولم تبرز في اوساط التحرريين شخصية ذات شعبية بارزة يرتقي الحزب على اساسها الى مستوى منافسيه الاولين. فإما ان يرضى الحزب بالمستوى الثاني الذي يقرنه بالاحزاب الهامشية، او ان يختار دوراً فعالاً نسبياً في إطار جبهوي ضمن الحزب الجمهوري.

حسن منيمنة

بلغت حسينة مُرادها، فماذا عساها تفعل ببنغلادش؟

كثيرة هي الخضات السياسية العنيفة التي عصفت ببنغلادش منذ انفصالها المثير عن باكستان في ١٩٧١ ونشوئها ككيان مستقل من بعد حرب ضروس راح ضحيتها ثلاثة ملايين نسمة. **عبدالله المدني** يستعرض:

منذ مصرع مؤسسها الشيخ مجيب الرحمن وعائلته في تمرد عام ١٩٧٥ الدموي الذي لم ينج منه سوى ابنته حسينة واجد، وبنغلادش تتارجح ما بين انظمة عسكرية قمعية فاسدة، واخرى مدنية هشة متخبطة، بحيث بات يشار إلى تاريخ هذا الكيان الذي لم يتجاوز الربع قرن على انه مجرد سلسلة من الانقلابات المتتالية التي لم ينجح منها سوى اثنين. وسنوات من الأحكام العرفية، وشيء من الديموقراطية غير الناضجة والمشوبة بالممارسات الحمقاء، والكثير من الأزمات السياسية والاحتقانات الشارعية. ومما لا شك فيه ان مثل هذه التقلبات الصاخبة حال دون استعادة النموذج السياسي البراق للجار الهندي وترسيخه على ارض الواقع مبكراً مع صورة مؤسسات ثابتة غير قابلة للمساومة او الاقصاء.

ولا يمكن في هذا السياق تبرئة الانظمة التي تعاقبت على السلطة في باكستان منذ تقسيم شبه القارة الهندية إلى كيانين مستقلين، من بعض المسؤولية. فبقاء ما صار يعرف اليوم ببنغلادش جناحاً شرقياً لدولة محمد علي جناح الإسلامية على مدى ما يقارب الربع قرن جعلها تتاثر بما كان يجري في الجناح الغربي من صراعات وتقلبات وبما كان يخطط له الساسة والعسكر في كراتشي. وبعبارة اخرى فإن بنغلادش تبدو جزئياً وكأنها ضحية الارث الثقيل الذي تركه ربع قرن من الهيمنة الباكستانية وغطرسة النخب السياسية من ذوي الثقافة الاوردية. واليوم مع وصول حزب «رابطة عوامي» إلى الحكم مجدداً بعد ابتعاده عنه لواحد وعشرين عاماً، بدا يلوح في الافق شيء من التفاؤل حول الاستقرار الذي طال انتظاره، والذي يمكن ان يترسخ إن سلمت النوايا وتجمدت المزايدات السياسية واستثمرت تجارب الماضي ودروسه بعناية. وبإلقاء نظرة فاحصة على ما اسفرت عنه الانتخابات النيابية الاخيرة والسابعة منذ ميلاد الكيان البنغالي المستقل، سواء لجهة الاحزاب الممثلة في البرلمان الجديد ونصيبها من المقاعد أو لجهة الوجوه التي دخلته وتلك التي بارحته، نجد أنه جاء انعكاساً وصدى لما احدثته تطورات الحقبة البرلمانية الأخيرة التي بدأت في ١٩٩١ على اثر سقوط حكومة الجنرال ارشاد العسكرية، من تغيرات في توجهات الشارع وانتماءاته وتطلعاته.

فحزب رابطة عوامي بقيادة الشيخة حسنة واجد الأقوى جذوراً وتاريخاً حصل على ١٤٦ مقعداً من مقاعد البرلمان المؤلف من ٣٠٠ مقعد، بعد ان كان يملك ٨٨ مقعداً فقط في البرلمان المنتخب عام ١٩٩١، فيما حصل حزب بنغلادش الوطني بقيادة السيدة خالدة ضياء الحديث نسبياً على ١١٢ مقعداً مقابل ١٣٨ مقعداً في البرلمان السابق. اما حزب «جاتيا» الذي يمثل يمين الوسط بزعامة الديكتاتور السابق محمد حسين ارشاد القابع منذ ١٩٩١ خلف قضبان السجن بتهم الفساد واستغلال النفوذ، فقد حصل على ثلاثين مقعداً، اي بزيادة عشرين عن السابق. وجاء الاصوليون المتمحورون حول حزب «جماعت إسلامي» (الجماعة الإسلامية) الذي وقف في وجه انفصال بنغلادش عن الكيان الباكستاني، في المرتبة الأخيرة بحصولهم على ثلاثة مقاعد بعد ان كان لهم في البرلمان السابق عشرون مقعداً.

وإن كانت هناك ثمة دلالات واستنتاجات لهذه النتائج، فإن اولها هو دخول جميع القوى السياسية الفاعلة في الساحة في البرلمان الجديد دونما استثناء وبالنسب التي تستحقها وتعكس شعبيتها، طالما ان الانتخابات الأخيرة كانت حرة وعادلة ونزيهة بشهادة المراقبين الدوليين الكثر الذين تجاوز عددهم المئة والخمسين. وثانيها ان مشاركة اكثر من ٧٣ في المئة من الملايين الخمسة والخمسين الذين يحق لهم الاقتراع من اجمالي عدد السكان البالغ ١٢٥ مليون نسمة، مقابل نسبة لم تتجاوز الخمسين في المئة في انتخابات ١٩٩١، إنما يعكس زيادة الوعي باهمية صوت الشعب في تقرير مستقبل البلاد السياسي من ناحية، ويدل من ناحية اخرى على إصرار البنغاليين على ايصال حكومة قوية إلى سدة الزعامة تستطيع تامين الاستقرار وانتشال البلاد من الفوضى. وفي مؤشر ثالث يرتبط بهذا الأخير سقوط رموز حزبية كبيرة في الانتخابات من امثال الأمين العام لحزب «جماعت إسلامي» الاصولي مولانا مطيور رحمان نظامي، وقطبي حزب «جاتيا» نائب رئيس الجمهورية الأسبق مودود احمد ورئيس الوزراء الأسبق القاضي ظفر احمد، والسكرتير العام لحزب بنغلادش الوطني عبدالسلام طولوقدار وعضو لجنته التنفيذية سيد زهرة تاج الدين، بالاضافة إلى ١٦ وزيراً من وزراء حكومة خالدة ضياء المستقيلة، ليعكس مدى الاحباط الذي يشعر به الناخبون من انصراف ساستهم الكبار إلى المناورات الحمقاء بدلاً من مواجهة معضلات البلاد المتفاقمة، ومدى رغبتهم في أن يسود اللعبة السياسية مفهوم «الدولة أولاً» كبديل المفهوم «الحزب أولاً». والسؤال الذي يردده المراقبون اليوم بالحاح هو كيف يمكن استثمار كل هذه المستجدات في ترسيخ دعائم الاستقرار الذي حرمت منه هذه البلاد طويلاً. وبعبارة اخرى ماذا عساها تفعل حسينة واجد وقد بلغت مرادها اخيراً بالوصول إلى الزعامة من بعد طول صبر ومعاناة، للخروج بصيغ وسياسات تمكن البلاد من الخروج من عنق الزجاجة الذي دفعت فيه بفضل مزايدات الماضي وقصور الرؤية عند النخب السياسية.

بداية لا بد من التنويه بان الشيخة حسينة قد احسنت كثيراً حينما عدلت خطابها السياسي غداة تكليفها بتاليف الحكومة الجديدة، واضفت عليه نبرة تصالحية ومفردات تسامحية. فهي لم تكتف بالدعوة إلى طي صفحة الماضي والانصراف إلى معالجة ما تسببت فيه جراحات الماضي بدلاً من فتح جراحات جديدة، بل اعلنت انها ستسعى إلى التشاور مع جميع خصومها في كل ما تعتزم القيام به مستقبلاً من اجل التوصل إلى رؤية مشتركة وحلول توفيقية لمعضلات البلاد، وعلى راسه اولويات الاستقرار السياسي ودفع عجلة الاقتصاد وجذب الاستثمارات الأجنبية والقضاء على الارهاب بجميع صوره ومحاربة الفقر واصلاح النظام التعليمي وترشيد المؤسسات التربوية والثقافية.

ثم عززت خطابها الجديدة بجملة من المبادرات والخطوات العملية، كان اولها دعوة غريمتها اللدودة خالدة ضياء وحزبها إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية؛ ولئن قوبلت هذه الدعوة من الاخيرة بالرفض السريع بحجة ان حسينة واجد تريد من هذا العرض افراغ المعارضة من مضمونها وتجاوز الدستور وقواعد اللعبة الديموقراطية السليمة التي تفترض وجود معارضة في البرلمان، فإن مجرد صدور الدعوة عمن تجلس على كرسي الزعامة باسترخاء إنما يشير إلى تطور لا سابق له ويدل على نوع من النضج الذي غاب طويلاً عن الممارسات السياسية في بنغلادش.

اما ثانيها فقد كان حرص رئيسة الوزراء الجديدة على اطلاق سراح قائد الجيش السابق الجنرال ابو صالح محمد نسيم الذي اقالته الحكومة الانتقالية وسجنته في اوج الانتخابات الأخيرة، بعدما شاع انه كان على وشك القيام بانقلاب عسكري. وجاءت هذه الخطوة بمثابة تطييب لخواطر اجنحة كثيرة في الجيش رأت في اعتقال قائدها تحقيراً لدور المؤسسة العسكرية وجحوداً بالتضحيات الجسيمة التي قدمتها من اجل قيام دولة بنغلادش، بل استمراراً لسياسة تهميشها التي اعقبت سقوط حكومة الجنرال ارشاد العسكرية. وباصرار الشيخة حسينة على مخاطبة الجيش مباشرة فور توليها السلطة، ودعوته إلى مقاومة جميع اشكال التسييس والتحزب في صفوفه، وضرورة انصرافه إلى مهامه التقليدية كحام للوطن وحارس للديموقراطية، مقابل قيام حكومتها بتطوير قدرات المؤسسة العسكرية وصيانة مصالح منتسبيها والدفاع بتفان واخلاص عن مكانتهم ودورهم، فإنها أرادت ان تدفع عن نفسها ما يشاع عنها من مقت للعسكر وهوس بالانتقام منهم لدورهم في مقتل والدها واخوتها، ولإبعاد حزبها عن السلطة لفترة طويلة كانت كافية لظهور جيل جديد من البنغاليين الذين لا يعرفون بدقة ملامح الادوار الصعبة التي لعبتها رابطة عوامي والمعارك الشرسة التي خاضتها منذ عهد الاستعمار البريطاني، وذلك لكي لا يستثمر احد للجنرالات مثل هذه الاشاعات في القفز إلى السلطة عبر مغامرة انقلابية جديدة. وفي السياق نفسه يتردد أن الحكومة الجديدة سوف تسعى إلى اضافة بند في الدستور يحرم على من يتولى زعامة الحكومات الانتقالية الجمع بين منصبه ومنصب وزارة الدفاع. وهو ما كان مسموحاً به حتى الشهر الماضي حينما تولى عبدالرحمن بيسواس المنصبين معاً واستخدم صلاحياته كوزير للدفاع في طرد الجنرال ابو صالح محمد نسيم من الجيش لأنه لم ينفذ أوامره بإعفاء بعض الجنرالات المحسوبين على رابطة عوامي من مناصبهم العسكرية. وبموازاة كل هذا، فإن قبول حسينة واجد بإقامة شبه تحالف غير مكتوب مع حزب جاتيا للحصول على دعمه ونيل اغلبية برلمانية تتيح لها الحكم باطمئنان، ثم قيامها بضم الرئيس المؤقت لحزب جاتيا أنور حسين والأمين العام لحزب «جاتيادال» إس. إم. عبدالرب إلى حكومتها كوزيرين للمواصلات، والنقل والشحن، على التوالي، بدا وكانه اصابة عصفورين بحجر واحد. فمن ناحية شكل هذا التوجه تقرباً من بعض العسكر الذين لا يزالون يرون في حزب جاتيا ورئيسه السجين محمد حسين ارشاد امتداداً لنفوذهم، ومن ناحية اخرى فإنه بعث برسالة غير مباشرة إلى انصار هذا الحزب بأن الحكومة الجديدة قد نسيت الماضي وما تسبب فيه نظام ارشاد العسكري من آلام، الأمر الذي جدد آمال هؤلاء في امكانية اطلاق سراح زعيمهم من السجن. وهذا بالضبط ما يامله ساسة «جاتيا» وهم يرمون بثقلهم البرلماني وراء الحكومة الجديدة.

والحقيقة أن عداوة الشيخة حسينة للجنرال ارشاد، لا تقارن بعداوة خالدة ضياء له؛ ذلك ان رئيسة الوزراء السابقة تنطلق في عدائها للديكتاتور السابق من حقيقة انه وصل إلى السلطة على جثة زوجها الجنرال ضياء الرحمن في انقلاب ١٩٧٩ الدموي، فيما تتلخص عداوة رئيسة الوزراء الجديدة له في تشبثه بالسلطة واعاقته للحركة الديموقراطية طويلاً. ويأتي اعتذار الشيخة حسينة للشعب البنغالي فور تسلمها السلطة، عن تخاذل حزبها في تحقيق تطلعاته اثناء فترة تولي رابطة عوامي الحكم في اعقاب قيام جمهورية بنغلادش الشعبية، وعما لحق ببعض القطاعات من ظلم وتعسف في حينه تحت ستار تصفية الارث الباكستاني وتاثير الثقافة الأوردية، ليؤكد ان زعيمة البلاد الجديدة تريد أن تعمل بسياسة جديدة لا علاقة لها بالسياسات القديمة، وانها ستضع اخطاء الماضي وتجاوزاته نصب عينيها كي لا تقع فيها مجدداً.

على أن اسباب التفاؤل بعد ذلك ببداية حقبة جديدة مختلفة عن الحقب السابقة، تعود في حقيقة الأمر إلى تمكن الشيخة حسينة نفسها من الوصول إلى السلطة اخيراً ووفق الشروط التي حددتها وعملت من اجلها خلال العامين الأخيرين من حكم غريمتها خالدة ضياء، وعلى راسها ترسيخ مبدأ اجراء الانتخابات البرلمانية في ظل حكومة انتقالية محايدة كبند في دستور البلاد. إذ لا يخفى أن رابطة عوامي كانت تعتقد على الدوام باحقيتها في زعامة البلاد باعتبارها الحزب الاقدم تاريخاً والاكثر تضحية، بما يتضاءل حياله تاريخ وتضحيات الأحزاب الأخرى إن كان هناك شيء من ذلك. ومن هنا فقد تملك الشيخة حسينة ذهول وهي ترى ان حزبها لم يحصد سوى ٨٨ مقعداً فقط في انتخابات ١٩٩١، الأمر الذي جعلها تقتنع بوجود ممارسات غير سوية تصاحب العملية الانتخابية من اجل إبعاد حزبها عن السلطة.

والحقيقة انه لا يمكن إنكار ما تتمتع به رابطة عوامي من قاعدة شعبية عريضة يصعب مقارنة صلابتها وتماسكها العاطفي والايديولوجي بما لدى الحزب الرئيسي الآخر، حزب بنغلادش الوطني. فعلى عكس هذا الأخير الذي لم يظهر إلا في ١٩٧٨ حينما اراد الجنرال ضياء الرحمن اضفاء صبغة مدنية على نظامه، فخلع بزته العسكرية اولاً ثم اسس هذا الحزب ونصب نفسه رئيساً له، وراح يوظف الملايين من المساعدات الخارجية في شراء ولاء البيروقراط والجماعات السياسية المتفرقة من اقصى اليسار إلى اقصى اليمين ودمجهم في الحزب الجديد، فإن عمر حزب رابطة عوامي هو من عمر استقلال شبه القارة الهندية، اي ٤٩ عاماً، وهو نفس عمر الشيخة حسينة التي ولدت مع ميلاد حزب ابيها. وتعود فكرة انشاء هذا الحزب الأخير إلى الصراع الذي دار مع بزوغ فجر الاستقلال عام ١٩٤٧ حول الزعامة في باكستان الشرقية ما بين المنتمين إلى الثقافة البنغالية من امثال حسين شهرواردي، واولئك المنتمين إلى الثقافة الأوردية مثل خواجة نظام الدين. وحينما تم حسم الصراع لصالح المجموعة الثانية بدعم من كراتشي، انشق شهرواردي وصحبه من النخب البنغالية عن حزب الرابطة الإسلامية وشكلوا بالتحالف مع اليساريين الذين كانوا قد بدأوا نضالاً مبكراً في ١٩٤٥ من اجل ان يسود نفوذ العرق البنغالي في هذه البلاد، ما سمي في حينه بحزب رابطة عوامي الإسلامية. وفي ١٩٥٥ تم اسقاط كلمة «الإسلامية» من الاسم حينما بدأ الحزب يتبنى ايديولوجية علمانية. في ظل هذا الحزب، تدرج الطالب مجيب الرحمن في المناصب الحزبية والقيادية حتى اصبح في ١٩٧١ زعيماً له. وتحت هذا المسمى دخل الانتخابات النيابية الباكستانية منافساً لذو الفقار علي بوتو على زعامة باكستان بشطريها. وبمجرد فوزه اعلن قيام دولة بنغلادش المستقلة في الجناح الشرقي من باكستان ونصب نفسه بقوة ما حصل عليه من اصوات انتخابية رئيساً لها. وبقية القصة معروفة.

عبدالله المدني

... وماذا تفعل وصال فرحة بكداش بالحزب الشيوعي السوري؟

كان بإمكان كل من ذهب الى تقديم التعازي بوفاة خالد بكداش الأمين العام للحزب الشيوعي السوري، ان يلاحظ كيف كانت الشخصيات السياسية الكبيرة في سورية تتوافد الى بيته لتقدم العزاء الرسمي لقيادة الحزب الشيوعي، ثم تدخل الى الغرفة التي جلست فيها وصال فرحة بكداش، لتقدم العزاء الاجتماعي لها، كامرأة رافقت زوجها بكبرياء وقوة جعلا منها ساعده الأيمن في المرحلة الأخيرة من حياته.

هنا تقرير من **عماد نداف**:

وصال، هذه المرأة التي رافقت خالد بكداش في أيام الملاحقة والنفي، وفي أيام الرخاء، اضحت أول امرأة تقود حزباً سياسياً في سورية منذ ٣١ آب (اغسطس) العام ١٩٩٥. وقد اهلها انتخابها لمنصب الأمين العام للحزب الشيوعي السوري لتولي مهمة جديدة هي: عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في سورية بموجب قرار الرئيس السوري حافظ الأسد رقم ٧ في ٣١ آذار (مارس) ١٩٩٦. وهي أيضاً المرة الأولى التي تصل فيها امرأة لهذا الموقع على الرغم من وجود وزيرتين في الحكومة السورية، ومن دخول المرأة السورية مختلف مجالات الحياة حتى في الجيش والشرطة.

وفي الواقع، لم تكن وصال فرحة ارملة او زوجة عادية في حياة خالد بكداش، لذلك كان واثقاً من اطلاق يدها في عدد من الأمور الحزبية والسياسية. وتبدت هذه الثقة عندما وقف معها في تكرار ترشيحها لعضوية مجلس الشعب، وعندما رجح كفتها في الصراع الذي نشأ بينها وبين كادرات الحزب حول احدى المسائل السياسية التي كانت تدفع الحزب الى الانشقاق.

ويمكن القول ان وصال فرحة، كانت صلة الوصل اليومية بين خالد بكداش وقيادة الحزب في أيامه الأخيرة.

وفي شريط مسجل بصوته، يؤكد خالد بكداش ان الانسان الذي اثر فيه في حياته هو وصال فرحة!

لقد تزوج خالد بكداش من وصال فرحة عندما خرجت من السجن بعد ان اعتقلت لمشاركتها في تظاهرة نسائية تطالب باطلاق سراح المعتقلين السياسيين ايام حسني الزعيم. ويقول خالد بكداش ان زواجه تم في العهد السري، وفي بيت المحامي ادمون رباط في لبنان، وبحضور فرج الله الحلو ونقولا الشاوي اضافة الى شاب شيوعي اسمه: كريكور. والطريف في الأمر، ان الحفل أقيم في المطبخ، ومن دون علم صاحب البيت، فحارس هذا البيت (كريكور) هو الذي رتب المسالة على هذا النحو. وقد تم تثبيت الزواج بواسطة وكالة رسمية تابع فيها شقيق خالد بكداش الاجراءات الرسمية في دمشق!

ومنذ نهاية الاربعينات والى اليوم، انخرطت وصال فرحة بالحياة السياسية السورية، التي اعتبر زوجها أحد رموزها المهمة. وخلال هذه الفترة وجدت نفسها في قلب الصراعات التي توالت على البلاد. فعاشت مرحلة الديكتاتوريات، والمرحلة الديموقراطية، وعاشت في ظل دولة وحدة العام ١٩٥٨. وفي ما بعد واكبت مرحلة الانفصال والثورة عليه، ومن ثم قيام «الحركة التصحيحية» في ١٩٧٠ والتي نقلت الشيوعيين الى موقع المشاركة الجدية في الحكم.

وفي كل تلك المراحل، فرضت وصال فرحة وجودها الى جانب زوجها خالد بكداش، وعاشت معه مختلف الظروف. فكانت معه عندما لفت الأنظار الى خطاباته تحت قبة البرلمان السوري، وكانت شاهدة على الحوار بينه وبين فرج الله الحلو المتعلق بإبعاد رفيق رضا عن الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، وكانت شاهدة على اقتحام مخابرات عبدالحميد السراج، زوج صديقتها، لبيتها يومياً بحثاً عن خالد بكداش المطارد من دولة الوحدة. وكانت شاهدة على تطورات الانقسامات في الحزب الشيوعي السوري والحوارات الفكرية والتنظيمية حولها. ثم انها هي التي ردّت على تهجمات هاشم الأمين في منكراته التي يتهم فيها خالد بكداش ومجمل الشيوعيين باتهامات خطيرة نشرتها الصحف اللبنانية. وكانت وصال فرحة ايضاً الشاهدة على موت خالد بكداش مساء الاثنين في الرابع والعشرين من تموز (يوليو) ١٩٩٥.

وإذا كانت سنوات طويلة قد مرت على بداية هذا المسار المشترك، فإن لدى وصال فرحة جملة رسائل تحتفظ بها، كانت تتلقاها من خالد بكداش كلما فرضت المرحلة السياسية ابتعاده عنها. ولكن الذاكرة الحقيقية التي تعتز بها هي التي تبدأ منذ اللحظة التي ارتبط اسمها باسم خالد بكداش وتتبلور مع الأيام، ومع وصولها الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ثم حصولها على مقعد من المقاعد المخصصة للشيوعيين في البرلمان السوري (مجلس الشعب). إلا انها اليوم، وبعد أن اصبحت خليفة زوجها، التي كان يقف وراء صعودها، ترى ان كل هذا التاريخ الذي عاشته وشاركت فيه يتوقف على نجاحها في تكريس خط خالد بكداش!

وهي في ذلك تقف امام التحدي الكبير، فقد تولت قيادة الحزب في وقت لا يعتبر عادياً بالنسبة للشيوعيين في العالم. ولعل الأبرز هنا زوال الاتحاد السوفياتي وفشل التجارب الشيوعية في العديد من بلدانه. وربما كان العزاء الذي يعيد الثقة في هذا الشأن، هو رفض حزبها التاريخي لنهج البيريسترويكا وما جرّه على العالم الشيوعي من وبال، اضافة الى ذلك التفاؤل الذي اخذ يتصاعد مع عودة الشيوعيين الى الحكم بالطريق الديموقراطي. والشيوعيون السوريون انشأوا صداقات جيدة مع غينادي زيوغانوف رئيس اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي في روسيا الاتحادية، ومع فيكتور انبيلوف رئيس حركة روسيا الكادحة، ومع نينا اندرييفنا رئيسة حزب البلاشفة الشيوعي لعموم الاتحاد السوفياتي.

ووصال فرحة ليست بعيدة عن هذه الصداقات التي نشأت في السنوات الأخيرة، واندفع الشيوعيون السوريون نحوها بقوة وحماسة.

كذلك فإن وصال فرحة تواجه حال الانقسام بين جناحي الحزب الشيوعي السوري التاريخيين، وقد تبدى الجناح الآخر (يوسف فيصل) ميالاً للوحدة، إلا ان وصول وصال فرحة الى قيادة الحزب لم يترافق مع طروحات جديدة للوحدة مع الشيوعيين الآخرين حتى اللحظة الراهنة. فإذا استقرت الحال على هذا النحو فإنها مطالبة امام قواعد الحزب الذي تقوده بطرح جديد لهذه النقطة، اللهم إلا إذا كانت هذه القواعد قد استكانت لحال الانشقاق الموجودة.

اما انصار خالد بكداش، الذين يتجمعون في الجناح الذي اضحت زعيمة له والذين اصبحوا انصارها بعد وفاة خالد بكداش، فإن حركتهم تشير الى سعيهم الجاد للاهتمام بنجاح حزبهم في المرحلة الجديدة. وتتبدى خلال ذلك شخصيات الصف الأول في القيادة (عبدالوهاب رشواني - (نجله) عمار بكداش - قدري جميل - جبران الجابر - محمود نصري - جاك عبدالنور) كشخصيات مهمة ومعروفة في المسار الحالي. ولا تشير المعطيات الى اي صراع بين اقطاب هذا الصف وبين وصال فرحة.

وإذا كانت شخصية خالد قد تمكنت في السابق من صهر هذه الشخصيات في جسد الحزب فإن احتمالات صعود فرحة تبدو قوية، وإن على ارضية الولاء لنهج خالد بكداش نفسه.

بقيت مسالة البرنامج، فليس لدى وصال فرحة اي جديد على هذا الصعيد، باعتبار ان المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها برنامج الحزب الشيوعي السوري، كانت قد ساهمت في صياغتها من قبل. وبالتالي، فإنها لا تنوي اجراء تبديلات فيه خاصة وان مثل هذه التبديلات إذا وجدت، لا يمكن ان تقر إلا في المؤتمر العام، اي بعد نحو اربع سنوات على الأقل. ويقدّر المتتبع لصراعات الشيوعيين السوريين التاريخية تماماً معنى تولي وصال فرحة منصب الأمين العام للحزب الذي قاده خالد بكداش عشرات السنين. وفي الاطار العام، فإن وصال فرحة تواجه مرحلة من المراحل الصعبة في حياتها، حتى وإن حازت على منصبها هذا بإجماع تقريبي. وقد قيل ان الاجماع اثناء التصويت كان عاطفياً، ويحمل وفاء من نوع ما لخالد بكداش. وعلى وصال فرحة ان تحوله الى اجماع عقلاني من خلال ممارستها للقيادة.

وفي النهاية، ان ما قيل عن الصعوبات التي تواجه وصال فرحة، لا يعدو ان يكون واحداً في المئة من حجم الصعوبة الحقيقية في حياتها. وهي المضي في حياتها السياسية دون ان يكون خالد بكداش الى جانبها!

عماد نداف



سمعاً وبصراً

فرنسا وافريقيا تتبادلان الكلام والصمت و CNN هنا وهناك وفي كل الأمكنة

صورة وصوت فرنسا الى الخارج ما يزالان يعانيان من تقلبات السياسة الفرنسية وخياراتها المتضاربة. وإن كان هناك شيء من التواصل في سياسة فرنسا الخارجية ازاء افريقيا على سبيل المثال، فان التوجهات الاقتصادية بين تأميمات أو بيع شركات القطاع العام للقطاع الخاص او اعتماد سياسة فتح رساميل المؤسسات الاعلامية على شركات او حتى دول اجنبية، اوصلت القطاع السمعي - المرئي الفرنسي الى مأزق يصعب الخروج منها.

شركة سوفيراد الرسمية التي هي بلا شك الموجه الاساسي لسياسة فرنسا السمعية - المرئية في الخارج تمتلك اغلبية اسهم راديو مونت كارلو (٨٣ في المئة) كما ترعى القسم العربي في هذه الاذاعة وبرامج تلفزيون قناة فرنسا الدولية. كذلك فان لها اسهماً في مشاريع فرنسية - افريقية عدة: راديو ميدي ١ (الفرنسي - المغربي)، راديو افريقيا رقم ١ (الفرنسي - الغابوني)، القناة الفرنكوفونية TV5. قناة الافق، وغيرها من المحطات الاذاعية والتلفزيونية الموجهة الى شرق اوروبا.

سوفيراد تتخبط منذ سنوات بجعبتها الثقيلة. والمطروح هو ما الذي ينبغي الابقاء عليه وكيف يمكن التخلص من بعض المؤسسات، وما هو العرضة للتخصيص، وهل هناك بالتالي من سبيل الى تفكيك السوفيراد نفسها؟

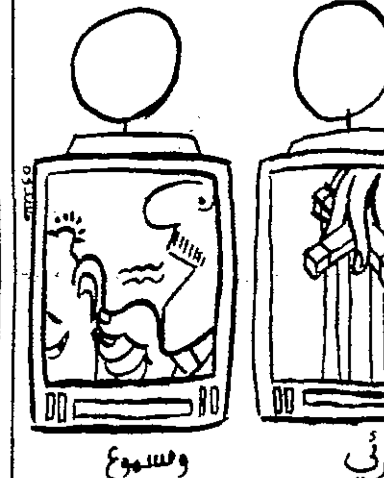
أهداف سياسة فرنسا الاعلامية في الخارج كتصدير الثقافة الفرنسية او الدفاع عنها او مواجهة الغزو الثقافي الاميركي، لم تعد كافية امام الازمة الاقتصادية، للحفاظ على حياة هذا التشرذم الاعلامي الباهظ الثمن. وهكذا قامت في الصيف الماضي قناة فرنسا الدولية (CFI) بشراء حوالى ثلث اسهم المحطة الفرنكوفونية TV5، لتصبح الطرف الاساسي الفرنسي في مجال التلفزيون على الصعيد الدولي.

قناة فرنسا الدولية على عكس TV5 (التي توزع ايضاً برامج من سويسرا وبلجيكا وكندا) غير معنية بالدفاع عن اللغة الفرنسية. لذا فانه من المتوقع ان ينطق التلفزيون الفرنسي الدولي بلغات كالانكليزية او العربية في السنوات القادمة.

اما في المجال الاذاعي فان زواج راديو مونت كارلو (الشرق الأوسط) باذاعة فرنسا الدولية RFI يبدو على قدم وساق رغم التأخر في اعلانه وحالة القلق التي تبدو واضحة على العاملين في المحطتين.

بيد ان سياسة فرنسا الاعلامية تجاه القارة الافريقية تظهر اليوم المحك لفهم توجهات الدولة الفرنسية على مستوى العلاقات الدولية.

فالمعلوم ان الصحافة المكتوبة في افريقيا تشهد نوعاً من الحرية رغم بعض المضايقات التي تتعرض لها بين الفينة والأخرى حتى في دول تتسم بصبغة ديموقراطية كالسنغال. ومؤتمر الوحدة الافريقية الأخير الذي انعقد في الأسبوع المنصرم في مدينة ياوندي في الكاميرون اعطى المجال



لصحافة متواضعة في طاقاتها المادية (الصحف اليومية في الكاميرون لا تصدر يومياً وتصل الى العاصمة احياناً بعد الظهر!) كي توجه اعنف الانتقادات لمنظمة الوحدة الافريقية دون ان تأخذ بعين الاعتبار كون الكاميرون البلد المضيف لهذا المؤتمر.

الا ان الوضع يختلف تماماً عندما تتعامل الدول الافريقية مع الراديو وخاصة التلفزيون الذي ما برح في كل دول القارة شركة رسمية تنطق باسم النظام الحاكم، حتى ان كل حدث جديد في المجال المرئي كتقوية البث، وإدخال الألوان... يجري عادة في ذكرى ميلاد رئيس الدولة او ذكرى وصوله الى سدة الحكم...

لذا فان الانباء المبثوثة ليست اخبارية بقدر ما هي، حسب احد الباحثين في شؤون الاعلام الافريقي، فعل عسكري وتفسير لخيارات الحكومة واوامرها وكذلك لقرآءات الحزب، للجمهور الواسع.

هكذا فان توجهات فرنسا على الصعيد المرئي لافريقيا تجهد في عدم الاخلال بهذه الشروط المتفق عليها، حتى ان «قناة الأفق»، المنبثقة من محطة التلفزيون الفرنسية الخاصة «كانال بلوس» التي تمتلك قسماً من رساميلها الشركة الرسمية سوفيراد كما اشرنا، لا تبث سوى افلام ومباريات رياضية وبعض برامج التسلية لجزء يتسع يوماً بعد يوم عبر الساتلايت في دول افريقيا الشمالية والغربية.

اما القناة الموسيقية الفرنسية MCM التي كانت تبث ساعات الى دول افريقيا عبر برامج القناة الفرنسية الدولية CFI، فقد قررت تخصيص محطة جديدة للقارة السوداء تبث ٢٤ ساعة في اليوم، وبالطبع موسيقى وتسلية للمراهقين والشباب مع التركيز بنسبة ٤٠ في المئة على موسيقى واغان للفنانين الافريقيين او الذين من اصول افريقية.

هذا التخصص في البرامج غير «المزعجة» للحكومات الافريقية بدأ يجني ثماراً على صعيد الارباح التي لم تكن متوقعة الى هذا الحد، وكأن اليوم هناك نوعاً من الاتفاق الضمني على التسوية بين الشرائح العليا للمجتمعات الافريقية والنخب من جهة، وبين السلطات الحاكمة من جهة اخرى. والغرض هو السماح للمحطات الاجنبية ببث الثقافة العالمية بما فيها الافريقية التي، على سبيل المثال المختار من مجال السينما، لا تجد افضل من «قناة الافق» لتمويل افلامها وبثها لاحقاً.

يقابل ذلك تشدد على صعيد الأنباء او البرامج السياسية. كيف لا والتلفزيونات الرسمية الافريقية تخصص اقساطاً واسعة من برامجها لنشراتها الاخبارية: جمهورية افريقيا الوسطى تخصص ساعة من اصل اربع ساعات بث للأنباء، اوغندا ٣٥ في المئة من برامجها هي ايضاً للانباء، وتصل النسبة في بوركينا فاسو الى ما يزيد عن ٥٠ في المئة!!! اخبار يدور معظم احداثها في باحات القصر الجمهوري...

وتبدو اذاعة فرنسا الدولية RFI عازمة على انشاء محطة اخبارية تبدأ بثها في شهر ايلول (سبتمبر) القادم لسامعيها في افريقيا وقارات اخرى.

هذا المشروع الذي يطرح خيار الأنباء كأحد الحلول لزيادة عدد مستمعي الاذاعة، يصطدم بحذر العاملين فيها. كذلك فان مدى حرية الاعلام مع تفادي ازعاج الانظمة الافريقية لم يناقش بعد.

RFI تريد ان تكون اذاعياً ما هي CNN على صعيد التلفزيون: واليوم CNN غزت معظم الدول الافريقية. ورغم عائق اللغة في بعض الدول، فان محطة اطلنطا توجد في مختلف عواصم القارة السوداء، أو على الاقل في فنادقها.

مارك صايغ

جولة ما بين الخليل والجولان يحدوها السؤال:

لماذا خسر «حزب العمل» الانتخابات؟

الجزء القديم من مدينة الخليل تنتشر فيه حواجز يحرسها جنود اسرائيليون. السوق العربية الملتصقة بالحي اليهودي اغلقتها السلطات منعا للاستفزازات أو اي احتكاك بين الطرفين. فهنا تتحصن عائلات يهودية تتألف من ٤٠٠ من المتدينين وسط هذه المدينة التي تعتبر من معاقل «حماس»، فيما قرية كريات اربع المتصلة بها معقل لـ «كاخ».

وتشاهد لوحات مرمرية على جدران مبان في السوق وحوله كتب عليها بالعبرية والانكليزية ان هذه كان يسكنها يهود منذ آلاف السنين قبل ان يطردوا منها اثر تعرضهم لمذبحة في ١٩٢٩. وعند تقاطعات الطرق المحيطة بالسوق يلعب اطفال لا يمكن تمييز العربي منهم عن اليهودي الا بالقبعة التي يعتمرها الاخير. ولا غرابة في هذا. فعلى بعد مئات الامتار فقط يقع المسجد الابراهيمي. واذ تدخل حرمه تشاهد اضرحة ستة لابراهيم الخليل، الجد الاكبر لليهود والعرب، وزوجته ساره وابنيه يعقوب واسحق وزوجتيهما ليا وريبيكا. ارضية الحرم مقامة فوق الكهوف التي كان ابراهيم الخليل اشتراها باربعمائة قطعة ذهبية من حاكم الحيثيين واصبحت لاحقا قبورا. ومن هذا الباب دخل باروخ غولدشتاين، قادما من قرية كريات اربع القريبة التي كان يزورها بانتظام ايغال امير قاتل رئيس الوزراء اسحق رابين، ثم اطلق النار من رشاشه على ظهور المصلين وقتل منهم العشرات قبل ان يقتله مصلون.

من داخل الحرم تسمع بوضوح اصوات يهود مصلين عبر الجدار. واذ تخرج من الحرم الى الجهة الاخرى لتعرف مصدر الاصوات تجد نفسك في معبد يصلي فيه اليهود. هكذا تدرك انك في مكان يعتبر في الدرجة نفسها مقدسا عند العرب واليهود.

كذلك تدرك لماذا تعتبر اعادة الانتشار في الخليل صعبة الى هذا الحد. فالاتفاق الاسرائيلي الفلسطيني ينص على ان الخليل تقع ضمن منطقة السلطة الوطنية. لكن الحي اليهودي فيها يجب ان يتصل بكريات اربع وبالتالي لا سلطة للفلسطينيين عليه وعلى الطريق بينهما. واذ تسافر بين اسرائيل ومناطق السلطة الفلسطينية تتذكر «الدرس» الذي شرح لك في وقت سابق وستحتاج الى مراجعته غير مرة، عن معنى مناطق «اي» و«بي» و«سي» على الخريطة والارض.

كل هذه المناطق تعتبر جزءاً من الكيان الفلسطيني. لكن «اي» هي مناطق خاضعة للسلطة الفلسطينية وهي مسؤولة عن الامن والنظام العام فيها. و«بي» تكون اسرائيل مسؤولة عن الامن فيها، بينما السلطة الفلسطينية مسؤولة عن نظامها العام. اما «سي» فتبقى اسرائيل تتحمل المسؤولية الكاملة عنها. وهناك ايضا «بي+» وتعني مركز شرطة فلسطيني. الى هذا كله هناك ما يسمى بـ «مكتب التنسيق المناطقي» الذي يشرف على العمليات والدوريات المشتركة بين القوات الاسرائيلية والشرطة الفلسطينية.

الدورية المشتركة، وتتالف من عربتين اسرائيليتين وعربتين فلسطينيتين، يمكنها ان تدخل منطقة «اي» في حال وقوع نزاع بين عرب ويهود. وفي هذه الحال يعنى الفلسطينيون بالعرب فيما يعنى الاسرائيليون باليهود. ولا يحق للفلسطينيين اعتقال اسرائيلي في منطقة «اي»، بل يمكنهم احتجازه فقط الى حين وصول جنود اسرائيليين.

ومما يعقد الامر ان قرية تقع في منطقة «اي» يمكن ان يحيط بها طريق يقع في منطقة «سي». وهذه كثيرة بين المناطق الفلسطينية غير المتصلة ببعضها. وانتقال الناس بين «اي» و«بي» مثلا، لا يمكن ان يتم الا برفقة دورية اسرائيلية - فلسطينية مشتركة. ولا تدخل قوة اسرائيلية وحدها منطقة «بي» الا في حالات استثنائية كمطاردة خاطف مثلاً.

في مكتب التنسيق المسؤول عن منطقة اريحا اتفق ضباط اسرائيليون وفلسطينيون على انهم تجاوزوا حساسيات ومشاكل واجهوها في بداية العمل المشترك. الكولونيل مئير (ذكر ان والده وصل الى اسرائيل من اليمن قاطعا الصحراء على حمار) وهو المسؤول عن الجانب الاسرائيلي، اوضح ان منطقته تشمل خمس قرى فلسطينية تقع في خانة «اي». وقال ان افراد الشرطة الفلسطينية في هذه المنطقة جاء معظمهم من العراق وكانوا في البداية «غير منظمين اطلاقا لان ضباطهم كانوا في تونس». ويضم المكتب ضابطين فلسطينيين، النقيب فؤاد راجح (ابو احمد) والملازم زين العابدين الحسيني (اكد انه قريب لفيصل الحسيني وكان تعشى معه الليلة الماضية).

يبلغ عدد السكان في منطقة اريحا ٢٩ الف نسمة، منهم ٢٠ الفا في المدينة نفسها. الكولونيل الاسرائيلي ما زال يستغرب ان تحتاج السلطة الفلسطينية الى ٤٠٠ شرطي لحماية هذا العدد من الناس. وللمقارنة ذكر ان مدينة صفد، التي يبلغ عدد سكانها ٣٠ الفاً، ليس فيها سوى ٨٠ شرطيا اسرائيليا. لكن لعل هناك اسبابا عدة لذلك، منها ان الانضمام الى جهاز الشرطة يعني توفير راتب شهري يبلغ ٤٠٠ دولار.

اتفق الاسرائيليون والفلسطينيون على ان المشاكل اصبحت معدومة «تقريبا» الآن بعدما عملوا معاً طوال الفترة الماضية. ابو احمد قال ان المعاشرة المشتركة جعلتهم يتقاربون، لكن الاسرائيليين والفلسطينيين حرصوا على عدم الذهاب الى حد استخدام كلمة صداقة. ورداً على سؤال قال ابو احمد انه يعتبر ان السلام هو بين اعداء لا اصدقاء.

وهل يعتبر الكولونيل الاسرائيلي الشرطة الفلسطينية نواة لجيش فلسطيني؟ اجاب مئير انه لا يعرف تماما «لكن الشرطة هنا ونحن نشعر بذلك وهم يفعلون ما يشاؤون في مناطقهم والمسؤول الاول عن الامن الفلسطيني، جبريل رجوب، يتصرف مثل ملك المنطقة». واضاف: «احاول ان احافظ على علاقات دافئة معهم، ومهما طال عملنا فسنواصله طالما تأمرنا حكومتنا ويأمرنا جيشنا بذلك». وضرب مثالا بانه «يعرف» ان واحدا من الـ ١٤ فلسطينيا الذين تطالب بهم اسرائيل رسمياً موجود في اريحا، لكن «تعليماتنا حتى الآن هي الا نتخذ اي اجراء ضد احد من هؤلاء حتى اذا رأيناهم او رصدناهم».

الجولان

من موقع في الجولان يطل على مدينة القنيطرة القديمة (السوريون تركوها على حالها بعد اعادتها اليهم وشيدوا مدينة جديدة في موقع آخر)، لا تبعد دمشق سوى ٦٠ كلم (المسافة تصبح اقل من جبل الشيخ اذ لا تزيد عن ٤٠ كلم). ومن الموقع ذاته، الذي يعج بالسياح الاسرائيليين والاجانب يبعد نهر الاردن ٢٥ كلم.

الكولونيل شموئيل اوضح انه يمكن الوصول من هنا الى النهر بالدبابة في خط مستقيم في ساعة واحدة، ما يجعل هذا الشريط الضيق مهماً جداً من الناحية العسكرية. والقوات السورية يمكن رصدها بناضور في جو رائق وهي تنتشر ما بين المنطقة العازلة ودمشق. وفي مكان قريب، وادي الدموع، اوقفت الزحف السوري وحدات اسرائيلية كان يقودها وزير الامن الداخلي الحالي افيغدور كحلاني زعيم حركة «الطريق الثالث» التي خاضت الانتخابات الاخيرة على اساس برنامج يتالف من نقطة واحدة فقط هي الاحتفاظ بالجولان.

الكولونيل الاسرائيلي اشار الى مركز للامم المتحدة قرب القنيطرة القديمة تشرف عليه قوات تابعة للمنظمة الدولية، وشاركت فيها للمرة الاولى وحدة عسكرية يابانية وصلت قبل خمسة اشهر.

«منذ ذلك الحين لم يبق في اليابان سوى امبراطورها لم يزر هذا المكان» على حد ما قال الكولونيل شموئيل مازحا. واضاف ان هذه انجح مهمة لقوات الامم المتحدة لان اي حادث جدي لم يقع بين الطرفين على هذه الحدود منذ ايار (مايو) ١٩٧٤.

الى جانب الاهمية العسكرية توفر بحيرة طبريا، التي يغذيها نهر الاردن ومجار مائية اخرى تنبع من الجولان، ٣٠ في المئة من الموارد المائية لاسرائيل. ونهر الاردن تغذيه ثلاثة مصادر، الحاصباني وبانياس وينبعان من الجولان، والدان وينبع من موقع قرب حدود ١٩٦٧. وتصر «لجنة سكان الجولان» (يقطنها ١٤ الف اسرائيلي ينتشرون في ٣٢ تجمعاً)، على ان اي انسحاب اسرائيلي من الجولان، الذي تصفه اللجنة بانه «الخط الدفاعي لاسرائيل» سيضع جميع هذه المصادر المائية تحت السيطرة السورية.

في موقع آخر من الجولان يطل على بحيرة طبريا اشار جويل شينفيلد، من قسم العلاقات والسياحة التابع لكيبوتس كفار حاروف، الى هذه الحقائق، وهو يشرح لمجموعة سياحية من يهود بريطانيين واميركيين لماذا لا يمكن اسرائيل ان تتخلى عن الجولان وتعيدها الى سورية. لكن حججه العاطفية لم تقنع بعضا من هؤلاء السياح الذين دخلوا معه في نقاش ساخن وعارضوا طروحاته معتبرين ان السلام اهم من الجولان.

إيليت زوجة جنرال تقيم هي وإياه مع أبنائهما الثمانية في موشاف (مزرعة تعاونية) في الجولان منذ ٢٠ عاما (الموشاف اقيم قبل ٢٤ عاما). استقبلتنا في منزلها وقالت انها تستعد للسفر سائحة، مع اربعة من اولادها، الى صحراء سيناء التي كانت خدمت فيها مجندة شابة قبل ان تنتقل الى الموشاف لتخلق حياة على الطريقة اليهودية: عائلة واطفال والى غير ذلك».

وجاء الى منزل إيليت ليتحدث الينا يوفال شيرلو، وهو حاخام مثقف له كتب ودراسات، وقد اقام في المزرعة ذاتها منذ عشر سنوات تقريبا. قال: «بعد الانتخابات اشعر ان الحبل الذي كان يطوق عنقي ارتخى قليلاً. انا شخصياً اعطيت صوتي لنتانياهو. والآن اشعر ان شيئاً ما تغير لكن هذه ليست ثورة. الثورة هي عندما نوقع اتفاقا مع سورية. طبعا كل شيء ممكن لكن اشك في امكان ان توقع اتفاقا مع (الرئيس حافظ) الاسد».

وقالت إيليت: «جئنا الى هنا (اسرائيل) بعد الهولوكوست عازمين على ان نقرر مصيرنا بانفسنا والاّ تعتمد حياتنا على رغبة الآخرين. الان مر وقت طويل والناس بداوا يفقدون الصلة بالاسباب التي جاءت بنا. الجيل الجديد يقول لماذا يجب ان نواصل هذا الشعور. اننا نريد ان نصبح طبيعيين، مثل اميركا مثلا. وهذا خطا وهذا هو التحدي الذي نواجهه. علينا ان نجعل الناس يدركون خطأهم وضرورة العودة الى الاصل. فالانقطاع عن الاصل هو مشكلة الشباب غير المتدين، فهم صاروا مرتبكين لا يعرفون هويتهم».

وتضيف إيليت ان الجولان «جزء من مسائل عدة تواجه المجتمع الاسرائيلي. مثلا ماذا يعني ان تكون صهيونيا وماذا يعني ان تكون يهوديا؟ الاعلام ركّز دائما على ان المجتمع الاسرائيلي ليبرالي وعلماني. وفجأة جاءت الانتخابات ودخل الى البرلمان متدينون اصبحوا يشكلون ربع عدد اعضائه، وهذا انجاز كبير حققناه».

يضيف الحاخام شيرلو: «انا ميجور في الجيش وكنت آمرا لوحدة دبابات. الجيش ساعد كثيرا في الاختلاط بين المتدينين وغير المتدينين الذين تحول كثير منهم الى الدين لاقتناعهم بان الدين لا يعني بالضرورة ان تكون ارثوذكسيا متطرفا. نحن لسنا متطرفين لكننا نعتبر اننا في دولة يفترض ان تكون قيمها يهودية على صعيد التعليم والاسرة وغيرها. وانا اشعر ان ما حققناه في الجولان يمكن ان يكون نموذجا لدولة اسرائيل. وهذا في رأيي هو معنى ان تكون دولة طبيعية».

وزاد قائلاً: «طريقنا لا يعني التخلف. اننا نريد ان نبني المجتمع على اعلى مستوى من الرقي. انا شخصيا استخدم سيارة فولفو موديل ١٩٧٧ لكي ارسل اولادي الى احسن المدارس في اسرائيل. ومشكلة الاجانب هي اعتقادهم ان الجولان والسلام هما المشكلتان الوحيدتان بالنسبة الى الاسرائيلي، وهذا هو جوهر الخطأ. السلام قاعدة جيدة جدا لكنه ليس ضروريا. الضروري من وجهة نظرنا هو الجو الروحي». (هنا قالت مضيفتنا ان علمانياً صوت لحزب ديني بعدما قرأ استطلاعا افاد ان ٨٠ في المئة من الاسرائيليين لم يعرفوا ما هي الوصايا العشر).

نسأل الحاخام كيف يفسر ان كثيرين في الجولان صوتوا لحزب العمل وبيريز، فيجيب: «الجولان ليست المشكلة الوحيدة. انا اعاني مشاكل اخرى، التعليم وغير ذلك، لذا اعطيت صوتي للحزب الديني الوطني. في الجولان سبع مستوطنات فقط لمتدينين متطرفين، وهناك ٢٣ مستوطنة مع حزب العمل. الجولان ليس مشكلتي وحدي، بل هو مشكلة دولة اسرائيل. انه جزء من اسرائيل التوراتية التي هي اوسع بكثير من دولة اسرائيل الحالية. وهذا تحديداً سبب ارتباطي بهذه المنطقة. لقد اجرينا تنقيبات فيها وعثرنا على ٢٧ معبداً يهودياً شيدت في عهد المعبد الثاني».

ونسأله مجددا ماذا حدث للقرى السورية التي كانت قائمة في الجولان قبل احتلالها في ١٩٦٧؟ قال: «كان عددها قليلا جدا وهدمناها بعدما فر منها سكانها العرب. اما الدروز فبقوا هنا ومعظمهم حصل على الجنسية الاسرائيلية. والسبب الرئيسي لبقائهم انهم اقلية صغيرة جدا ومعتادون على ان يتالفوا مع البيئة التي يقيمون فيها. جازفوا بالبقاء ولم يخسروا».

ولكن الا يستحق الحصول على السلام ان تعيد اسرائيل الجولان الى سورية؟ تجيب زوجة الجنرال: «اعادة الجولان في مقابل وعد بوقف الارهاب تعني ان نضع رقابنا تحت رحمتهم. هذه ليست عدالة. نحن جئنا الى هنا لاننا نريد السلام. وشروطنا للسلام فرضوها علينا لانهم بداوا الحرب وخسروها. الجولان لا يمكن تجزئته امنيا: اما كلها او لا يمكن ابقاء جزء منها. يمكننا ان نصبر ١٠٠ عام حتى يدركوا ان السلام افضل».

مفتاح الفهم

كلام إيليت والحاخام ذكّرنا بكلام سمعناه في القدس من الباحث مايكل ويغر من الجامعة العبرية، وهو الذي رافقنا في جولة على المدينة ليبرهن لنا عمليا على استحالة تقسيمها، وعلى الدور الذي يلعبه المتدينون في حياتها ومصيرها. اعتبر ويغر ان القدس ثلاث مدن: عربية ويهودية ارثوذكسية ويهودية عامة. شبان علمانيون كثيرون صاروا يشعرون بعدم ارتياح الى الاقامة فيها، فانتقلوا الى وسط اسرائيل حيث فرص العمل متوافرة لهم اكثر. واليهود السوفيات اثروا عموماً الاستقرار في وسط البلاد وشمالها. واوضح ان الشعور بطغيان المتدينين الارثوذكس موجود في القدس من دون مدن اسرائيل. وقد تابع ان القدس «مقسمة في العقلية، اذ ان «اي يهودي لا يذهب الى شارع صلاح الدين (العربي) للتسوق، مثلا، بينما قبل الانتفاضة كانوا يذهبون».

ورأى ويغر ان الانتخابات لم يخسرها حزب العمل بسبب عملية السلام، بل بسبب اليهودية. «فالشعور السائد كان ان العلمانيين تخلوا عن الجذور اليهودية. يوسي بيلين، مثلا، كان يقول ان القدس لا تعني اي شيء بالنسبة اليه». واعرب ويغر عن اعتقاده ان الانقسام بين العلمانيين و«الطرف الآخر» سيستمر، لكنه اصر على ان لا انقسام حول عملية السلام، «فـ ٨٠ في المئة من المجتمع يؤيد العملية بطرق مختلفة والجميع يعرف انها لن تتوقف. لكن نحواً من ٦٠ في المئة من اليهود تقليديون وليسوا ارثوذكساً وهؤلاء هم الذين قرروا مصير حزب العمل». واستشهد ويغر بحزب «موليديت» المتطرف الذي لم يحصل في الانتخابات سوى على مقعدين «وهذا هو حجمهم في المجتمع الاسرائيلي».

حتى المستوطنون، في راي ويغر، «لا يرفضون كلهم عملية السلام، ويقتصر الرفض على قلة متضررة بينهم». واعتبر ان رابين قال «اشياء فظيعة» عن المستوطنين ووصفهم بانهم «منبوذون». ومع ذلك فقد صوت ٢٥ في المئة منهم مع حزب العمل. وفي رأي ويغر ان مفتاحا للفهم يكمن في عقلية «بين وبين»، اي «بين الماضي المجيد في عهد النبي داود والمستقبل مع عودة المسيح. بعبارة اخرى، الحاضر ليس هو الواقع. الواقع هو بين وبين».

إفرات

في الطريق الى الخليل عرجنا على إفرات التي هي من اشهر المستوطنات القريبة من القدس. الرجل الذي بناها، شلومو ريسكين، قدم لنا نفسه بانه كان حاخاماً لمدة ١٩ عاما في مانهاتن في نيويورك وحاصل على شهادة دكتوراه من جامعة نيويورك «وفي ١٩٦٧ حلمت ببناء مدينة هنا، وفي ١٩٨١ انجزنا البناء بعدما ساعدتنا حكومة غولدا مائير، وفي ١٩٨٣ انتقلت اليها اول عائلة». واضاف ان طريقا جديدا سينجز «وتصبح على بعد عشر دقائق من القدس، وسيكون العدد النهائي لسكان المدينة ٣٥ الف نسمة بعد ان تتصل بضواحي القدس خلال ١٥ سنة اخرى».

قال ريسكين انه كتب في ١٩٩٣ كراسا بعنوان «الارض مقابل السلام». واكد انه يؤمن بهذا المبدأ «واؤمن بحقوق الفلسطينيين وعلاقاتنا معهم ممتازة، وحاربت دائما من اجل حقهم في بناء مدنهم وتطويرها، وان كرامتهم ليست ادنى من كرامة الاسرائيليين. لقد اختلفت مع حكومة رابين (في شأن اعادة المستوطنات) وانا اؤمن بالديموقراطية في القانون اليهودي، واذا قررت غالبية سكان افرات اعادتها فسأوافق».

ويعتبر ريسكين ان المشكلة تكمن في انه «بين اوسلو - ١ واوسلو - ٢ قتل ١٥٢ مدنيا اسرائيليا وهذه اعلى نسبة منذ اقامة دولة اسرائيل. وكنت التقيت رابين مرات عدة وقال لي ذات مرة: سنعطي الاسرائيليين لا ما يريدونه، بل ما هو ضروري لهم (...) واعتبرت ذلك اعتداء وقلت له: انا صهيوني جيد وقد جئت الى هذا المكان لانك شخصياً زرتنا في معبدنا في مانهاتن ودعوتنا الى المجيء (...) وفي اوسلو - ٢ ادرجت مستوطنتنا في خانة (اي) وانتصرنا».

وتابع ريسكين انه مع مبدأ الارض مقابل السلام «بالنسبة الى جميع الاراضي التي يعيش فيها الفلسطينيون عدا المتنازع عليها مثل إفرات. وسأحارب واذهب الى السجن من اجل عدم اخراج فلسطينيين من اراضيهم. فلهم حقوقهم ولنا حقوقنا (...) وطالما امننا مضمون ليست لدي اية مشكلة بالنسبة الى اقامة دولة فلسطينية (...) القدس يمكن توسيعها بمناطق تصلح عاصمة لهذه الدولة. وبالارادة الطيبة والامن المضمون يمكن حل كل شيء».

ولكن على اي حق قانوني يستند ريسكين؟ يجيب: «بنينا في اراضي لا يقيم فيها عرب او يملكونها. خلال الحرب (١٩٤٨) طردونا من يهودا والسامره وغزة وبعدها استولوا على القدس الشرقية. وكان صعبا علينا قبول ذلك لان فكرة العيش بسلام تطابقت عندنا دائما مع التفكير التاريخي اذ اننا وعدنا بهذه الأرض. والفكرة الصهيونية قامت اولاً على مبدأ الامن لليهود ثم الارض الموعودة. وفي ١٩٦٧ عدنا الى الضفة لكننا لم ناخذ ابداً اراضي العرب ومنازلهم، بل بنينا في مناطق لم يكن يسكنها احد. لذا فان مبدأ الترانسفير (الترحيل) كان دائما فكرة اقلية صغيرة. انا اؤمن باننا اذا ابقينا الضفة فان سكانها يجب ان يكونوا مواطنين اسرائيليين كاملي الحقوق. وفي رايي اننا يجب ان نقول لهم هذا ونبحثه معهم. انا لا استطيع ان اربي ابنائي وابناء ابنائي في بحر من الكراهية. هم يريدون كل شيء ونحن ايضا نريد كل شيء وهذا ليس واقعيا لذا يجب ان نقبل العيش معا بسلام».

كامران قره داغي

اذا قاطع الفلسطينيون الدولة والانتخابات، صارت دولتنا عنصرية»

باراك: لا داعي لخوف اسرائيل، وأنا سأواجه نتانياهو على رأس «العمل» في ٢٠٠٠

يعتزم الرئيس السابق لهيئة الاركان الاسرائيلية ايهود باراك خوض معركة زعامة حزب العمل خلفاً لرئيس الوزراء السابق شمعون بيريز، الذي لا يشك مراقبون في انه سيواجه مقاومة عنيفة من باراك وغيره من الطامحين لخلافته اذا لم يعتكف طوعاً.

قال باراك، الذي من المتوقع ان يكون التنافس الرئيسي بينه وبين وزير الداخلية السابق حاييم رامون، بسرعة ودون ادنى تردد رداً على سؤال حول ما اذا كان يعتبر نفسه مرشحا لزعامة الحزب: «خذها مني، سأقود حزب العمل ضد ليكود ونتانياهو في انتخابات ٢٠٠٠ او اي وقت قبل ذلك».

احد كبار القياديين في حزب العمل اوضح ان السبب الاهم لخسارة الحزب هو ان الرأي العام الاسرائيلي اعتبر انه انجر وراء «ميريتس»، الحزب اليساري الذي يتزعمه يوسي ساريد وتحالف مع حزب العمل والاحزاب العربية في الحكومة السابقة، وكان سلوكه «نخبويا ميريتسيا». وهناك سبب آخر للخسارة هو ان «العمل» تنازل كثيرا وبسرعة اكثر من اللازم. الى ذلك اعتبر الرأي العام ان الحزب تحول ضد الدين بدل ان يكون مجرد حزب علماني.

لكن باراك اعتبر، في اثناء لقاء معه في مكتبه الموقت في تل ابيب، انه «على رغم كل الاسباب خسرنا بفارق ضئيل جدا. وكما هو معروف فان المعارضة لا تربح الانتخابات بمقدار ما تخسرها الحكومات. اما (رئيس الوزراء الجديد بنيامين) نتانياهو فهو في مأزق: هل يتمسك ببرنامجه الانتخابي لم ينتقل الى الوسط؟ انا واثق، بل اعرفه، انه سيختار الموقف الثاني. وهو بدأ منذ الآن يتراجع عن امور كقوله انه لن يلتقي (الرئيس الفلسطيني ياسر) عرفات ابداً».

واوضح باراك ان لا معنى للقول ان المفاوضات يجب ان تجري دون شروط مسبقة «فنحن في عمق المفاوضات التي بدأناها من زمان. ونحن (في حزب العمل) نقول: لا تقسيم للقدس ولا قوات الى غرب نهر الاردن ولا نقبل حق العودة والى غير ذلك. لكن هذه مواقف وليست شروطا مسبقة».

كذلك يعتقد باراك ان طرح «اما السلام او الارهاب» ليس واقعياً، «فهو يعطي الارهابيين نوعا من السلطة على عملية السلام. وهكذا فان على نتانياهو ان يتخلى عن مواقفه، وهو ربما انتقل الى الوسط ما بين ٩ و١٢ شهراً». ورأى ان رئيس الوزراء الجديد سيصطدم خلال هذه الفترة بالواقع «وسيحتم عليه لقاء الفلسطينيين في منتصف الطريق من دون الاخلال بأمننا ومع تطمين طموحاتهم. وفي رأيي ان هذا سيكون صعباً جداً على ليكود، حتى على المعتدلين منهم، وعندها ستظهر مشاكل كبيرة امامهم».

وماذا عن السوريين؟ قال باراك ان الرئيس حافظ الاسد «كان صعبا في ساحة القتال وصعبا على مائدة المفاوضات. انهم (السوريون) ليسوا سهلين لكنهم ليسوا ايضاً مثل آيات الله وصدام حسين. الاسد زعيم سوري جدي وفي ذهنه نموذج اتفاقنا مع مصر. انه يحسب بعمق ويتجنب الوقوع في مأزق ومن الصعب خداعه. وقد يمكن كسب الرأي العام الاميركي باقناعه ان سورية شر لكن هذا لن يحل شيئاً على الارض».

ولاحظ باراك ان اسرائيل هي «دولة تعددية، واذا قاطع الفلسطينيون هذه الدولة والانتخابات، فانها تصير دولة عنصرية. نحن نؤمن بأن اسرائيل دولة متجانسة غالبيتها يهود. اما نتانياهو فيعتبر اننا لا نستطيع اقامة السلام مع العرب الا اذا غيروا توجهاتهم حيال اسرائيل. ونحن نقول ان هذا لن يحدث من تلقاء نفسه ابدا. والبديل الوحيد هو محاولة فرض اطار سياسي عملي عبر اتفاق سياسي مع مراعاة امننا. ونعتقد ان تغيير البيئة وقواعد اللعبة والى غير ذلك سيؤدي، تدريجيا، الى تغيير العقلية. بعبارة اخرى طرحنا هو عكس الطرح الليكودي تماماً».

لكن اليست هناك مخاطر واقعية على امن اسرائيل؟ رد باراك بان اسرائيل «اقوى مما تبدو على السطح وعليها ان تتصرف بثقة. فاقتصادنا يساوي ٨٠ بليون دولار وهذا اكثر من قيمة اقتصادات جميع الدول المحيطة بنا مجتمعة. صحيح ان اليهود (السوفيات) يأتون الينا من امبراطورية منهارة لكنهم يشكلون النخبة فيها وهذا يوفر لنا رأسمالاً بشرياً مهماً. ثم اننا دولة نووية، وبعبارة اخرى لا يمكن ان نشعر بخوف وضعف تجاه ٣٠ الف بندقية و١٧٠ عربة (تابعة للشرطة الفلسطينية). لكن ليكود يتصرف بعقلية دفاعية متخوفة. طبعاً الانتظار ممكن لكننا نشعر بأننا سنخسر كثيراً من جراء الانتظار. ومثلاً (هناك) التطرف وامتلاك الاسلحة النووية. تفوقنا يوفر نوافذ يجب استغلالها لحل المشاكل».

وبدا باراك غير قلق من كلام قيل له انه يصدر بين الحين والآخر عن زعماء فلسطينيين ويكشف انهم ما زالوا يتربصون بالدولة اليهودية، تحديداً كلمة لعرفات امام ديبلوماسيين عرب في استوكهولم العام الماضي، والتي تحدث فيها عن دولة فلسطينية في المستقبل تتسع لاستيعاب اليهود وفرض الحماية عليهم. وكان تعليقه على هذا الآتي: «اي شيء قاله عرفات (في هذا الصدد) يبقى حلماً ونحن لا نستطيع منع الاحلام». واعتبر ان قرار المجلس الوطني الفلسطيني انتخاب لجنة لاعادة صياغة ميثاق منظمة التحرير في ضوء الرسائل التي وجهها عرفات الى الحكومة الاسرائيلية يعني عملياً الغاء البنود الداعية الى ازالة الدولة اليهودية.

وكشف في هذا المجال انه «عندما جلبوا (نص مشروع) اتفاق لوسلو الى الحكومة، وكنت انذاك رئيسا للاركان، اجريت تعديلات امنية وطلبت من الحكومة ان تدرسه بعناية لانه يتضمن جنيناً لدولة فلسطينية. اليسار لم يعجبه كلامي لكن (رئيس الوزراء الراحل اسحق) رابين دافع عني واعتبر موقفي صحيحا لانني قلت ما قلت لايماني به».

شخصياً يؤمن باراك بان الافضل لاسرائيل هو «اقامة كونفيدرالية فلسطينية - اردنية. لكن المسألة هي اننا لا نستطيع ان نتدخل في هذه المسألة قبل ان يكون هذا الامر نتيجة حوار اردني - فلسطيني». واكد انه عارض في البداية قبول مبدأ دولة فلسطينية «تجنبا لمشاكل مثل تشكيل جيش وقوة جوية وغير ذلك، وقلت ان هذه امور يجب تركها للمفاوضات. والحقيقة انني شخصياً لا اؤمن بدولة فلسطينية لكننا لا نستطيع فرض اي شيء عليهم. وحتى اذا قامت فانها لن يمكنها تهديدنا، وكذلك حال أي دولة عربية أخرى. نحن قادرون على ان نحارب دولاً عربية عدة دفعة واحدة».

«قد يسخن الجنوب اللبناني وقد يستحيل تجنيب المدنيين الأذى»:

سورية في عقل اسرائيل اليوم

بعد اسبوع من لقاءات ومناقشات مع اسرائيليين، مسؤولين وسياسيين، حاخامين وباحثين، عسكريين ومستوطنين، علمانيين ومتدينين، تعجب من الفوارق والتناقضات بين مواقفهم وافكارهم وآرائهم وحلولهم لمشاكل اسرائيل مع نفسها ومع جيرانها العرب. وهذه تراوح بين من يقول: اذا اراد الفلسطينيون دولة فلنعطها لهم واذا ارادوا القدس عاصمة لدولتهم فليكن لهم ما يريدون، وبين من يقول: لا نعطيهم شيئا لاننا كلما اعطيناهم طالبوا بالمزيد حتى يأتي وقت يطلبون فيه قتلنا.

هناك «روس» استوطنوا الجولان صوتوا لحزب العمل على رغم ادراكهم ان احتمال اعادة الجولان الى سورية، وبالتالي اخراجهم من ديارهم، في ظل حكومة يرأسها بيريز اكبر بكثير من احتمال التخلي عنه، وبالتالي بقائهم في ديارهم، في ظل حكومة ليكودية يرأسها نتانياهو. وهناك علمانيون صوتوا لاحزاب دينية ومتدينون انتخبوا بيريز. وهناك حاخام معروف شيد واحدة من اكبر المستوطنات يؤيد قيام دولة فلسطينية ومستعد لان يدخل السجن لمنع طرد فلسطيني من بيته. وهناك مسؤولون اسرائيليون يدافعون عن مواقف الفلسطينيين ضد حكومتهم.

يستعين وزير الخارجية الاسرائيلي السابق ابا ايبان بنظيره الاميركي السابق هنري كيسنجر لدعم قناعته بأن الدولة الفلسطينية ستقوم لأن الامر «لا يعتمد عليّ او على أي إسرائيلي أو حتى على رئيس الوزراء (بنيامين) نتانياهو».

وقد اعتبر ايبان في مقال نشرته صحيفة «جيروزاليم بوست» (١٩٩٦/٧/٥) ان كيسنجر كان اول رجل دولة ادرك هذه الحقيقة وأن أي مؤرخ جدي سيعترف بأن رئيس الوزراء الليكودي الراحل مناحيم بيغن هو الاب المؤسس لهذه الدولة. ونقل ايبان عن مقال لكيسنجر نشره في مجلة «ايكونوميست» البريطانية قبل ١٤ سنة ما يلي: «تكمن المفارقة في ان حكومة بيغن كانت في الواقع تقترح، على الضد من رغباتها وايديولوجيتها، ما كانت كل الشعوب الاخرى ستتعامل معه باعتباره دولة جنينية... فما ان تنشأ سلطة ذاتية منتخبة في الضفة الغربية حتى يخلق واقع سياسي لا رجوع عنه في المنطقة التي يفترض ان تديرها سلطتها. ومهما كانت هذه السلطة محدودة فانها ستتحول، آجلا أم عاجلا، نواةً لنوع من دولة فلسطين التي يرجح ان تكون تحت سيطرة منظمة التحرير الفلسطينية».

لكن هذا كله قد يبقى تنظيرا في ظل حكومة نتانياهو وهو ما يعترف به الجميع بمن فيهم ادارة الرئيس بيل كلينتون التي باتت ترى ان لا بد من تكييف المواقف بما ينسجم مع «الارادة الديموقراطية للشعب الاسرائيلي»، بحسب الرئيس الاميركي. وهناك مسؤولون في الديبلوماسية الاسرائيلية، كانوا يرهنون مستقبلهم بالتوصل الى اتفاق مع الفلسطينيين يقود الى اقامة دولة في المستقبل «ربما لها نحو ٩٠ في المئة من مقومات دولة»، يدركون اليوم ان الامور تعقدت. «فالفلسطينيون الذين راهنوا على عودة حزب العمل الى السلطة لم يعد امامهم الآن باب يطرقونه، على رغم قناعتهم بأن عليهم ان يجدوا سبيلا للتعاون مع الحكومة الجديدة مدركين انها لن تنسى انهم ساعدوا حزب العمل على الفوز» على حد قول احد هؤلاء المسؤولين.

ولا يخفي بعض آخر ان الامور قد تتعقد حتى على صعيد المفاوضات المتعددة، على رغم عدم ظهور اي مؤشرات حتى الآن الى ذلك. قال احدهم ان «شعوري هو انه اذا بدأت المشاكل على المسارات السياسية فان ذلك سينعكس على نشاط المتعددة».

لكن الامر قد يهون على المسار الفلسطيني، كون الطرفين يدركان ايضا ان لا بديل من الحوار، مقارنة بما قد يحصل على المسار السوري، وبالتبعية، اللبناني. والحق انه بعد الحديث مع مسؤولين مدنيين واستخباراتيين وعسكريين مكلفين الملفين السوري واللبناني، لا يسع المستمع اليهم سوى ان يخرج باستنتاج واحد هو ان فوز نتانياهو جعلهم يتنفسون الصعداء لأنهم اصبحوا قادرين على ان يحملوا السوريين مباشرة مسؤولية «حزب الله» بعدما اضطرتهم حكومة بيريز، واشتطن على حد تأكيد احد هؤلاء المسؤولين، الى ان يشيروا الى طهران وبيروت، بينما هم يعنون دمشق.

ولم يعد لدى المصادر الاسرائيلية شك في ان استئناف المفاوضات مع السوريين انطلاقاً من النقطة التي توقفت فيها «سيكون صعبا جداً، بل ان هناك شعوراً بأن تحقيق اختراق على صعيد الاجراءات الامنية بات مستحيلاً». ولا يتردد هذا المصدر في ذكر ان العنوان الذي يجب توجيه اللوم اليه هو دمشق التي «تريد تصوير الامر كأن الكرة اصبحت في جهتنا، وهذا رأينا هو تعبير عن احباطها». واعتبر ان «ابقاء سورية في عملية السلام لمنعها من شن عمليات ارهاب، فكرة سخيفة».

في المقابل هناك المدرسة الاخرى، الاكاديمية، القائلة بجدية السوريين في المفاوضات. بعض الاكاديميين يرى، مثلا، انه «لا توجد ادلة ثبوتية على تورط سورية في الارهاب باعطائها اوامر مباشرة للارهابيين». وعلى صعيد المفاوضات يشير هؤلاء الى ان تقدما تحقق «وهم مستعدون لاعطائنا علاقات ديبلوماسية وحدوداً مفتوحة (سلام بارد ربما ابرد من السلام مع مصر) في مقابل الجولان كله. وفي واي بلانتيشن اضافوا الى هذه رفع المقاطعة العربية».

ومع ان مكلفين بالملف السوري لا يقبلون هذا الطرح لكنهم يبدون متشائمين بالبديل الممكن. ويتوقع هؤلاء ان الجو سيكون قريباً ساخناً جداً من جهة الجنوب اللبناني. قال احدهم: «سيحاولون ضربنا بقوة حتى نرد عليهم واذا فعلنا فلا ضمان من ان الضرب لن يطاول مدنيين. واذا ضرب مدنيون سيقيمون علينا الدنيا، والاكيد سيردون باستئناف الكاتيوشات ونحن سنرد بقوة اكبر. وهكذا ستبقى في حلقة مفرغة يمكن ان تستمر (في ظل حكومة اسرائيلية متشددة) الى ان تدرك سورية ان الثمن الذي تدفعه اعلى من ثمن التجميد، وان لبنان عبء بدل ان يكون رصيداً».

ويبدو هذا الاحتمال واردا في ظل ما قالته مصادر ديبلوماسية غربية في تل ابيب، وهو ان سورية تتقدم ببطء قاتل ما ادى الى تضييعها فرصة تاريخية كانت متوافرة في ظل حكومة بيريز. واضافت انه عندما قال وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر هذا الكلام للرئيس الاسد فانه لم يرد سوى بـ «ربما، ربما».

هل نحن في صدد موت الجغرافيا وولادة العالم واحداً؟

Jacques Levy.
Le Monde Pour Cite.
(العالم كموطن).
Hachette, Paris.
1996
144 Pages.

مشهور هو تعريف عالم الاجتماع الاميركي مارشال ماكلوهان: العالم قرية كونية.

ولا شك ان هذا التعريف ينطوي على مغالاة مجازية، ولكنه يشير ايضاً الى واقعة جديدة تمخضت عنها ثورة المواصلات والاتصالات والمبادلات وما كان يعرفها العالم القديم، هي ولادة مفهوم «العالم» نفسه.

فالعالم كان موجوداً، وموجوداً كذلك كان اسمه، ولكن لم يكن ثمة وجود لمفهومه، اي كظاهرة قابلة للرصد وواقعة تحت الوعي.

فعالم الانسان كان حتى الأمس القريب قريته، مدينته، دولته، حضارته. وبدون الغلو الى حد القول بأن العالم أمسى اليوم قرية الانسان، فانه لا مفر من الاعتراف بأن «العالم» غدا حاضراً في كل مكان من العالم وان بتفاوت كبير في درجة هذا الحضور.

من قبل لم يكن للعالم من وجود الا كاختلاف وعداوة. فهو كل ما ليس هو نحن. انه عالم البرابرة بالنسبة الى الاغريق، وعالم العجم بالنسبة الى العرب، وعالم الغوييم بالنسبة الى اليهود، وعالم الكفر بالنسبة الى المسيحية او الاسلام، وعالم السود او الصفر او الحمر بالنسبة الى الرجل الأبيض.

ولكن عالم اليوم لم يعد مسكوناً إلا بـ «نحن». ومن دون إلغاء لمقولة «الآخر» او حتى «العدو» وبدون محو لفروقات الهوية من لغة ودين ودولة وقومية، فان انساناً جديداً هو اليوم قيد الظهور، هو «مواطن العالم». وقد يكون في هذا التعبير نفسه بعض الغلو نظراً الى انه لا وجود بعد لأية حكومة عالمية مؤهلة لمنح جواز سفر الى مثل ذلك المواطن، ولكن كما في كل تسمية جديدة فان بعض المغالاة هي دوماً ضرورية لشد الانتباه الى الواقعة المستجدة ولإدخالها في مجال الوعي.

وقد حققت سيرورة «تعولم العالم» قفزة كبيرة الى امام مع طي صفحة الحرب الباردة ابتداء من مطلع التسعينات. فهذه الحرب، التي حكمت مقادير البشرية نحواً من نصف قرن، كانت قضت على العالم، رغم «بروبتها»، بثنائية عضال. ففي ظل هذه الحرب انقسمت البشرية الى معسكرين كبيرين ومتعاديين الى درجة المطلق: فكل منهما كان يمثل معسكر الخير في مواجهة معسكر الشر الذي يمثله الآخر. ومع ذلك، فليست مواجهة عسكرية ولا ازمة داخلية من طبيعة اقتصادية او اجتماعية هي التي انهت الحرب الباردة وحررت البشرية من خناق الثنائية. وانما قيم عالمية، قيم مشتركة للانسانية المتعالية على القسمة الثنائية المفروضة عليها، هي التي ادت الى تصدع الجدار الفاصل بين المعسكرين، ممثلاً بجدار برلين، ثم الى انحلال احدهما من دون ان يؤدي ذلك الى استقواء الآخر. ففكرة «المعسكر» هي نفسها التي انحلت في محصلة الحساب. فالمعسكر السوفياتي نخره ثم هدمه من داخله «سوس» حركة المنشقين التي وعت الطلاق ما بين ممارسات النظام في العهدين الستاليني وما بعد الستاليني، وبين القيم الكونية والمبادئ المؤسسة للنظام من ديموقراطية وعدالة ومساواة وأممية. والمعسكر الغربي اصاب تطوراً بنيوياً موازياً تحت ضغط حركات معارضة الحروب الاستعمارية (الهند الصينية ، الجزائر) والاستعمارية الجديدة (فيتنام)، كما تحت ضغط حركات الاحتجاج الداخلي على انتهاك «العالم الحر» لمبادئ الديموقراطية والحرية وحقوق الانسان من خلال الحماية التي كان يوفرها، في سياق الحرب الباردة، للانظمة الديكتاتورية والقمعية في العالم الثالث. وبمعنى من المعاني، فان الحرب الباردة لم تُنْهَ لصالح أي من المعسكرين بقدر ما انهيت لصالح ما يمكن تسميته بـ «مجتمع مدني عالمي».

ما هي مرتكزات هذا المجتمع المدني العالمي الذي هو قيد تبلور وئيد، ولكن متسارع اكثر فاكثر؟

انه، من وجهة نظر المكان، يتخذ من العالم بأسره مسرحاً له. وهذا لا يعني بطبيعة الحال انه ليس له من مركز. ولكن هذا المركز لا يمكن الكلام عنه إلا بصيغة الجمع. وهي على كل حال صيغة متغيرة وقابلة للنمو. فلئن تكن اوروبا الشرقية، ممثلة بروسيا، فشلت في ان تشكل مركزاً في مواجهة المركزين التقليديين، الاوروبي الغربي والاميركي الشمالي، فان مركزاً ثالثاً، آسيوياً هذه المرة، برز الى حيز الوجود في اليابان منذ عقد الستينات. وابتداء من الثمانينات ظهر مركز رابع في جنوب شرقي آسيا. وهذا المركز قابل لأن يتوسع في الغد القريب، كما تشير الدلائل، الى الصين، وفي الغد الأبعد الى الهند. وتقف اميركا اللاتينية في منتصف الطريق نحو تشكيل مركز رابع، في الوقت الذي يتشبث فيه العالم العربي، رغم تكرار الخيبات، بترشيحه لشغل المركز الخامس الذي لا يزال شاغراً والذي قد يسبقه الى شغله العالم الطوراني، وبدون نسيان القارة الاسترالية، المهيأة من الآن لتقطيب نفسها في مركز، فإن ثمة فرصة تتاح للمرة الأولى لافريقيا لتشكيل مركز، او على الأقل قطب، في جناحها الجنوبي الملون - بكل ما في الكلمة من معنى - اثنياً. وبالاحالة الى استعارة فرنسيس فوكوياما عن «نهاية التاريخ» فان ما نشهده بالأحرى، ازاء هذه التعددية المتوسعة في المراكز، هو «نهاية الجغرافيا». فبالاضافة الى ثورة المواصلات التي تقرّب المسافات، فان ثورة الاتصالات تلغي الحدود. فالاقمار الاصطناعية تبث الى الكرة الأرضية جمعاء والشاشات الصغيرة تنقل كل العالم - انطلاقاً من مراكز بعينها، هذا صحيح - الى كل العالم. وبنوك المعطيات لم تعد تخضع - مع شبكات الانترنت - لسلطة اية دولة قومية. واجهزة الرقابة لم تعد قادرة على اقامة اي ستار حديدي، او مجرد حواجز جمركية امام ثقافة الصورة والكلمة المنقولة سمعياً - بصرياً. وباستثناء حاجز الفقر والأمية، فان اوتوسترادات الاعلام لن تعترضها مستقبلاً اية اشارات ضوئية او بيروقراطية.

وما يصدق على المعلومات يصدق الى حد ما - ولكن متزايد دوماً - على البضائع. فالسلع، انتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً، تتعولم. ورغم ان الاقتصاد الحديث هو بالتعريف، كما بالولادة، قومي، فانه بات يصعب اكثر فاكثر الحديث عن قومية البضائع او الشركات. بل ان هذه الأخيرة باتت توصف في العديد من الحالات بأنها «متعددة الجنسية». فلا اماكن الانتاج عادت قومية، ولا اسواق التوزيع والاستهلاك، ولا أصول الرساميل، ولا حتى تركيب مجالس الادارة. وحتى الشركات اليابانية، التي قيل انها لم تفلح الا في تحويل «العدوانية القومية» للشعب الذي تنتمي اليه، من المستوى العسكري الى المستوى الاقتصادي، قد نقلت ثلث مسرح انتاجها من داخل اليابان الى خارجه، وصار ما تنتجه فروعها الخارجية من السيارات اكثر مما تنتجه فروعها الداخلية.

وتتضامن مع كوسموبوليتية البضائع والرساميل هذه كوسموبوليتية اللغة. ففي معزل عن الهجومية الامبريالية لمطلع القرن، والدفاعية القومية او الشوفينية لأواسط القرن، فان نهاية القرن هذه تشهد انتصاراً لا ينفك يتعزز يوماً بعد يوم للانكليزية كلغة عالمية للاتصال. وبدون تعدٍ او إلغاء للغات القومية التي تشهد، على العكس، في زمن العولمة هذا، تطوراً واغتناء منقطع النظير، فان الانكليزية تفرض نفسها كلغة للأغنية والاعلام والبحث العلمي والجامعي، فضلاً عن الاقتصاد والتبادل التجاري العالمي. والواقع ان الكوسموبوليتية، التي تشوهت سمعتها في زمن المقاومات القومية ضد الامبريالية، تستعيد اليوم، ومع التحول المتجدد من الانغلاق الى الانفتاح، الكثير من اعتبارها. وبعد ان كان الطابع القومي قد عزيت اليه صفة المطلق، فانه اليوم يخضع لتنسيب متزايد. وثمة اليوم طبقة وسطى عالمية عابرة للقوميات في نمط حياتها وطريقة استهلاكها وذوقها الفني والثقافي، وهي تنتشر من طوكيو الى بوينس آيرس، ومن انقرة الى باريس، وتتبع المسلسلات التلفزيونية نفسها وتتحمس للمباريات الرياضية نفسها وترتدي الملابس والاحذية نفسها. واذا كان الانسان لا يزال يشك، بعد ذلك كله، في انه ينتمي الى منظومة واحدة، فما عليه إلا ان يسافر او يسوح ليقع على مئات الآلاف من أقرانه في كل مدينة كبيرة من مدن العالم.

والآن ما هي الاشكال - الجنينية على كل حال - لتظاهر المجتمع المدني العالمي المشار اليه؟

هنالك اولاً المظهر الايديولوجي. فالايديولوجيا المعلنة للمجتمع المدني العالمي هي ايديولوجيا محبة للسلام، كارهة للحرب التي تمثل على كل حال طوراً جيوبوليتيكياً مطلوباً تجاوزه من تاريخ البشرية. وعلى عكس الجيوبوليتيكا الامبريالية او القومية، فان الكوسموبوليتيكا لا معنى لها إلا بقدر ما تدير ظهرها للعنف. فعالمية البشرية تكمن في قدرتها على استبعاد الحرب من العلاقات بين الدول، كما على استبعاد العنف من علاقات السكان داخل الدول. وفي الماضي كانت الحرب رفيق درب دائم للحضارات، ولكن الحضارة العالمية لا ماهية ممكنة لها سوى السلم. فالكوسموبوليتيكا هي حضارات الـ «نحن». اما الجيوبوليتيكا فتقيم بين السياسة والحرب علاقة تلازم، لأن المنطق الذي يؤسسها هو منطق «الأنا» و«الآخر».

وهناك ثانياً المظهر القانوني، ومن الممكن اختصاره بعبارة واحدة: انه «حق التدخل» المؤسس بدوره على منطق «تدخل الحق». ولقد كان كانط في مشروعه الكبير لسلم عالمي ودائم، قد اكد منذ ١٧٩٥، ان «على كل سياسة ان تطأطئ الرأس امام القانون». وبديهي ان ذلك يستوجب ان يكون بحوزة القانون القوة الشرعية لتطبيقه. ومثل هذه القوة لا تحوزها اليوم سوى منظمة الامم المتحدة. والحال ان هذه المنظمة تقف متوزعة - ومشلولة الى حد ما ايضاً - بين حق التدخل الكوسموبوليتي وحق الدول الجيوبوليتيكي. وهي لا تقدم على كل حال عن الحكومة العالمية، التي لا بد ان ترى النور ذات يوم، الا صورة ناقصة، ان لم تكن شائهة.

وهناك ثالثاً المظهر البيئوي. فالطبيعة هي مسؤولية بشرية مشتركة. والعلاقة بالبيئة، اي بنظام الكرة الأرضية ككل، هي النموذج الناجز للمشكلة العالمية. والطبيعة هي المظهر الأكثر تعولماً في العالم لأنها لا تعرف الحدود اصلاً من حيث ان الحدود ظاهرة جيوبوليتيكية. وربما كان الوعي العالمي الأكثر تطوراً اليوم هو الوعي الايكولوجي الذي يعبر عن ارادة اعداد اكبر فاكبر من البشر في الحفاظ على شروط الوجود وتحسينها على المدى الطويل. ومن مميزات هذا الوعي ان له اليوم منظماته التي تعبر عنه والتي تتمتع بحظوة عالمية متزايدة. ومنها على سبيل المثال منظمة «السلم الأخضر» (غرين بيس) التي تتحول اكثر فاكثر الى حزب عالمي، مستفيدة من شروط نضج الوعي الايكولوجي بعد كارثة تشرنوبيل.

وهناك رابعاً واخيراً المظهر السياسي. وهو لا يتمثل بوجود سياسة عالمية. فهذه لا تزال تابعة للجيوبوليتيكيات القومية. ولكنه يعبر عن نفسه من خلال ما يمكن تسميته بـ «رأي عام عالمي». فقبل مئة سنة لا اكثر لم يكن لهذا الرأي العام من وجود. صحيح ان اشكالاً جماعية سابقة من الرأي العام قد وجدت مثل الرأي العام الاوروبي او الرأي العام المسيحي او الاسلامي. إلا انه في القرن العشرين فحسب، ومع صيرورة العالم عالماً، لم يعد انتماء الرأي العام العالمي إلا الى العالم بتجاوز جميع الاشكال الخصوصية للهوية من لغة ودين وقومية وجيوبوليتيكا. وبديهي ان هذا الرأي العام العالمي لا يزال جنيناً او طفلاً، وهو لا يملك - باستثناء مثال منظمة العفو الدولية - ادوات موحدة لا للتعبير عن نفسه ولا لتجسيد فاعليته في قوة شرعية. ولكنه بات يشكل على كل حال اداة ضاغطة، ولا مناص من ان يحسب حسابها حتى من قبل اشد القوى الامبريالية تهوراً او القوى القومية انغلاقاً. فهو بمعنى ما ضمير البشرية. وككل ضمير، فان سلطته اخلاقية خالصة. ولا تزال مسافة طويلة تفصله عن الإلزام القانوني وعن القوة الشرعية.

بيد ان هذه الصورة الخاطفة للمجتمع المدني العالمي لا تكتمل بدون الاشارة الى الزوايا المعتمة او حتى الميتة فيها: فالمخدرات والمافيات، وشبكات تزييف العملات والبضائع تنزع هي الأخرى الى ان تتلبس طابعاً عالمياً. وآخر مواليد هذه الكوسموبوليتية السالبة هو، بطبيعة الحال، وباء فقدان المناعة (الايدز).

جورج طرابيشي

لا للخطابين الرسمي والنسوي في... المرأة

Rahma Bourqia.
Femmes et Fecondite.
(النساء والإنجاب).
Afrique Orient, Casablanca.
1996.
136 pages.

تحاول الاستاذة رحمة بورقية في دراستها الجديدة ان تبتعد عن طريقتين معهودتين في تناول موضوع النساء والإنجاب: - الطريقة الأولى هي التي ينهجها الخطاب الرسمي الذي تردده بعض مؤسسات الدولة حول انجاب المرأة وما يتعلق به من ظواهر كعدد الولادات وتحديد النسل وتنظيم الأسرة.

- والثانية هي التي يكرسها خطاب النزعة النسوية.

وإذا كان ابعاد النهج الأول لا يقتضي تبريرا نظريا، فإن اقصاء الثاني يستدعي بعض التوقف. تحاول الباحثة ان تبين حدود هذا الطرح الثاني بشيء من التفصيل. وهي ترى انه رغم ان النزعة النسوية تجد مشروعيتها على مسرح الصراعات الايديولوجية والسياسية، فإن لها حدوداً على المستوى النظري وقصوراً على مستوى العلم.

ذلك ان الخطاب النسائي حول المرأة اذ يحاول اختزال الوضعية النسوية والقضاء على تنوعها على المستوى النظري، فإنه ينصب اساساً على الوضعية القانونية للمرأة، ويتخذ مدونة الاحوال الشخصية هدفاً وحيداً، او اساسياً على الاقل، لكل الانتقادات التي يوجهها في شأن تلك الوضعية. لذا فهو سرعان ما يسقط في الاخطاء نفسها التي يأخذها على خصومه. ذلك ان القوانين التي تحكم المرأة، والمدونة على الخصوص، تنظر هي كذلك الى واقع المرأة كما لو كان ذا بعد واحد ووحيد.

إن خطاب النزعات النسوية يتحدث عن المرأة المغربية، وربما عن المرأة عامة، بصيغة المفرد. هذا في حين ان واقع المرأة واقع تعددي متنوع. ترى الاستاذة بورقية ان الفلسفة الثاوية وراء الخطاب النسائي السائد تعطي اهمية قصوى لمقاصد الرجال ونواياهم. والحال ان الامر لا يتعلق بمحاكمة هذه المقاصد التي قد تستهدف قمع النساء، وانما بالكشف عن العلائق والعلامات والدلائل التي تجعل الرجال يتمتعون بسلطة يمارسونها على النساء اللواتي يخضعن لها دون مقاومة.

قد يرد بعض مروجي الخطاب النسائي ان محرك هذا الخطاب هو بالضبط التوصل الى السلطة وانتزاعها من الذكور. الا ان بعض التجارب، سواء في الدول النامية او غيرها، تدل على ان وصول النساء الى مناصب الحكم وتوليهن مقاليد السلطة لا يغير من واقع حال المرأة. ان مفارقة النزعات النسوية هو انها في العمق نزعات ذكورية، أو على الأقل انها نزعة نحو الذكورة، ما دامت تطالب بمكانة للمرأة في حضن ما تدعوه جوليا كريستيفا بمنطق التماهي والمطابقة، لا بمنطق الاختلاف. فبما ان المرأة مستعبدة خارج الخطاب الذكوري، فهي تناضل من أجل الحصول على مكانة داخل هذا الخطاب كي تجد نفسها في النهاية حبيسة دائرته. لذا فإن الخطاب النسائي لا يجد في النهاية مهرباً من التعبير عن ذاته بخطابات يحكمها منطق الذكورة.

وبالرغم من كل هذا فإن النزعات النسوية قد ساهمت في فضح كثير من الأمور، ومكنت بعض النساء من انتزاع حق الكلام وامتهان كثير من الوظائف وولوج مراكز القرار. وبالرغم من ذلك فإن خطاب هذه النزعات لا يخرج عن الطرح الايديولوجي لقضية المرأة ولا مفر من انشاء خطاب آخر مضاد. مضاد في الوقت ذاته للخطاب الرسمي ولهذا الخطاب النسوي ذاته.

ويظل مجال البحث والمعرفة هو أحسن منبر لتفكيك مقولات الخطابين معاً، والتجند الفعلي ضد الخطاب الذكوري وكل ما يغنيه بالمعاني ويشحنه بالدلالات، كاللغة والممارسات الاجتماعية والعادات الاجتماعية والثقافية المكتسبة.

تخلص الباحثة الى نتيجة اساسية بصدد موضوع النساء والانجاب وهي ترى انه للتمكن من ادراك هذه الواقعة ونحت المفاهيم اللازمة لاستيعابها، ينبغي المرور عبر مختلف المجالات التي يتم فيها انتاج المجتمعين، وهي تعني الاقتصاد واللغة والشعار والطقوس ومختلف اشكال الممارسات.

ان موقف النساء إزاء الانجاب ظاهرة اجتماعية لا يمكن فهمها الا عن طريق التقاطع الجدلي بين الاقتصادي والاجتماعي والرمزي الثقافي. ذلك اننا إذا ما فحصنا موقف النساء ازاء الانجاب والولادة، وكذا تجربتهن مع الأمومة دون ان نأخذ بعين الاعتبار ذلك التقاطع، فإن من شأن ذلك ان يغيّب عنا مكانتهن داخل التنظيم الاسروي، وداخل بنية السلطة التي تنظم العلائق في ما بين الجنسين.

وهذا لا يعني اطلاقاً ان الهدف من بحث الاستاذة بورقية هو الوقوف على الهيمنة التي يمارسها الذكور، والخضوع الذي تعاني منه النساء المنجبات للاطفال، وانما الوقوف على مكونات السلطة التي لا يكون الذكور انفسهم الا الناطقون باسمها، ومن ثم تبيّن المواقف والمنافذ التي يمكن من خلالها القيام ضد السلطة.

ذلك ان كل سلطة لا بد وان تخلق من حولها هوامش تعطيها مشروعيتها وتقوي مركزيتها، لكنها في الوقت ذاته تزحزح من المركز وتضعف من تلك القوة.

وهكذا، فحتى ان كانت النساء يخضعن لآلية السلطة تلك، فانهن يخلقن لانفسهن حصون دفاع، ويعملن على حماية انفسهن عن طريق نهج اساليب محتشمة، مما يجعل مقاوماتهن أقرب الى التكريس منها الى الدفاع عن النفس، الامر الذي يتمخض عنه خضوعهن لقواعد اللعبة التي تفرضها السلطة الذكورية، واعادة انتاج البنية العامة والمصادقة على الهيمنة وتقبلها.

تتساءل الباحثة لماذا يتشبث النساء بالانجاب رغم شكاويهن الكثيرة من صعوبة العيش وجحود الابناء؟ وهي تقدم عدة مبررات سيكولوجية واجتماعية وثقافية.

فالامومة هي قبل كل شيء تجربة جسدية عن طريقها تلتقي المرأة مع جسدها في فعل الانجاب والولادة. تعطي الامومة للمرأة مكانة وهوية جديدة ترفع من قيمتها وتجعلها تستحق اسمها كإمرأة، كأن المرأة تقدم جسدها وقوتها على الانجاب مقابل اعتراف اجتماعي. وهكذا تغدو الامومة وسيلة نزع الاعتراف مما يجعل الباحثة تحاول ان تكشف كيف تؤخذ الامومة، عبر اليومي، مطية الى شد الانتباه، بله الترقي في سلم القيم الاجتماعية.

وهكذا لا تغدو وقائع الانجاب والتوالد والخصوبة والامومة مجرد ظواهر بيولوجية، وانما وقائع دالة ينتج معناها ويعاد انتاجه داخل سياق اجتماعي ثقافي واقتصادي معين. هذا السياق الذي تعكسه اللغة والخطابات التي تولدها النساء عن انفسهن وعن حياتهن الزوجية واولادهن ومستقبلهن.

عبدالسلام بنعبد العالي

المجتمع الاسرائيلي الممزق وتحديات التطور والسلام

عبدالله عبدالدائم.
اسرائيل وهويتها الممزقة.
مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
١٩٩٦.
١٤٠ صفحة.

طالما اعتقد العرب ان الصهيونية عقيدة جامعة مانعة، واضحة المعالم، بيّنة الاركان، وان اليهود كانوا دوماً في التاريخ القديم والحديث امة واحدة.

وقلما تنبّه هؤلاء الى ان العقيدة الصهيونية كانت وما تزال تشكو من تناقضات كبيرة في صلبها، وان العقيدة الدينية لدى اليهود كانت وما تزال حائرة وقلِقاً وضالة، وان الجمع بين الصهيونية والدين امر فرق اليهود قبل ولادة الصهيونية وبعدها، وقبل ولادة اسرائيل وبعدها. ولا نغلو اذاً قلنا ان السؤال الذي شاع وذاع دوماً، نعني: من هو اليهودي؟ وما هي هوية دولة اسرائيل؟ سؤال ازلي ابدي لم يجب عنه اليهود دوماً بطمسه، وما يزال بلا جواب حق حتى اليوم، لانه قمين بان يضع موضع التساؤل الصهيونية وتعدد منطلقاتها وتناقض اصولها.

ان دولة اسرائيل هي ملتقى لصراعات قديمة وحديثة، من كل نوع، تمزّق وجودها وتجعلها دوماً كياناً قابلاً للتفجّر من داخله. هذه الصراعات ليست عارضة او طارئة، بل هي محايثة للصهيونية واليهودية ودولة اسرائيل، انها صراعات باطنية وخلقية قائمة في صلب الديانة اليهودية عبر التاريخ وفي صلب الدعوة الصهيونية، وهي استمرت بعد ولادة دولة اسرائيل وحتى اليوم.

وحيث ان المجال لا يتسع للحديث عن التناقضات الكبيرة القائمة في قلب قواعد الشريعة اليهودية كما وردت في التوراة وفي التلمود، ينتهي عبدالله عبدالدائم الى بعض الحقائق حول الديانة اليهودية التقليدية. اولاها ان الديانة اليهودية خضعت لتحويرات وتفسيرات متناقضة منذ القدم وان هذا التناقض ظل يعشش في حياة اليهود عبر العصور. وثانيتها ان الديانة اليهودية لم تكن دوماً ديانة توحيدية، ففي معظم اسفار العهد القديم ثمة اشارة الى «آلهة اخرى» معترف بها، وان يكن يهوه هو اقواها. وثالثتها ان الديانة اليهودية لم تكن ديانة تستند الى العهد القديم. كما ان العهد القديم لا يحتل في اليهودية المكانة التي له عند البروتستانت ولا حتى عند الكاثوليك، والامر كله يرتبط بالتأويل الذي يستند الى التلمود لا الى التوراة، وهو تأويل يتناقض في كثير مما يقرر النصوص الواردة في العهد القديم. ورابعتها ان التلمود بخلاف التوراة هو نظام شامل وكلي وسلطوي ومتشدد والمعنى الحرفي فيه للنص ملزم.

وباختصار، ان الديانة اليهودية منذ نشأتها وعبر مسيرتها، كانت دوماً مسرحاً للتناقض والتزييف والاجتهادات المختلفة، ولم يقع يوماً اي اتفاق حول اصول ثابتة لها، ولا يتوافر اليوم اي عرض او تفسير يمكن ان يكون موضوع اجماع او اتفاق. لكن اليهودية التقليدية اخذت في التغيّر، وسط صراعات وشقاقات دينية عارمة، عند تباشير عصر التنوير، وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وطفق اليهود يخرجون من غيتوهم - عزلتهم - وسباتهم المادي والفكري الى الاندماج القانوني والاجتماعي والسياسي مع «الدولة القومية الحديثة»، وابدال الاعداد التقليدي المستند الى تعاليم الحاخامات والتلمود باعداد حديث وترجمة حديثة. غير ان عدداً كبيراً من اليهود نظر بقلق الى الاتجاهات الاندماجية والتحررية، وظهر صراع حاد بين اولئك الذين يريدون ان يلحقوا بالحضارة الحديثة وبين اولئك الذين كانوا ما يزالون يستمسكون بالتقاليد الدينية التي ترجع الى العصر الوسيط وما قبله. واتجه عدد كبير من الشبان اليهود المثقفين نحو الحركات الجديدة الجذرية كالاشتراكية والفوضوية والصهيونية بشكل خاص. لكن الوضع الداخلي في قلب اليهودية تأزم الى حد كبير واصبح خطيراً عند تخوم القرن العشرين، وغدا السؤال الذي لا يستطيع اليهود اجتنابه: هل الديانة اليهودية ديانة تختلف عن سواها من الديانات، وهل ان الشعب اليهودي شعب مختلف وعرق مختلف في عصر لا يعترف بالاعراق؟

وفي صلب الدعوة الصهيونية ومخاضها وولادتها تناقضات فكرية كبيرة. فهنالك التناقض بين الصهيونية الثقافية والصهيونية السياسية. وهنالك التناقض بين الصهاينة المنادين بالعودة الى ارض اسرائيل المزعومة والصهاينة المخالفين لذلك. وهنالك التناقض بين الصهيونية القومية والصهيونية الاشتراكية. وهنالك التناقض بين الصهيونية الهرتزلية واليمين الصهيوني القومي الفاشي.

ان لفظ «صهيونية» ابتدعه عام ١٨٩٠ كاتب نمساوي هو ناتان بيرنباوم للدلالة على اليقظة القومية اليهودية التي تطلعت في البداية الى استقلال قومي ثقافي غير مرتبط بأرض معينة، حتى اطلق هرتزل عام ١٨٩٦-١٨٩٧ حركة قومية تهدف الى بناء دولة قومية، يتحقق فيها وجود الامة كاملاً من خلال دولة مستقلة.

ولقد عرفت الصهيونية وهي بعد جنين تناقضاً حول تحديد الموقع الجغرافي للدولة الصهيونية. فحاول اليهود إقامة وطن قومي في جنوب ليبيا او في استراليا او في انغولا او في اوغندا، وكان الخلاف حول اختيار ارض فلسطين مقراً للدولة اليهودية عميقاً وحاداً. وهرتزل نفسه ظل معارضاً لاقامة الوطن اليهودي في فلسطين حتى المؤتمر الصهيوني الاول في سويسرا عام ١٨٩٧، وقبل العرض الذي قدمه وزير المستعمرات البريطاني عام ١٩٠٣ باقطاع اوغندا ارضاً لليهود، وحظي هذا العرض بموافقة اكثر مندوبي المؤتمر الصهيوني العالمي السادس عام ١٩٠٦. اما الذين عارضوا الاقتراح فقد استندوا الى تعلّقهم التاريخي بارض ارتبط بها في زعمهم، المصير التاريخي لليهود.

ومن التناقضات المهمة في مرحلة مخاض الصهيونية، التناقض بين الصهيونية الاشتراكية الماركسية والصهيونية القومية. فقد حاول سيركين الربط بين الاشتراكية والقومية والانسانية بينما حاول صهاينة آخرون بناء الصهيونية على اسس ماركسية.

وهناك تناقضات اخرى ابرزها القول بالديموقراطية والقول بضرورة اللجوء الى العنف. والخلاف الذي اشتد عند نشأة الصهيونية بين الداعين الى احياء اللغة العبرية والذين يؤثرون الابقاء على لغة اليديش التي كانت شائعة عند اليهود، حتى ان هرتزل نفسه كان يدعو الى استخدام اللغة الالمانية في الدولة اليهودية الموعودة.

ولا شك ان اشد التناقضات فتكاً الذي عانته الصهيونية منذ نشأتها، وما تزال تعانيه حتى اليوم هو التناقض بين الدعوة الصهيونية والديانة اليهودية. ففي قلب الاتجاهات الدينية التقليدية والاتجاهات الارثوذكسية المتطرفة القديمة والجديدة والاتجاهات التقليدية المغالية، افكار معادية للصهيونية اصلاً وجوهراً. وقد كانت هذه الافكار المغالية تصم الصهيونية بأنها ثورة ضد الإله، ونفيٌ لليهودية.

ومن ابرز ما اثار المشاعر المتناقضة داخل الحركة الصهيونية، الحركة الصهيونية المنادية بالعنف والقوة، وقد كان ابرز ممثليها جابوتنسكي (١٨٨٠ - ١٩٤٠) الذي دعا الى اتباع اساليب العنف والقهر، لا سيما ضد العرب، مؤكداً على الطابع السياسي للصهيونية واقامة مستعمرات في فلسطين، محدداً جوهر الامة في الصفات الجسدية النوعية الخاصة، والدم الذي يصوغ الوحدة الغامضة للأمة.

وفي نظر جابوتنسكي ان العنف يلعب دور المؤسس في نشأة اية دولة، فالسلطة تعني سيطرة الانسان على الانسان عن طريق القوة، والوطن اليهودي ينبغي ان يكون مجتمعاً عسكرياً، اي مجتمعاً يكون الجيش فيه اداة اساسية لبناء اللحمة القومية. وهكذا انتهى به الامر الى القول بأن الصهيونية تعني «ارادة الحياة» وتعني بالتالي «ارادة القوة».

وتكاد تكون افكار عصابة «الإرغون» نسخة ثانية عن افكار جابوتنسكي الداعية الى العنف، فهذه العصابة ترى ايضاً ان العنف باني الشعوب، وان الامم تولد من خلال قعقعة السلاح. ومن ابرز ممثلي هذا الاتجاه اليميني المتطرف الداعي الى العنف، الثالوث الروسي الذي ظهر في التسعينات من القرن التاسع عشر، والمؤلف من بيهوشا بيفن وغرينبرغ واحيمير. فقد قدس هؤلاء العرق اليهودي ودعوا الى العنف والقوة، ولاقت افكارهم اصداء في عصابة «شتيرن» التي نادت شأن «الإرغون» بنقاء الدم اليهودي وباحتلال ارض الميعاد.

صبت هذه التناقضات والصراعات في الكيان الاسرائيلي الذي تمزّقه منذ ولادته صراعات تشكل مجتمعة ما يشبه «القنبلة الموقوتة». فهناك الصراع بين اليهود الشرقيين «السفارديم» الذين باتوا يشكلون نحو ثلثي سكان اسرائيل، واليهود الغربيين «الاشكنازيم». وقد بدأت الهوة تتزايد بينهما بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ فظهر حزب تامي عام ١٩٨١ وحزب شاس عام ١٩٨٤. وهنالك الصراع داخل الحركات الدينية وبين هذه الحركات والاتجاهات العلمانية.

واهم هذه الاحزاب الدينية، حزب المزراحي وحزب مفدال وحزب تامي، واحزاب تكفير الدولة المعارضة للصهيونية، والاحزاب الدينية الاشكنازية - اغودات اسرائيل. وهنالك القوى الدينية «الحديدية» التي تكفر الدولة وتعيش في عزلة داخل المجتمع الاسرائيلي.

اما حركة «غوش ايمونيم» التي برزت بعد حرب ١٩٦٧ فتمثل افضل تعبير عن التطرف السياسي الذي يسم الحركات الدينية في اسرائيل. فعقيدة هذه الحركة تتلخص في ان «ارض اسرائيل هي لشعب اسرائيل طبقاً لتوراة اسرائيل» وان دولة اسرائيل بالتالي تجسيد للعهد بين الله وشعبه. وحركة غوش ايمونيم شأنها شأن معظم الحركات الدينية لا تؤمن بالسلام.

لقد نما بعد حرب ١٩٦٧ نموذجان متناقضان أولهما ديني متزمت وثانيهما علماني يصل الى حد الاباحية الاخلاقية. وما المصالحة الغريبة بين هذين الاتجاهين سوى دليل على مدى الرياء والخداع القائم في المجتمع الاسرائيلي، وعلى مدى تعقد تناقضاته العميقة.

ان تعاظم التناقض في قلب المجتمع الاسرائيلي وما ادى اليه من توالد حركات دينية واحزاب معارضة للصهيونية ومكفرة للدولة ومغالية في التشدد الديني، يطرح تساؤلات كثيرة: الى اين مصير اسرائيل؟ وهل تفلح في انقاذ كيانها ولمّ شظايا هذا الوجود المبعثر؟ وماذا تستطيع محاولات اسرائيل - والدول الاجنبية التي تود انقاذها - لاقامة سلام مع العرب، ان تقدم لمثل هذا الواقع المريض من حلول؟

في رأي المؤلف ان قدرة اسرائيل على اقامة سلام حقيقي مع العرب معطلة تعطيلاً كاملاً او شبه كامل بالتناقضات التي تحطم كيانها، فمن العسير على مثل هذا الكيان، ان يحقق سلاماً فعلياً مع العرب قابلاً للبقاء والاستمرار. وما نشهده حتى الآن هو ان حكومة اسرائيل ما تزال تعمل للسلام من منطلقات العدوان، اي من خلال منطلقات الصهيونية التوسعية، ومن خلال منطق المخادعة من اجل الهيمنة الاقتصادية والثقافية. والسلام عندها حتى الآن يعني هجمة صهيونية من طراز جديد وباسم جديد، هو «النظام الشرق - اوسطي». وسلام كهذا سوف يؤدي الى تمزق اسرائيل اكثر فاكثر، والى تجدد العداء بينها وبين العرب، والى العودة الى نقطة الصفر.

ان حل المسألة اليهودية كما يطرحه عبدالله عبدالدائم لا يكون الا بالنكوص عن محاولة اعتبار اليهودية نمطاً فريداً هو نسيج وحده بين ديانات العالم، والانخراط بالتالي في مسيرة التطور الانساني الذي يرفض ان تكون الديانات اساس حياة الشعوب وكياناتهم. وبتعبير آخر، ان تخلّص اسرائيل واليهودية من آفاتها المقيتة وتناقضاتها المميتة واقامة سلام حقيقي مع العرب، يشترطان اولاً، التخلي عن الشعارات اليهودية الشوفينية والعرقية التي تجعل من اليهود شعب الله المختار، والتحرر من رواسب القرون المختلفة، والاتجاه صوب الحداثة لبناء مجتمع مسالم ديموقراطي محب لغيره من الشعوب متعاون معها دون ما صلف او هيمنة او ادعاء للتفوق.

يبقى ان «اسرائيل وهويتها الممزقة» يسدي خدمة مهمة للثقافة السياسية العربية في وقت يتجه العرب نحو السلام مع اسرائيل، فلقد اماط اللثام عن حقائق تتصل بالصهيونية واهدافها وبواقع الدولة الاسرائيلية وتناقضاتها العميقة، وقد تكون مجهولة لدى الرأي العام العربي ومغايرة للتصور السائد للايديولوجية الصهيونية عند شريحة واسعة من المثقفين العرب. مثل هذه الدراسة، ودراسات اخرى يجب ان تعقبها، لا غنى عنها للفكر السياسي العربي. ولكن مع هذا لا بد من تسجيل بعض ملاحظاتنا على الكتاب.

أ) صيغ الكتاب بمنهجية حائرة بين الاستطالة والايجاز، بين العمق والتبسيط فجاءت اقسام منه فجة ومشوشة، وبقي كثير من المسائل التي اثارها غامضاً وملتبساً، كالعلاقة بين اليهودية والصهيونية، والعلاقة بين الصهيونية والامبريالية ومخططاتها للمنطقة منذ بداية العصر الكومبرادوري، والاساس الاجتماعي والطبقي للتمزق داخل الكيان الصهيوني.

ب) ان التصور الذي يطرحه المؤلف لتخليص اسرائيل واليهودية من آفاتها وتناقضاتها، هو في نظرنا طرح طوباوي يفترض امكانية تخلي اسرائيل عن ايديولوجيتها العنصرية، اي إمكانية تحول الفكر الصهيوني الى فكر انساني ديموقراطي. وبمعنى آخر، ان ما يريده عبدالدائم هو انقلاب ايديولوجي يمس جوهر الوجود الصهيوني ويسقط كل مبررات وجود اسرائيل. ان هذا مستحيل في اعتقادنا ولنا في إصرار اليهود عبر التاريخ على فكرهم العنصري وذهنية «الغيتو» ما يدعم هذا الاعتقاد ويؤكده. وما يدفعنا الى عدم المراهنة على مستقبل الديموقراطية في اسرائيل.

ج - لا نشارك المؤلف تفاؤله بحدوث تغيير جدي في اسرائيل بفعل التناقضات الذاتية الكثيرة التي تمزق المجتمع الاسرائيلي، ففي رأينا ان الصهيونية تمكنت في الماضي من تجاوز تناقضاتها، وهي قادرة في المدى المنظور على امتصاص ازماتها والتخطيط للمستقبل. فالعنصرية الصهيونية تبقى جامعاً موحداً يجمع كل المتناقضات، ولو بدا احياناً ان الامور تجري على عكس ما يرتجيه الحلم الصهيوني.

كرم الحلو

بين كتابين أو ثلاثة

لوثر والرأسمالية

تصادفت زيارة البابا يوحنا بولس الثاني الى المانيا مؤخراً مع مرور ٤٥٠ عاماً على وفاة مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦).

وبالتالي مع الاحتفالات التي تقام في مدينة ويتنبرغ الالمانية. غير ان البابا خلال زيارته هذه لم يزر الأماكن المقدسة لدين البروتستانت وكذلك ويتنبرغ، مركز الاحتفال. مع ان التحريم الذي فرضته الكنيسة الكاثوليكية على مارتن لوثر أصبح ملغى منذ وفاته، مما اثار سجالاً واسعاً وانتقادات ساخرة، بخاصة من القس البروتستانتي الالماني فريدريش مكوريلمر الذي سخر من القداس الضخم الذي نظمته الكنيسة الكاثوليكية له في برلين وشبهه باستعراض لمايكل جاكسون، ولكن بكلمات من التقوى والورع!

ومارتن لوثر رائد حركات الاصلاح الديني في أوروبا الذي دعا مسيحيي المانيا عام ١٥٢٠ الى مناهضة البابوية والكهانة، لأن الله والروح القدس يقفان دوماً ضد من نصبوا انفسهم وسطاء بين الله والرعية. فالله لا يسمح لأي انسان أبداً ان يتحكم بالآخرين. اما انقاذ البشر فلا يتم الا بالايمان، لأن صوت الرب هو وحده الذي يدخل قلوب وضمائر الناس.

ومن هنا نفهم لماذا لم يسمح مارتن لوثر لأي انسان بأن يسأله ما الذي ينبغي ان يفعله، لأن على الانسان ان ينظر الى ما يفعله في الحياة الدنيا، وأن يختبر نفسه، بما يعتقد وما يريد ان يقوم به او يرغب فيه قائلاً: «انا لا استطيع تقديم اية مشورة، كما لا استطيع ان أرسم الطريق» (من رسالة لوثر الى يوحنا ١٥٢٩/٥/٢٥). وبهذا وضع لوثر المسؤولية في عنق الانسان، لأن «كل فرد مسؤول عن نفسه».

تقوم فلسفة لوثر على «الارادة الالهية» التي حددت مسبقاً قيمة الانسان وطبيعة عمله، فـ «الايمان هو كل عمل ايجابي نافع»، وهو ما يؤكد عليه الكتاب المقدس.

وقد دعا لوثر الى ان يفكر المؤمنون تفكيراً منطقياً وأن يسلكوا سلوكاً عقلانياً وأن يرفضوا الاعتقاد بالسحر والخرافة، وسخر من الذين يعتقدون بأن الكنيسة تمتلك قوى سحرية. كما وقف امام الاعتقاد بالخلاص عن طريق رحمة السماء. فالعناية الالهية تتجه نحو الأرض، والله هو الذي يمنح الشرعية للنظام الاجتماعي على الارض وليس الكهنة والرهبان.

وكان لوثر اول من فرض الكتابة باللغة الأم وليس اللغة اللاتينية، كما كانت تفرض من الكنائس والجامعات، وأول من كسر الطوق فكتب خطبه باللغة الالمانية.

ان منظومة القيم التي نادى بها لوثر، غيرت مجرى التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في اوروبا وقامت، الى جانب الايمان بالارادة الالهية، على السيطرة على الذات وانضباط النفس والتحكم بها، لأن السلوك الاخلاقي الرشيد ينبغي ان يلتزم بطهارة النفس التي هي طريق الخلاص، وعلى البروتستانتي المؤمن ان يتبع مشيئة الرب باعتبارها واجباً دينياً مقدساً، وأن الطهارة الروحية التي يمكن ان يتقرب بها الانسان الى الله تكمن في العمل والمثابرة وبدون كلل او تذمر، «لأن العمل عند الله هو الخدمة التي يمكن ان يقدمها البروتستانتي المؤمن الى الرب». اما الخلاص المنشود فيتمثل بالنجاح في العمل، لأنه امتياز من الرب ونعمة الهبة منه، فيما الاسراف في الأموال من دون سبب يعتبر خطيئة لا تغتفر.

هذه القيم شكلت الذهنية الاخلاقية التي دعا اليها لوثر ومن بعده كالفن، الذي اضاف اليها وطورها بحيث اصبحت «روحاً» للنظام الرأسمالي في اوروبا، وبهذه الذهنية ايضاً وضع لوثر المبادئ الأولية «لعقلانية» اوروبية حملت، في ما بعد، رؤية جديدة الى العالم. حيث قدمت «الكتاب المقدس» بشكل عقلاني جديد، ناهض الشعوذة والأباطيل التي دخلت الى «المسيحية الأصلية».

وكانت الحركة البروتستانتية ظهرت أولاً في هولندا والمانيا ثم في اسكوتلندا وبريطانيا ثانياً، ومنها انتقلت الى اميركا بعد ظهور الحركة الكالفينية.

وحسب ماكس فيبر، فإن السلوك العقلاني الرشيد كان عاملاً مهماً استطاعت أوروبا بموجبه ان تصل الى ما أحرزته من تقدم اقتصادي و«خصوصية»، لأن «روح الرأسمالية» لا يمكن فهمها إلا بوصفها جزءاً من تطور العقلانية الأوروبية ونموها، والتي يمكن استنتاجها من موقفها من الحياة المهنية ونظرتها الى العمل الذي يرتبط بانشغال الانسان الدائم في كسب الربح، بحيث أصبح الربح والسعي المتواصل الى تراكم الثروة هو الغاية القصوى في حياة البروتستانتي، إذ الحياة لا تُعرف إلا بالعمل الدؤوب والانجاز. والقلق المستمر للوصول الى اقصى حد من الربح وفي أقصر وقت ممكن. وهذا يتطلب كفاءة متناهية وسلوكاً عقلانياً يقيم الأشياء بحسابات تجارية وتنبؤات بتصرفات الآخرين، مثلما يقوم على اقصى تقدير من الدقة والصدق والاستقامة في العمل وكذلك الابتكار والتلاؤم مع الظروف المستجدة، بحيث تصبح قيم الربح لا جشعاً، على حد تعبير فيبر. فالجشع امر غير عقلي، وهو صفة المجتمعات المتخلفة. اما الجشع من أجل هدف عملي، كتجميع الثروة ومراكمتها تراكماً افضل عن طريق العمل العقلاني الرشيد. فهو هدف اخلاقي.

بهذه الذهنية استطاعت اوروبا ان تحرز تقدماً اقتصادياً وتطوراً مستمراً في المشروع الرأسمالي الحر.

ابراهيم الحيدري



المشاركة في الانتخابات هي الوسيلة لمحو "الارتهان" و"التخاذل"

البير مخيبر *

■ في خضم الكلام على المشاركة والمقاطعة، يبدو ما قاله البطريرك الكاردينال نصر الله بطرس صفير في عظة الاحد، في ٧ تموز (يوليو)، دعوة صريحة الى تحرير الوطن من الاحتلال، وخصوصاً الجنوب والبقاع الغربي اللذين ينوءان تحت الاحتلال الاسرائيلي. وهو كذلك دعوة الى تحرير الناخب اللبناني من الخوف والتردد. لقد نصح البطريرك الناخبين من اللبنانيين بالا ينتخبوا اصحاب الخدمات، ونصحهم بانتخاب من هم مع سلامة الوطن. وهو بذلك شخّص عمق القضية اللبنانية، وهي حفظ هذا الوطن، والامتناع عن التفريط بسيادته، وازالة كل ارتهان من الحكم والسلطة وكل ديكتاتورية... وتلك هي الممارسة الديموقراطية الصحيحة.

وينبغي ان يترتب على عظة البطريرك صفير نفسها، على ما أرى، اقدام كثيف على صناديق الاقتراع. فالبطريرك مرجع روحي لكل اللبنانيين. وما يقوله هو ما يشعر به كل مواطن لبناني. فالمواطن اللبناني يشعر اليوم بان الوطن يحتاج الى جميع ابنائه، وان الانتخاب هو «واجب وطني اساسي». والمشاركة الكثيفة في اداء هذا الواجب هي الدليل على ارادة اللبنانيين في اختيار من

> كانت المقاطعة عام ١٩٩٢ لاعلان رفض اللبنانيين الاوضاع القائمة. اما اليوم فالحاجة ماسة الى ان يمارس اللبنانيون حقهم الدستوري ويشاركوا...

يمثلهم، وينوب عنهم، اختياراً حراً. فهم برهنوا في السابق على رفضهم الارتهان بواسطة المقاطعة. والمشاركة هي برهانهم، اليوم، على حرية اختيارهم وارادتهم.

والانتخابات فرصة على الشباب اغتنامها ليترشحوا، ويدعوا مواطنيهم الى ممارسة الديموقراطية، وتحمّل المسؤوليات. ولا خوف من كثرة الاسماء الشابة، وغير المشهورة والمعروفة شهرة ومعرفة واسعتين، على خلاف ما يقال ويروّج. فكثرة المرشحين من الشباب هي ضمان اختيار الاصلح، وفرصة للتأهيل على الاختلاط بالناس والاستماع اليهم والتعبير عن مطالبهم. واذا كان بعض السياسيين يعتقد ان الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب يؤدي الى عرقلة الانتخابات النيابية اللبنانية، فلسنا مع راي هؤلاء. فتحرير الجنوب، وكل شبر من الارض المحتلة الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلي، هو امنية جميع اللبنانيين، وان الاوان لان ينعم اهلنا في الجنوب بالأمن والسلام، وبعودتهم الى املاكهم ووطنهم.

والسبب في ميل كفة الميزان اليوم الى المشاركة في الانتخابات هو اقتناع المواطن اللبناني بأن ممارسة السلبية مجدداً ستكون استقالة من حقوقه الدستورية. وكانت المقاطعة في العام ١٩٩٢ تهدف الى احداث صدمة لدى الرأي العام الدولي، القصد منها اعلان رفض اللبنانيين الاوضاع القائمة في لبنان، في المرتبة الاولى، ثم نزع الشرعية عن المجلس «المنتخب»، وهو المجلس الذي ولّي بين ١٩٩٢ و١٩٩٦. اما اليوم فالحاجة ماسة جداً الى ان يمارس اللبنانيون هذا الحق الدستوري، وان يشاركوا في الانتخابات، ليشاركوا، عن طريق انتخابات نزيهة، في ادارة الدولة. ولا شك في ان دخول شخصيات سياسية تتمتع بثقل انتخابي مشهود، سينهي ما شكا منه مجلس المطارنة في بيانه الاخير. فهذه الشخصيات لا بدّ لها من ان تكون على مستوى عال من التجدد في الاساليب، والاندفاع في معالجة الحالات والاوضاع التي يشكو منها المواطن معالجة جذرية. وهذا الامر كفيل برفع وصمة «الارتهان» ووصمة «التخاذل» عن جبين المجلس.

* سياسي لبناني، الناطق باسم «التجمع من اجل الجمهورية» (المعارض)، نائب رئيس المجلس النيابي سابقاً.

إسرائيل... تركيا... إيران...
لاعبون جدد في شرق أوسط متفجر يشهد أفول الدور العربي

سيمون كرم *

■ لعل القمة العربية الاولى بعد حرب الخليج أجّلت الى حين اندلاع النزاع بين المحورين العربيين المتخاصمين حالياً، الاردني والسوري، او بين المحاور الاخرى، الحاضرة منها والغائبة. ولكن هذه القمة لم تستطع تأخير بداية مرحلة سياسية جديدة في المنطقة، وانطلاق لحظة سياسية جديدة جوهرها ملء الفراغ الناتج عن تلاشي ثقل العرب ودورهم في تحديد حاضر هذه المنطقة وفي رسم مستقبلها.

لقد اتسعت المنطقة كثيراً. اتسعت من ناحية الجغرافيا، من ناحية الادوار السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، كما شهدت مجتمعاتها الحيوية متغيرات ايديولوجية لا يستهان بها. فيما المجتمعات العربية جامدة في عهدة مجموعة من النظم السياسية والاجتماعية المتحجرة التي يهدد انفراط احدها او بعضها بمزيد من التلاشي والتمزق والفرقة.

قبل اسابيع تسمّر العالم العربي متفرجاً ومراهناً مراهنات سرية وعلنية على مشهد الانتخابات الاسرائيلية. وهي تمخضت عن ثورة داخل اسرائيل ليس لجهة السياسة وعملية السلام فحسب بل ايضاً لجهة الفرز الاجتماعي داخل هذا الكيان وهو يقترب من السنة الخمسين في اوج قوته.

«اورشليم هزمت تل ابيب» قال البروفسور الاسرائيلي شلومو بن عامي. انه انتصار لعالم شرقي السمات والمضمون بما يتعدى مفهوم اليهود المولودين في البلدان العربية او السفرديم. شرقية هي القوى الاسرائيلية التي فازت في الانتخابات بمعنى انتمائها العميق الى هذه المنطقة ثقافة ومزاجاً وعادات اجتماعية وسياسية. وشرقية طبيعة هذه القوى بمعنى تعارضها الكامل مع العالم الغربي الليبرالي الاشكينازي الذي صنع الهوية الاسرائيلية المستندة الى المفهوم الصهيوني الاشتراكي. ولعل اكثر ما يعبر عن مأزق هذه الهوية هو حصول الروس على سبعة مقاعد في الكنيست: فقد جلس الاسرائيليون ربع قرن ينتظرون انعتاق اخوانهم الروس من القيد السوفياتي ومجيئهم الى ارض الميعاد ليكتشفوا بعد ذلك انهم سوفيات آخرون كسالى وغير منتجين، حاملين قيماً مختلفة عن القيم الاسرائيلية. فيرد هؤلاء بالتكتل حول «حزب روسي» اصبح له تمثيله السياسي في الكنيست.

وهناك داخل هذا المجتمع الشرقي مجتمع ديني متكامل يملك ما يكفي من الحيوية لكي يفرض لنفسه تمثيلاً قوياً سيمكنه من فرض قيمه، او بعضها، ونظرته الى الكون او بعض هذه النظرة.

اما ما تبقى من الصهيونية فرمزها اليوم رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو، التلميذ الامين لفلاديمير جابوتنسكي الصهيوني المرتد منظر القومية اليهودية اليمينية التي لا تتناقض علمانيتها مع تشددها.

ويقابل هذا التيار القابض على زمام الحكم عبر مركز رئيس الحكومة المنتخب بالاقتراع الشعبي جمهور من الشباب «اصحاب النظارات المستديرة». هؤلاء، مضاف اليهم جمهور ميريتس، يرتادون شارع شينكين - وهو مونبارناس تل ابيب - وينادون بقيم العالم المعاصر وينتمون اليه.

هذه رموز المجتمع الاسرائيلي المعاصر، بما يتعدى لحسابات اصوات هذه الكتلة او هذا الحزب او التجمع.

ثم هناك اخيراً عرب اسرائيل الذين استفادوا الى الحد الاقصى هذه المرة من الفرصة التي تتيحها لهم الديموقراطية الاسرائيلية. مع ما يخالط هذه الواقعية من الم إزاء ما كان يعانيه اخوتهم في الاراضي الفلسطينية وجنوب لبنان في فترة الانتخابات الاسرائيلية.

هذا مجتمع ينبض وينفجر كالبركان: قتل اسحق رابين ثم اوصل الى السلطة المعززة شاباً قليل الخبرة وصولي النزعة مجهول المعدن. سيكون مثيراً تطور الاوضاع داخل اسرائيل وهي تتقدم لتلعب دورها كاملاً في المنطقة، فيما الدلائل كلها تشير الى انها تتخلق باخلاق هذه المنطقة وتتشرب عاداتها وتفكك مجتمعها وبالتالي عجزها.

* * *

مقابل هذه القوة الاقليمية المزيج بين النظب العسكري والنمر الاقتصادي تنتصب ايران الاسلامية منتشية بالتأثير الكبير الذي تمارسه داخل العالم العربي والاسلامي وحتى في اسرائيل، وبعجز سياسة «الاحتواء المزدوج» بمعاييرها الحالية عن احتوائها.

تكفلت الانفجارات الاربعة داخل اسرائيل، التي اتهمت ايران بالوقوف وراءها، ثم بضع رشقات من صواريخ الكاتيوشا على البلدات الاسرائيلية في الشمال، بتغيير درامي في مجرى الانتخابات الاسرائيلية وآفاق عملية السلام في المنطقة، كما اقفلت احداث الربيع هذه، في اسرائيل والاراضي الفلسطينية وجنوب لبنان، بالكامل الباب الذي انفتح في مدريد.

كان اسحق رابين قد وقّع اتفاق اوسلو ثم المعاهدة الاردنية فيما المصاعب التقليدية تنتصب في وجه التقدم على المسار السوري، عندما اغراه «المسار العراقي» فحاول ان يستكشف امكان الصلح مع بغداد. ولكن المحاولة الاسرائيلية لم تلبث ان توقفت نتيجة فيتو صارم تلقته تل ابيب من اعلى المستويات الاميركية. وظل العراق يتخبط على خط الاختناق في الشباك المحكمة للعقوبات الدولية وسياسة «الاحتواء المزدوج».

اما ايران فقد امتصت بنجاح سياسة الاحتواء هذه على المستوى الاوروبي حيث تتغطى التجارة الاوروبية مع طهران البالغة بلايين الدولارات بـ «حوار نقدي» لا يغير السياسات والخيارات الايرانية ويثير حنق واشنطن، فضلاً عن سياسة الحدود المفتوحة مع العراق على كل انواع التجارة الخفية والمحرجة بما فيها النفط.

ثم ان ايران لاعب فاعل على جبهات عدة في آسيا الوسطى والقوقاز وصولاً الى افغانستان. وهي تتمتع في هذه المنطقة الحيوية والبالغة الخطورة، بعد انحسار القوة السوفياتية، بحلفاء ثابتين كالارمن او الفريق الحاكم في افغانستان، فضلاً عن امكاناتها التعبوية لدى الكثير من الاقليات.

شكلت اعادة افتتاح «طريق الحرير» الجديدة كانت مناسبة عبرت بواسطتها ايران عن عبثية سياسة احتوائها اكثر مما هي سكة حديد تشكل اداة اقتصادية من القرن السابق، فيما العالم يطل على القرن المقبل. وبعد ذلك انتقلت (ايران) الى الهجوم داخل اسرائيل وعبر جنوب لبنان، حيث الوضع ملائم لها منذ فترة غير قصيرة. فالشريط الحدودي الذي تحتله اسرائيل مستنزف الامكانات البشرية المحلية التي كان توافرها في مناخ من الانقسام الاهلي في الثمانينات يشكل نقطة الارتكاز في اعتماده كحل لمشاكل اسرائيل الامنية في جنوب لبنان. فقلة العمالة العسكرية لدى «جيش لبنان الجنوبي» هذه، مضافاً اليها تمرس مقاتلي «حزب الله» بطبيعة المنطقة والرغبة الثابتة لدى الجيش الاسرائيلي بتفادي الاصابات، ادت الى وضع يجد فيه الطرف الاقوى استراتيجياً حالة ضعف تكتيكي محددة فشل في حلها عبر عمليتي «تابية الحساب» ثم «عناقيد الغضب». واذا كانت العملية الاولى انتهت بنوع من الستاتيكو الطويل الامد الذي سمي «تفاهم تموز» (يوليو) وجرّ وبالاً على لبنان واهل الجنوب، فقد اقترن اعتماد الخطة نفسها من دون التفات كبير الى كلفتها على لبنان واهله الى تأثير مباشر في مجرى الانتخابات الاسرائيلية وفي عملية السلام، بالقدر الذي تسببت المأساة اللبنانية في سقوط حزب العمل وخروج شمعون بيريز من السلطة. يضاف الى كل ذلك ان «تفاهم نيسان (ابريل) ١٩٩٦» لن يعمر ولو جزءاً ضئيلاً من السنوات الثلاث التي امتد بها عمر تفاهم تموز ١٩٩٣. ولن يفيد هذا الامتداد المشرقي لسياسة الاحتواء المزدوج شيئاً التعويل على تناقض المصالح في المحور الايراني - السوري لتعطيل نقطة التفجر اللبنانية هذه. فإن ما يجمع اكبر واكثر بكثير مما يفرق، والقطب في المحور هو في طهران، ثم ان سقوط اتفاق الطائف عطّل القدرة اللبنانية على الممانعة.

شكل ذلك كله «الجهاد الاصغر» الذي كان من نتائجه سقوط شمعون بيريز، وخروج «حزب الله» من تجربة «عناقيد الغضب» اكثر قوة وهو ما سوف يترجم في الانتخابات اللبنانية المقبلة، وتثبيت الحلف السوري - الايراني. وهذا فيما معالم «الجهاد الاكبر» آخذة في الارتسام في افق الخليج حيث لا يبدو ان هناك حلاً في الافق للمعضلات السياسية والاجتماعية في البحرين، فيما حكومتها تعلن ان «حزب الله» ايراني المنشأ والامكانات يشتغل على تأجيج هذه المشاكل وانه يستفيد من الامكانات الكبيرة المتوفرة لاخيه اللبناني. والبحرين تتمتع بعلاقات راسخة وقديمة جداً مع الولايات المتحدة حيث تعود الاسطول الاميركي العامل في الخليج على الاستفادة من ضيافة شاطئها منذ ما يقارب نصف قرن. وهي (اي البحرين) خاصرة السعودية حيث حدثت تفجيرات طالت مصالح اميركية، وحيث العلاقات مع الولايات المتحدة استراتيجية وراسخة وتاريخية اضافة الى ذلك تمارس ايران ضغوطاً على الكويت وقطر لإنهاء عقود تسمح للقوات الاميركية بتخزين عتاد في البلدين هي جزء من الترتيبات الامنية التي تلت حرب الخليج. كذلك تستمر في بناء ترسانتها العسكرية في جزر الطنب الكبرى والصغرى وابو موسى على مقربة من دولة الامارات العربية المتحدة. ويحدث هذا ايضاً فيما يستمر البناء العسكري الايراني، بما في ذلك شراء التكنولوجيا النووية من روسيا.

تبدو هذه معطيات معروفة ومتداولة في وسائل الاعلام في الغرب، وتتعامل معها الديبلوماسية الاميركية بالوسائل العادية. ولا يبدو الوضع مقلقاً في ضوء موازين القوى بين الجبار العالمي وقوة اقليمية لا تستطيع الدخول معه في مواجهة مباشرة. ولا يتعدى انشراح ايران مدى تعثر السياسة الرامية الى احتوائها في تحقيق اهدافها. ولكن ماذا لو اغراها الفوز الذي تحقق لها في «الجهاد الاصغر» على اسرائيل بمحاولة لـ «جهاد اكبر» في الخليج على عتبة الانتخابات الاميركية؟

* * *

كان الرئيس تورغوت اوزال اول زائر اجنبي وصل الى واشنطن بعد فوز الرئيس بيل كلينتون في الرئاسة. وقد تعذر على الرئيس الاميركي، الذي لم يكن قد مضى إلا وقت قصير على انتقاله من ليتل روك عاصمة ولايته الصغيرة الى العاصمة الفيديرالية، استقبال الرئيس التركي فوراً. وهذا ما استدعى تنظيم برنامج للزائر امتد على ايام تحدث خلاله السيد اوزال الى واشنطن السياسية والاعلامية والديبلوماسية في معهد بروكينغز وغيره. كانت محاضرة الرئيس التركي في البروكينغز تستند الى رؤيا كبيرة للدور التركي. طبعاً تركيا سوف تبقى الركن الجنوبي الثابت والموثوق عسكرياً لحلف شمال الاطلسي. كما ستستمر في لعب دورها المساند للاستراتيجية الاميركية على مقربة من الخليج، وفي الاضطلاع بالتبعات الامنية المتعددة الجوانب الموروثة من عاصفة الصحراء. وتركيا وحدها في نظر الرئيس اوزال هي القادرة على احتواء ايران ووضعها عند حدودها. استرسل الرئيس التركي في انكليزية مباشرة ومبسطة في وصف لقائه مع الرئيس الزائر رفسنجاني لجهة افهام الاخير ما يجب ان يفهم في لعبة الاحجام المستمرة بين الجارين المسلمين منذ ان كان الاول عثمانياً والثاني صفوياً. وهو استرسل مدخلاً البهجة الى صدور سامعيه في وصف سلوك النساء الايرانيات الزائرات، وكيف يخلعن الشادور عند عبور الحدود «منفتحات على الحياة على الطريقة التركية ومباهجها». ولم ينسَ ان يخبر جمهوره المنبهر انه اهدى الرئيس رفسنجاني مجموعة راديو كاسيت عصرية صنع تركيا ليذكره بانه «داخل العصر» بينما الزائر خارجه.

وتفادى الرئيس الزائر، شريك الرئيس بوش في «عاصفة الصحراء» ببراعة مذهلة، الاحراج الآتي من الاسئلة عن الوضع الكردي بالقول انه هو كردي لان امه كردية، وعن النزاع مع ارمينيا حيث تركيا طرف في الحرب على ناغورنو قره باخ.

تحاشى الرئيس اوزال هذه «الاحراجات الصغيرة» لينطلق الى حيث يريد لبلاده ان تنطلق في آسيا الوسطى حيث كان النفوذ الروسي ينحسر عن الجمهوريات السوفياتية السابقة مخلفاً وراءه فراغاً كانت تركيا تطمح الى ملئه باسم وحدة العرق واللغة والدين والثقافة والمصالح السياسية والاقتصادية. من اجل هذا الدور والادوار الاخرى كان تورغوت اوزال اول الواصلين الى واشنطن، ومن اجل الحصول على كل انواع الدعم الاميركي كان الزعيم التركي يسعى في سباق مع الزمن، لان الدعم الاميركي المباشر وحده كان كفيلاً بتحويل «رؤيا اوزال» - المستعجل وكأنه كان يعلم بانه على موعد مع القدر بعد شهور قليلة - الى واقع سياسي.

لم يأتِ الرئيس التركي على ذكر الشرق الاوسط من قريب او بعيد. وعندما انتهت المحاضرة استبقى اركان البروكينغز بعض الديبلوماسيين لبرهة حول السيد اوزال: «ليس لنا اهتمام بالشرق الاوسط...» اجاب الاخير على سؤال احدهم. ولما فتح السؤال باباً للنقاش حول تركيا في الشرق الاوسط تابع الزعيم التركي نفيه لأي احتمال لهذا الدور واي اهتمام لانقرة به إن من الناحية السياسية او الاقتصادية، مستبعداً حق مساهمة تركية في تقريب وجهات النظر بين العرب واسرائيل، بما يساهم في نجاح عملية السلام.

ومضى تورغوت اوزال بعد شهور معدودة، ولم يتجسد الدور التركي في آسيا الوسطى، ولم تتحمس واشنطن لدعمه ولم تجد له مرتكزات واقعية. وها هي تركيا تجد نفسها اليوم منغمسة في الشرق الاوسط وسياساته وتحالفاته الهشة فيما النزاع العربي يراوح بين الانتهاء والمراوحة. وفيما يتصاعد التوتر على الحدود التركية - السورية ويتحدث الطرفان عن حشود واستفزازات من دون تعيين طبيعتها، يصرح مصدر في الحلف الاطلسي ان الوضع الحدودي بين البلدين موضوع مراقبة من جانبه، وتقول واشنطن انها مع انقرة ضد الارهاب الذي مصدره الاراضي السورية.

تعود تركيا الى المنطقة بعد غياب استمر منذ انهيار السلطنة العثمانية اثر نهاية الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ ثم الغاء الخلافة. اي ما يقارب قرناً كاملاً امضته تركيا بعيدة عن العالم العربي سياسياً وعاطفياً، وعقود انقضت فيما المرارة تعتمل في قلوب الاتراك ازاء ما اعتبروه «خيانة عربية»، ادت الى هزيمة ١٩١٨. ومع توالي السنوات وتردي السياسات العربية حل الازدراء محل المرارة في نظرة الاتراك الى العرب.

الاولون دخلوا في الحداثة مكرهين. فالرابطة العثمانية كانت عند الخلافة والسلطنة والامبراطورية المترامية الاطراف والامجاد العسكرية ولا تزال جزءاً من الهوية التركية ومن نظرة الاتراك الى حاضرهم وماضيهم. وهم اعتنقوا مفاهيم الحداثة السياسية والثقافية واهمها «الدولة - الامة» والعلمانية متأخرين ومجد سيف اتاتورك كدواء شديد المرارة ولكنه ضروري للمحافظة على الكيان التاريخي التركي والهوية التركية فيما كانت الامبراطورية تنهار. بينما هذه المفاهيم شكلت تحديداً خيار العرب القومي الهادف الى الانفصال عن الاتراك. ولكن فيما يشارف قرن الافتراق التركي - العربي على النهاية يجد المجتمع التركي نفسه اطيب حالاً في سعيه الى هضم هذه المفاهيم والتأسيس عليها مما هي عليه الحال داخل المجتمعات العربية. ثم ان الاتراك اسقطوا عسكرياً «معاهدة سيفر» ووقفوا في وجه اوروبا ووحدوا امتهم وارضهم فيما لا يزال العرب يشكون من «التجزئة» التي فرضتها عليهم معاهدة «سايكس بيكو» وفيما اصبحت الوحدة مجرد شعار لا ينطبق على اي محتوى سياسي او اجتماعي.

ولكن تركيا العائدة الى المنطقة تقدم نفسها في صورة لا تقل التباساً عن صورة اصحاب الدورين السابقين.

فمن هم الاتراك العائدون؟ علمانيو تشيلر ويلماظ خلفاء تورغوت اوزال البرغماتيون اصحاب التجربة الاقتصادية الناجحة والتجربة الديموقراطية المقبولة، ام اسلاميو اربكان في استحالة خيارهم الذي يمكن ان يؤدي في صدامه مع الجيش الى السيناريو الجزائري؟

وبمعنى ابعد، هل العثمانيون هم العائدون ام باشاوات تركيا الفتاة، بما توجيه مرابطة الجيش الثاني - جيش جمال باشا على الحدود السورية؟

ثم ماذا عن المسألة الكردية؟ فإذا كان العرب فشلوا في التعاطي مع واحدة من اكثر مسائل المنطقة تعقيداً واستعصاء فإن التعاطي التركي لا يشكل حلاً هو الآخر.

وهكذا يمكن القول مرة اخرى ان «لا نهاية سعيدة في الشرق الاوسط». فالمنطقة ليست مقبلة على سلام شامل في مستقبل منظور، وهي قد تستقبل القرن المقبل في الاطار البالي القديم نفسه او ما يكون قد بقي منه حتى ذلك الوقت. فالمرتكزات التي قامت عليها عملية السلام انهارت الواحدة بعد الاخرى، وسلوك الاطراف كان محبطاً وكشف نيات عدم الرغبة في السير قدماً او عدم القدرة او الاثنين معاً. وقد سال دم كثير خصوصاً في لبنان والاراضي الفلسطينية، وفي اسرائيل ايضاً. لم يكن لمناخ السلام وضرورة المحافظة على الحد الادنى منه اي حرمة او احترام. استعرت سياسات العزل والرفض، وادت الى ما ادت اليه واصبحت من واقع المنطقة ومما يجب التعامل معه.

لا نهاية سعيدة في الشرق الاوسط، ولكن هناك اوضاعاً اقل سوءاً من الاخرى، وهو ما تستطيع الولايات المتحدة مساعدة الاطراف على الاستقرار فيه في انتظار التطورات بين كل هذه الدول وداخل مجتمعاتها. كل المطلوب ان تمضي الفترة الحرجة التي تفصل المنطقة عن الانتخابات الاميركية من دون انفجارات مدمرة...

* سياسي لبناني، سفير لبنان السابق (المستقيل) في واشنطن.

انتخابات سيئة افضل من لا انتخابات!

■ بين الذين قرروا مقاطعة الانتخابات، يبدو موقف الرئيس السابق امين الجميل مفهوماً إلى حد ما، نظراً إلى انه لم يسمح له بالعودة إلى البلد وترشيح نفسه في المتن حيث لا تزال له قاعدة. أضف إلى ذلك أن عودة أمين الجميل ستسمح لحزب الكتائب بأن يستعيد وضعه الطبيعي وأن يشارك في الحياة السياسية من منطلق واقع الحزب، بحسناته وسيئاته، وليس من منطلق الدور الذي يرسمه له آخرون. هذا مع تحفظ ولحد هو قدرة الحزب على الاستفادة من اخطائه خصوصاً بعدما تطور إلى خلفه أي من حزب يمتلك برنامجاً اجتماعياً لكل لبنان في العهد الشهابي، إلى حزب - ميليشيا ابتداء من تجربة الحلف الثلاثي... وصولاً إلى مشاركته الفعالة في الحرب اللبنانية ومساهمته في تدمير البنية التحتية للبلد.

بالطبع هناك اعتراضات كثيرة على القانون الانتخابي عبّر عنها بيان المطارنة الموارنة، إلا أن ما لا يمكن إنكاره هو ان جانباً مما يشهده لبنان حالياً عائد إلى الأخطاء التي ارتكبتها القيادات المسيحية وهي أخطاء توجت بـ «حرب التحرير» التي شنها العماد ميشال عون، فإذا بالبلد يدفع ثمناً كبيراً لما ارتكبه رجل أراد في البداية «تحرير» لبنان من السوريين وانتهى وقد زج الجيش اللبناني في حروب شوارع المنطقة الشرقية خصوصاً في الضبية والقليعات... فيما لم يجد من يساعده سوى ميليشيات تابعة لسورية!

مشكلة اللبنانيين تكمن وبكل بساطة في أنهم لا يريدون دفع ثمن اخطائهم، ولا يريدون الاعتراف بأنهم ارتكبوا أي اخطاء، ولو فعلوا ذلك لكانوا استفادوا من تجربة الدكتور البير مخيبر الذي قرر خوض الانتخابات لأنه يدرك ان الانتخابات الحقيقية ستكون في جبل لبنان الذي لا يزال قادراً على أن يعكس إرادة اللبنانيين رغم خطر «الصناديق الجوالة» ورغم أصوات المجنسين الذين هبطوا على السجلات الانتخابية لدوائر الجبل بقدرة قادر!

لا شك أن تبرئة سمير جعجع من تهمة تفجير الكنيسة، ستوفر دعماً قوياً للمسيحيين الذين قرروا المشاركة في الانتخابات بدل مقاطعتها، وهي خطوة تظهر أن القضاء اللبناني لا تزال له حرمته وأن ما ردده الشارع دائماً عن أن جعجع بريء في قضية الكنيسة، لكنه لا يستبعد أن يكون وراء قتل المهندس داني شمعون، قريب من المنطق ومن فهم تصرفات «القوات اللبنانية» وعقلية الرجل. وإذا كان من معنى سياسي لتبرئة قائد «القوات»، فهو أنه يوفر للبنانيين فرصة في التفكير ملياً في أوضاعهم وفي أن الانتخابات، على رغم كل ما يشوبها من نواقص، وعلى رغم ان شخصيات لا تمتلك أي شعبية تذكر يمكن ان تفوز فيها، هي جزء من المحاولات المبذولة لتحسين أوضاع البلد. فأي انتخابات حتى لو كانت سيئة تظل أفضل من لا انتخابات. وأول من يفترض به ان يتخذ علماً بذلك هو الكنيسة المارونية التي لا يمكن أن يشك أحد في وطنيتها. فالكنيسة التي أصدرت بيانها الأخير المؤيد للمقاطعة كان هاجسها ان حكماً بالاعدام سيصدر في حق جعجع. أما الآن، فإن المنطق يدعو البطريرك صفير إلى إعادة النظر في مواقفه وإلى النظر إلى الانتخابات من زاوية أوسع، أي من زاوية كيفية المساهمة في مشروع إعادة لبنان إلى الخريطة السياسية للمنطقة عبر تشجيع المسيحيين على الانخراط في مشروع الانماء والإعمار أي مشروع الحكومة. والأهم من ذلك كله، أن تبرئة جعجع - على رغم ان كثيرين سيتساءلون ومن حقهم التساؤل: ولكن من الذي فجر الكنيسة؟ - ستظهر أن ثمة قدرة لدى اللبنانيين على التعلم من أخطاء الماضي... فأن يتعلموا ذلك ولو متأخراً يظل افضل من الا يتعلموا أبداً.

خيرالله خيرالله

أربكان و«الشيطان»

■ ما يزال كتّاب إسلاميون متحمسون يواصلون كيل الثناء والمديح على رئيس الوزراء التركي الجديد نجم الدين أربكان ويعلقون الآمال الكبار على أنه منقذ تركيا من العلمانية والارتماء في أحضان الغرب وحلف الأطلسي وأوروبا. ولعل أغرب تبرير يسوقه هؤلاء عن أربكان هو أن تراجعه الدراماتيكي عن برنامجه الانتخابي لكي يصبح رئيساً للوزراء لم يكن تراجعاً، بل مجرد مناورة هدفها تهيئة الظروف المناسبة لتحقيق أهدافه الحقيقية.

بعد تعيين أربكان رئيساً للوزراء، أكد أن حكومته لن تمس النظام العلماني والديموقراطي في تركيا ولا عضويتها في حلف الأطلسي ولا دورها في الاتحاد الأوروبي ولا وجود قوة التحالف الغربي في أراضيها لحماية أكراد العراق ولا اقتصاد السوق ونظامها المصرفي القائم على «الربا».

لكن ما هي الأهداف الحقيقية لأربكان؟ إنها إلغاء العلمانية وإعادة تركيا إلى حضن الشرق الأوسط الإسلامي بعد إنهاء عضويتها في حلف الأطلسي ووقف سعيها إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وإنهاء وجود قوة التحالف الغربي وإقامة هيئة أمم إسلامية وتحرير القدس والشيشان وأذربيجان والبوسنة وتطبيق «نظام عادل» لم يوضح أربكان أبداً معناه. وهذه هي بعض الأهداف التي بشر بها الشعب التركي في أثناء الحملة الانتخابية. وواضح ان الذين يبررون سلوك أربكان بأنه مجرد مناورة إنما يفضحونه أكثر مما يدافعون عنه. ذلك أن الدفاع عنه بهذا المنطق لا يعني سوى اتهام الزعيم الإسلامي التركي بالنفاق.

والحق أن ما فعله هذا الزعيم الإسلامي أمر لم يسبقه إليه أكبر المنافقين بين السياسيين الأتراك وهم ليسوا قليلين. فخلال وجود الحكومة العلمانية السابقة كان أربكان أعلن «الجهاد» على زعيمة حزب الطريق الصحيح تانسو تشيلر التي اتهمها بـ «الفسق والفجور»، وهو لم يكتف بمجرد الكلام، بل حشد طاقات حزبه لجمع المعلومات والملفات التي تدين هذه «الشيطانة الكافرة». وكانت نتيجة جهوده ناجحة إلى حد أنه اقنع البرلمان بالتصويت على فتح تحقيق مع تشيلر في قضيتين بتهمة الفساد وسوء استغلال أموال الدولة.

ولكن بعدما انهار الائتلاف الحاكم بين حزب تشيلر وحزب الوطن الأم برئاسة مسعود يلماظ فوجئ أنصار أربكان بأنهم لم يجد من يغويه سوى «الشيطانة الفاسدة». واكتشف الأتراك ما كان كثيرون منهم يرتابون به وهو أن تشيلر أيضاً «منافقة» بموافقتها على الدخول مع اربكان في حكومة ائتلافية بعدما كانت تتهمت كل من يقبل بأن يتعاون معه بأنه «خائن» لمبادئ الجمهورية التركية ويعرض مصالحها القومية للخطر. واعتبرت أيضاً أن تشكيل حكومة يرأسها اربكان يعني دخول بلادها في عصر الظلام. والواقع ان قبول أربكان التحالف مع تشيلر، بعد كل ما فعله بها، لا يختلف عن قيام مرشد «الجمهورية الإسلامية» آية الله علي خامنئي، مثلاً، بتكليف زعيم «المنافقين» مسعود رجوي تشكيل حكومة في إيران وطبعاً لم يكن سراً أن للصفقة بين أربكان وتشيلر قامت على مصالح فردية ضيقة لا علاقة لها لا بالأهداف الإسلامية للأول ولا بالمبادئ العلمانية للثانية. فأربكان كان مستعداً لعمل أي شيء كي يحصل على منصب رئاسة الوزراء، بينما وجدت تشيلر ان الجلوس في حضن الزعيم الإسلامي هو الطريق الأقصر لإلغاء قرار البرلمان بالتحقيق معها. وهكذا حقق الاثنان رغبتيهما.

طبعاً يمكن في ضوء هذا الاتفاق الشيطاني فهم الحرج الذي وقع فيه كتّاب إسلاميون دافعوا عن «نظافة» أربكان و«نقائه» و«مبدئيته» وإلى غير ذلك مما أهالوه عليه من أوصاف كانت تصوره قديساً ومنقذاً للإسلام.

هذا بينما الحقيقة البسيطة هي أن أربكان لن يستطيع تحقيق ولو هدفاً إسلامياً واحداً بعدما تخلى حزبه الإسلامي لحزب «الشيطان» عن جميع الحقائب الوزارية المهمة، التي من دونها لا يمكن تغيير أي شيء في تركيا، وهي الدفاع والداخلية والخارجية والتعليم.

كامران قره داغي



أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ٠١٧١، الفاكس: ٣٧١٤٢١٥ - ٠١٧١/ ٣٧١٤٢٢٥ - ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٤٦
- الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ - ٠١٧١
- التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ - ٠١٧١، الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ - ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg, New York 10017, USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٨٦٥٨٨٩ (٠١) - ٨٦٥٨٩٠ (٠١) - ٨٦٩١٠١/٢/٣/٤ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا - شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقاً).
ص.ب. ٣٠٠٩٠، الرياض ١١٥٢٥، الهاتف: ٤٦٤٠٣٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب جدة:
- الادارة: ص.ب. ١٣٦٧٦، جدة ٢١٤١٤، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٦٧٥٠٤٤، التلكس: ٦٠٥٨٤١ CENTRA الفاكس: ٦٦٠٧٢١٧
- التوزيع: الفاكس: ٦٦٠٧٥٣١
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٣ - شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
- الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ - ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ - ٩٧٣
- التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٣٨١١
■ مكتب الرباط:
- ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء
- صنعاء - شارع القيادة - بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث الهاتف: ٢٢٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٢٣٣٦٢ - ص.ب ١٩٧٣٦
- الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC. New York
Registered as a newspaper at the Post Office

«شكسبير واليهود» لجيمس شابيرو

التشكلات الأولى للهوية الانكليزية لحظت «تاجر البندقية» وكاتبها «الوطني»

الكتاب: شكسبير واليهود.
الكاتب: جيمس شابيرو.
الناشر: «كولومبيا يونيفرسيتي برس»، ١٩٩٦.

راجعته: أنا سولومو.

■ «شكسبير واليهود» دراسة أكاديمية تستند الى ابحاث معمقة عن المواقف السائدة تجاه اليهود في عهد الملكة اليزابيث الاولى. وعلى رغم ان التحليلات والفرضيات التي يتضمنها الكتاب تتميز في جوانب كثيرة بالرقي فإنه يفتقر الى منظور مهم محدد، لو تضمنه لكان اكثر قيمة.

وقد يكون مهماً للتفصيل في هذه المسألة الالتفات الى ان المؤلف جيمس شابيرو هو بروفسور الادب المقارن في جامعة كولومبيا. وهو في الواقع يعمل في القسم نفسه مع ادوارد سعيد. لكن، على رغم ذلك، وعلى رغم اهمية اعمال الاخير في شأن تصور اوروبا للاسلام، لا يشير شابيرو اطلاقاً الى ادوارد سعيد او اي باحثين آخرين يعملون في الميدان النظري نفسه حتى عندما تكون لاعمالهم صلة وثيقة بما يطرحه من افكار. اننا نجهل طبيعة العلاقة بين الباحثين، لكن تجنب شابيرو اي اشارة الى اعمال زميله سعيد لفت انتباهنا كشيء مثير للاهتمام وينطوي على غرابة. والاشارة الوحيدة تأتي في سياق تحسره على «مادية ثقافية وترديد تاريخانيين جدد (...) في التعامل مع قضايا يهودية». ويمضي ليوضح ان السبب يرجع الى «المشاكل التي واجهها اليسار الثقافي في تقبل الصهيونية والسياسة الاسرائيلية». لكنه لا يفصّل هذه الملاحظة ولا يوضح، بعد تشخيص هذه النقطة المهمة، لماذا يرى اليسار الثقافي ان السياسة الاسرائيلية مثيرة للاشمئزاز، كما انه لا يكشف رأيه هو بالذات بهذا الصدد كمفكر وباحث.

ويشكو شابيرو، في ما يتعلق بمجال اختصاصه، من انه على رغم ان «التاريخانيين الجدد يعيدون اكتشاف كل «آخر» مهمش مر عبر انكلترا الحديثة في فترتها المبكرة، بما في ذلك الساحرات والبربر والاتراك والمتشردون، فإنهم تحاشوا بحذر اليهود في عصر النهضة». هكذا يحتج شابيرو بأنه «في العالم الاكاديمي الانكلو - اميركي لم يعد اليهود يمثلون جماعة محرومة او مهددة»، وانه «الى الحد الذي لم تعد فيه المناظرات العرقية المعاصرة تعني اليهود فإنه توجد حماسة سياسية او فكرية اقل» ويجري تجاهل «الموقع الاشكالي لليهود وقتها».

ان استياء شابيرو من اليسار الثقافي وعجزه بالذات عن تقصي هذا المجال الخطر من منظور يهودي بأمانة واستقامة يدفعاننا الى الاحساس بقدر من الارتياح يصعب فهمه. ولم نتمالك الاحساس بأن التحفظ الذي يبديه شابيرو يعكس في طياته ان ادوار سعيد وكل ما جادل من اجله في الدعوة الى منظور بديل لتصور الاسلام وفلسطين في الغرب بدأ اخيرا يحقق حضورا في مواجهة مناظير معادية في الغالب، حتى في الاوساط الاكاديمية، يطرحها الصهاينة والمدافعون عنهم. ونعتقد انه ينبغي لكتاب شابيرو، اخذاً في الاعتبار مكانته وخلفيته، ان يُقرأ اولاً وقبل كل شيء في هذا السياق.

ولا يوجد ادنى شك من منظور اكاديمي صرف أن «شكسبير واليهود» يمثل دراسة تستند الى بحث معمق، وتقدم لمن يهتم بالحصول على خلفية تاريخية عن يهود انكلترا ثروة من المعلومات ومصادر كثيرة للاستفادة منها في ابحاث منفردة. واستخدم شابيرو مصادر كثيرة يرجع الكثير منها الى سجلات لم تكن معروفة حتى الآن، وتتضمن كتابات لرحالة وعرضا لاحداث تاريخية وعظات واعترافات دينية وكتباً قانونية ومناظرات برلمانية. ويشكل «تاجر البندقية»، بالذات محور جزء كبير من اطروحته. كما تقدم الببليوغرافيا عرضاً تاريخياً مفيداً للوجود اليهودي في انكلترا من العصور الوسطى الى عهد بلفور.

ويعتبر شابيرو ان هدفه الرئيسي معرفة كيف اسهمت المواقف الانكليزية المبكرة من اليهود، بالتركيز اساسا على الانكليز في العصر الاليزابيثي في عهد شكسبير، في تشكل الهوية القومية الانكليزية، تلك التي حلّت مكان هويات اخرى كانت تتمحور حول الدين والطبقة والمنطقة واتحادات الحرفيين مثل اتحاد البنائين. وكانت انكلترا، خلال عهد شكسبير، تمر بسلسلة انفجارات اجتماعية وتاريخية. وكان التراتب الاجتماعي يكيّف نفسه ليتوافق مع تسييج الاراضي وما ترتب على ذلك من نزوح الفقراء الجدد الذين لا يملكون الارض الى المدن. كما بدأت تتشكل طبقة جديدة اخرى، تتألف من النبلاء الطامحين من مالكي الارض، تحدّت في النهاية ما يسمى الحق الالهي للحكم الملكي، تحت قيادة اوليفر كرومويل والبرلمان. كان ذلك عشية الحرب الاهلية الانكليزية التي اعقبتها الثورة الصناعية وقادت في النهاية الى قيام الامبراطورية.

خلال حكم الملكة اليزابيث الاولى كانت انكلترا تخوض حربا مع اسبانيا وكانت البروتستانتية الانكليزية تتنافس على الزعامة مع الكاثوليكية، مثلما تجسّد في سعي ماري ملكة اسكوتلندا الى العرش. ويرى شابيرو ان هذه نقطة بالغة الاهمية في التعرف على الموقف من اليهود آنذاك، خصوصا اذا اخذ في الاعتبار ان حوالي ١٥٧٠ يهوديا طردوا من اسبانيا والبرتغال واجزاء كثيرة من اوروبا الغربية. ويفترض شابيرو بصورة عامة انه في انكلترا «لم يتعرض اليهود ابدا الى اعتداءات عنيفة ولم يجبروا على التخلي عن ديانتهم ولم يحبسوا في احياء مغلقة (غيتو) مثل بقية اوروبا». ومع هذا، اخذ الوعي المتزايد بامتلاك هوية قومية انكليزية ينظر، حسب شابيرو، بصورة تدريجية الى اليهود باعتبارهم غرباء، من اجل تعزيز الهوية القومية الانكليزية. كان «التحدي ان يجري تعريف اليهود باعتبارهم يمثلون شيئاً خارجياً الى حد ما بالنسبة الى ما هو انكليزي» وتطلب هذا في النهاية «تعريفا اكثر دقة للخصائص القومية والدينية والعرقية للهوية الانكليزية ذاتها». وفي وقت لاحق في القرن الثامن عشر أُعتبر شكسبير شاعر انكلترا الوطني والمجسّد لانكلترا ذاتها. وكانت هذه نقطة مهمة بالنسبة الى شابيرو في دراسته للمواقف من اليهود في عهد الملكة اليزابيث الاولى وبالتالي مواقف شكسبير ذاته، خصوصا ما عبّر عنه في «تاجر البندقية».

يُسجّل لشابيرو انه لا يشرع بتحليل مفصل للمسرحية (تاجر البندقية) بهدف التثبت مما اذا كان شكسبير معاديا للسامية او محبا لها. وهو في الواقع يؤكد بصورة قاطعة ان هذا ليس احد اهداف الكتاب. ويربط نتائج بحثه المتعلقة بالآراء المعاصرة حول اليهود بالمسرحية، لإلقاء الضوء على ما تحمله من مؤشرات للاليزابيثيين. ويتضمن هذا البحث استكشاف الحوادث التاريخية الاكبر التي كانت تهم اليهود في التاريخ الانكليزي مثل قرار ادوارد الاول طرد يهود انكلترا عام ١٢٩٠ وقرار كرومويل السماح بعودتهم في ١٦٥٦، على رغم انه توجد ادلة قوية تؤكد ان كثيرين منهم لم يغادروا البلاد ابدا خلال تلك الفترة. لكن هذا لم يحل دون اقامة احتفالات فخمة عام ١٩٥٦ في ذكرى مرور ٣٠٠ سنة على السماح بعودة اليهود، في بلدية مدينة لندن و«لامبث بالاس» (مقر الكنيسة الانكليزية). كما يناقش شابيرو «قانون اليهود» في العام ١٧٥٣ الذي تضمنت في الواقع تأييد منح الجنسية لليهود، ولجأ معارضو القانون حينها الى استخدام «تاجر البندقية» على نطاق واسع.

ويبيّن البحث الذي قام به شابيرو ان بعض الآراء السائدة حينها تضمنت اعتبار ان «اليهود يختلفون فطريا عن المسيحيين» وان رائحتهم كريهة بسبب اكثارهم من اكل الثوم والبصل. ومن المسائل ذات الصلة ايضا بـ «تاجر البندقية»، الاعتقاد بأن اليهود يمارسون طقوسا تقتل فيها الضحية بعد ختانها، اضافة الى ممارسات تتضمن اكل لحوم البشر. وتكتسب هذه النقطة اهمية لادراك كيف يتجاوب معاصرو شكسبير مع مسرحيته «تاجر البندقية». فهي تغني وتزيد مستويات المعنى الذي تنطوي عليه رغبة شايلوك في الحصول على «رطل من اللحم» من المسيحي انطونيو، خصوصا اننا لا نعلم الى نهاية المسرحية بأن قلب انطونيو هو ما كان شايلوك يريد الحصول عليه. هكذا يتخلل التهديد بختان المسيحي المسرحية كلها.

تحليلات شابيرو عند هذه النقطة، مهما كان الرأي في دقتها، تبدو مقنعة، وكذلك سعة ابحاثه. لكن ما يثير القلق ليس تفاصيل التحليل بل منظوره وفرضياته النظرية العامة. فهو يقول محتجا ان «النقد الحضاري الحديث، في مسارعته الى وضع سياسات الهوية في قلب الخطاب الفكري، يهمل في شكل شبه تام واحدة من اهم مسائل الهوية في الفترة المبكرة من انكلترا الحديثة، اي الهوية الدينية». وهو موقف مذهل اذا اخذنا في الاعتبار الاعمال الكثيرة في هذا الحقل ليس من ادوارد سعيد وحده، المختصة بتحليل تصور الغرب للاسلام. ولا يقارن شابيرو في اي مقطع من كتابه بين العداء الاوروبي لليهود والعداء المتزامن للاسلام والمسلمين، مع ان هذا الاخير، بخلاف العداء لليهود، لا يزال منتشرا. في الواقع لا يذكر شابيرو ابدا كلمة «مسلم» مكتفيا بكلمة «تركي» في بعض الامثلة غير المفيدة.

يقول شابيرو في خاتمة كتابه مشيرا الى تشكل الهوية الانكليزية ان «المرء سرعان ما يكتشف ان التأكيد على هوية ثقافية يستند في حالات كثيرة الى منزلقات التعصب والإبعاد». والمفارقة الكبيرة، بل ربما المأسوية، ان شابيرو يتمكن من قول ذلك عن المواقف الانكليزية التاريخية من اليهود فيما يمكن ان نرى بسهولة انه ينطبق على موقف الاسرائيليين من الفلسطينيين. ويبدو ان شابيرو لا يرى هذه المفارقة، او انه لا يريد مواجهتها على المستوى الفكري، على رغم الفرص الكثيرة التي يتيحها كتابه لذلك. وربما كان هذا اكثر ما يثير الحزن في هذا العمل.

نقول ذلك على رغم انه يتحدث عن فيلم للمخرج الاسرائيلي رافي بوكاي عن غزو اسرائيل لسيناء. ويظهر الفيلم جنديا مصريا اسيرا يرفض آسره الاسرائيلي اعطاءه الماء. ويحدق المصري في عيني الاسرائيلي ويقرأ له من خطاب شايلوك الشهير لتذكيره بالتعصب الاعمى الذي كان يتعرض له اليهود: «اليس لليهودي عينان؟ اليس لليهودي كف واعضاء ومقاسات واحاسيس ومشاعر واهواء؟ الا يتغذى من الغذاء نفسه، ويجرحه السلاح نفسه، ويعاني من الامراض نفسها، ويشفيه الدواء نفسه، ويحره ويبرده الصيف نفسه، تماما مثل المسيحي؟ الا ندمى اذا وخزتمونا؟ الا نضحك إذا دغدغتمونا؟ الا نموت اذا سممتمونا؟ وإذا ظلمتمونا الا نطلب الانتقام؟».

ان عزوف شابيرو عن استكشاف علاقة الاسرائيليين والعرب التي يشير اليها مثاله، يبين ناحية النقص في هذا الكتاب. فهو في اعتراضه على اهمال اليسار الثقافي قضية اليهود كضحايا للتمييز العنصري ينسى المفارقة المأسوية في ان اكثر اليهود، من ضمنهم المثقفون والاكاديميون، لا يعترفون بأن تأكيدهم لهويتهم يأتي بالدرجة الاولى على اساس طمس او تغييب الهوية الفلسطينية.

سيرة جديدة لبورخيس صدرت في لندن

المتخيل الضرير هل كان أباً لما بعد الحداثة والواقعية السحرية؟

□ لندن - من جاد الحاج:

■ كل من طالع رواية أومبيرتو إيكو «اسم الوردة» يتذكر بلا شك الراهب الأعمى خورخي بورخوس الذي كان يحمل وحده المفتاح السحري للمكتبة. والاسم الذي نحته إيكو لذلك الراهب لعبة واشارة واضحة الى خورخي لويس بورخيس، الكاتب الارجنتيني الكبير.

نواة «اسم الوردة» موجودة في احدى قصص بورخيس القصيرة، وهي تبدأ هكذا: «الكون (أو ما يدعوه آخرون المكتبة) قائم على عدد غير متناه من صفوف الممرات، وبينها مسارب هواء واسعة، مطوقة بالرفوف». عنوان القصة «مكتبة بابل» وعدد صفحاتها لا يتجاوز العشر كمعظم قصص بورخيس. ولعل أومبيرتو إيكو يتعمد الاشارة اليه في هذا الأسلوب كون بورخيس صاحب النواة الأولى لما سمّي لاحقاً «ما بعد الحداثة» في الرواية، علماً بأن بورخيس نفسه لم يكتب سوى قصص قصيرة ومقالات وقصائد. غير ان اسلوبه فتح الباب على مصراعيه لما بعد الحداثة، وربما للواقعية السحرية كما يعتقد كثيرون.

«الرجل في مرآة الكتاب» سيرة لحياة بورخيس صدرت أخيراً في كتاب عن دار «هودر وستوتن» في لندن بقلم جيمس وودل. وإذ يأخذنا الكتاب في رحلة شبه مغلقة عبر حياة الشرنقة لا تفصح عن مكنونها الا قطرة قطرة، نكتشف ان بورخيس وصل، باعماله، فجأة الى الغرب من خلال حصوله على جائزة فورمنتور عام ١٩٦١ علماً بأنه تقاسمها مع صموئيل بيكيت. والمعروف ان فورمنتور تمنح عادة كبديل عن نوبل لكتّاب طليعيين وتغييريين.

وفي الستينات حقق بورخيس عبوراً كاملاً الى الغرب والشرق على السواء، فترجمت اعماله الى معظم اللغات الحية. حتى ان مجموعته الشهيرة «خياليات» ظهرت في احد افلام ميك جاغر الذي كان يطالعها وهو في مغطس الحمّام!

مع ذلك سرعان ما عادت كتب بورخيس المترجمة الى الانكليزية الى الوقوف الصامتة التي يتجول فيها الهواء تاركة تيار الواقعية السحرية، بقيادة غبريال غارسيا ماركيز، يجتاح الأسواق. ويعزو جيمس وودل تراجع كتب بورخيس الى غياب الطبعات الجديدة. لكن الواقع ان الرواية كشكل أدبي سبقت القصة القصيرة وتجاوزت المقالة وهما عكازتا بورخيس الوحيدتان، ولو انه في كل منهما معلّم وساحر.

بدأ بورخيس كل شيء متأخراً. لم يحصل على عمل ثابت حتى السابعة والثلاثين من عمره وعاش مع والدته حتى بلغ الستين حين تزوج لفترة قصيرة، ثم طلق ولم ينجب أطفالاً.

في الثامنة عشرة من عمره أراد والده الذي كان زير نساء، ان يهديه الى «شغل الرجال» فوضعه ذات ليلة بين يديّ احدى الغانيات. لكن التجربة، كما يبدو، وأدت في خورخي رغبته الغريزية بدلاً من اشعالها، ولم ينجح لاحقاً في اقامة علاقة غرامية تذكر. وفي سنواته الاخيرة عاش في وحدة مختارة مع قطته بيبو. ويقال ان بورخيس قرأ كل ما يستحق ان يُقرأ من كل الثقافات، لكن انتاجه الأدبي ينتمي الى العصر الذهبي للرومانسية الأوروبية بقدر ما يستشرف الواقعية السحرية التي خلفته.

أما أبوته لما بعد الحداثة فيمكن التحقق منها بسهولة لدى التدقيق المكتبي في منابعها، وهذه في مجملها كلاسيكية او مغروفة من المعيش والشعبي قصصاً وخرافات.

عام ١٩٣٩ في احدى اشهر قصصه القصيرة - مع أنها كغيرها لا تتعدى الصفحات العشر - يبتكر بورخيس مؤلفاً يدعى بيير منارد، يضع نصب عينيه رواية سرفنتس «دون كيخوته»، ويكتب ما يطابقها سطراً سطراً، وكلمة كلمة، وفي قمة التجربة يتبين منارد انه اعاد كتابة احدى العبارات تماماً كما وردت في «دون كيخوته». ما يعني افلاسه، وبالتالي دخول التعبير الأدبي مرحلة الزوال، وعلى الأقل زوال الاضافة، او ما سمّي لاحقاً «موت المؤلف». وفي ما بعد الحداثة، عالم بديل، نعرفه ولا نعرفه، محتشد بالرموز والاشارات الأدبية السابقة، مكثف، متحذلق، معرفي، على غرار كتابات إيكو وما بعد الحداثيين في الرواية الأوروبية.

ولد بورخيس في ٢٤ آب (اغسطس) ١٨٩٩ في بوينس ايريس وتوفي في جنيف في ١٤ حزيران (يونيو) عام ١٩٨٦. وفي بداية حياته الأدبية عرف كشاعر وكاحد مؤسسي حركة «اولترايسمو» التي تنكر لها لاحقاً. ترعرع في ضاحية باليرمو الكالحة. وفيها تدور احداث قصص كثيرة له. الا انه درس الانكليزية قبل الاسبانية، وكانت أولى مطالعاته في لغة شكسبير «مغامرات هكلبيري فين» وقصص هـ. ج. ويلز والف ليلة وليلة ودون كيخوته. وعام ١٩١٤ عشية الحرب العالمية الأولى اخذته اسرته الى سويسرا حيث درس الفرنسية والالمانية وتخرّج بشهادة بكالوريوس آداب من جامعة جنيف. عام ١٩١٩ غادر سويسرا مع أسرته الى جزيرة مايوركا الاسبانية حيث أسس مع بعض الكتّاب المتمردين حركة «اولترايسمو». عام ١٩٢١ عاد الى بوينس ايريس ولفحه بقوة جمال المدينة كأنه يكتشفها للمرة الأولى، فراح يكتب فيها شعراً. وكان اول كتاب ينشر له مجموعة قصائد بعنوان «حماسة لبوينس ايريس».

وفي بداياته النثرية اقتصرت قصصه على استعادة حكايات يعرفها عن اشخاص عاديين. عام ١٩٣٥ نشر مجموعة بعنوان «التاريخ الكوني للمجهولين»، وعام ١٩٣٨ توفي والده وكان عليه ان يجد عملاً فتوظف في مكتبة بوينس أيريس، لكنه اصيب في العام نفسه بجرح في رأسه وتسمم في الدم وشارف الموت، فاقداً قدرته على النطق، مرتعباً من الاصابة بالجنون.

الا ان هذه التجربة القاسية حررت فيه *الخيال والجرأة على التخييل*، وفي السنوات الثماني اللاحقة صدرت قصصه الشهيرة «خياليات»، التي حملت عنوان «الألف وقصص اخرى» في الانكليزية. وفي تلك الاثناء كان يكتب بالتعاون مع أدولفو بيّو كاساريس قصصاً بوليسية باسم مستعار ضمن سلسلة اطلق عليها اسم «ست معضلات تواجه دون ايزيدرو بارودي». وفي هذه القصص كمية لا يستهان بها من الفكاهة والسخرية وتكثيف الرموز.

عام ١٩٤٦ مع وصول بيرون الى الحكم صرف بورخيس من المكتبة، لانه وقف مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. غير انه بدأ يحاضر ويكتب ويدرّس. وصدرت له مجموعة مقالات عام ١٩٥٢ تعتبر معلماً في الكتابة الأكاديمية الجذابة والمفيدة على السواء. وفي ١٩٥٥ عندما أزيح بيرون تقلد بورخيس مركز ادارة المكتبة الوطنية في بوينس ايريس، واصبح استاذاً لتدريس الأدبين الانكليزي والاميركي في جامعتها. غير انه كان بدأ يفقد بصره بسرعة، ما جعله يملي قصصه على والدته وسكرتيرته واصدقائه. وفي تلك الفترة المتأخرة من حياته ارتفع نثره الى مستوى الشعر، حتى امتزج النوعان في نص واحد، خصوصاً في قصصه «كتاب الرمل» عام ١٩٧٥ و«تقرير الدكتور برودي» عام ١٩٧٠.

للأسف ان معظم الترجمات العربية لبورخيس جاءت من الانكليزية او الفرنسية. في الستينات ترجم له هنري فريد صعب في بيروت بعض القصائد عن الاسبانية مباشرة. الا ان اعماله الكاملة ما زالت غائبة عن مكتبتنا في ترجمة لائقة.

تحولات القصيدة

سركون بولص

■ من شاعر الى شاعر، عبر العصور، تتناسخ القصيدة، وقد تجردت من غلالاتها الآنية واسترجعت قوامها المتجوهر في العاطفة، تلك التي ارتدت لبوسها الشكلي لتجسّد تفاصيلها. العاطفة التي، وحدها، كما قال عزرا باوند، تدوم. ومن بدء الشعر الى نهايته، هناك هذه الأيدي الصغيرة التي تتقمص الشعراء في لحظات كشفهم تلك العاطفة، بأنواتهم السابرة ويوجدهم الخاص.

آه ما ذلك الصوت
(عن نص لـ «و. هـ. أودن»)

آه ما ذلك الصوت الذي يسحر الأذن هكذا
هنالك في أسفل الوادي، يقرع، يقرع كالطبول؟
الجنود ذوو البدلات القرمزية يا حبيبتي.
لا أحد يتقدم غير الجنود.

آه ما تلك الضوء آلذي أراه ينير بهذا الصفاء
يتوهج باهراً، باهراً في المسافة؟
الشمس فقط على سلاحهم يا حبيبتي
إذ يسعون نحونا خفافاً.

آه ماذا يفعلون بكل تلك المعدات
ماذا يفعلون في هذا، هذا النهار؟
مناوراتهم العادية فقط يا حبيبتي
او ربما هو انذار.

آه لماذا تركوا تلك الطريق
لماذا يستديرون فجأة، لماذا يستديرون؟
لعله تغيير في الأوامر يا حبيبتي
لماذا تركعين؟

الم يتوقّفوا للعلاج عند الطبيب
الم يربطوا أعنّة خيولهم، أعنّة الخيول؟
ولكن لماذا، ما من جريح بينهم يا حبيبتي
لا أحد في هذه القوات جريح.
آه أهو الكاهن الذي جاؤوا في طلابه
أهو الكاهن الأشيب، هل هو المطلوب؟
لا، فقد تجاوزوا بوابته يا حبيبتي
من دون ان يزار.

آه لا بد انه المزارع القريب
لا بد ان يكون المزارع الماكر، المكّار؟
لقد مرّوا بالمزرعة يا حبيبتي
وها هم الآن يركضون.

آه الى اين تذهب؟ فلتبق معي
أم ان وعودك كلها لم تكن إلا سراباً، محض سراب؟
كلا، لقد وعدتك بالحب يا حبيبتي
لكن يتوجب عليّ الذهاب.

آه انهم يستديرون لدى البوابة، هناك يستديرون
لقد كسروا القفل وحطّموا الباب
وقع جزماتهم ثقيل على الارض
وعيونهم تقدح الشرار.

التوقّف عند غابة ذات امسية مثلجة
(عن نص لـ «روبرت فروست»)

أظنني أدري من يملك هذه الغابة.
على أنّ بيته في القرية.
لن يراني أتوقف هنا
لأتعلّى كيف تمتلئ غابته بالثلج.

●●●

لا بدّ أن حصاني الصغير
يستغرب مني أن أقف دون أن تكون
هناك حتى مزرعة
بين الغابة والبحيرة المتجمّدة
في أكثر الأماسي ظلاماً لهذا العام.

●●●

انه يهزّ أجراس سرجه مرّة
لكي يتساءل إن كان هناك خطأ.
الصوت الآخر الوحيد هو الانفاع السهل للريح
والثلج المندوف كالزغب.

●●●

الغابة فاتنة، مظلمة وعميقة
لكن هناك وعوداً ينبغي ان أفيها
وأميالاً عليّ ان اقطعها قبل ان انام.
وأميالاً عليّ ان اقطعها قبل ان انام.

إبحار في دهاليز العزلة

جويس كارول أوتس *

١- حيث اصيبت الرياح بالجنون

مهشمة قمم النخيل
منكسة اوراقه، ممزقة
منهكة، ضعيفة كالخيوط
الجذوع كالخرسانة
كأنها لم تكن قط مفعمة بالحياة

أبراج عملاقة
مهجورة.

اشعر أنّا صرنا
ابراجا عملاقة
رأسانا مصابان بالدوار
من هول الارتفاع
تحتنا تكوّم الوقت
ككتل تدفعنا لأعلى
بيننا حركة أعصاب تتوافر كالأسلاك
عشاقٌ نحنُ، لسنا في حاجة لإعصار
لنشعل حرباً بيننا
فكل خلية من نسيج حياتنا
في سلام تام.

٢- راقصة

بإيعاز من عقلي
اقوم بحركات راقصة غريبة
ومع اصابع قدمي تتسق اشكال الباروك *
صاعدٌ قوام جسدي المشدود
تقوس القدم التي تمتلك عقلاً خصوصياً
عضلات الكعب لم تعد بعد عظاماً
امتشاق العمود الفقري مع الساق

أتلك طاقة من غريب
تجعلني هكذا؟
إنه يمتلك جسدي
بثورته الجامحة
فالعينان المسيجتان بالدم هي عيناه
وهي انفراجة وانقباضة راحة قلبه

أشعر بهذا الغريب يعلو داخلي
يجبرني ان أتشكل في صورة جديدة
يبسط الجمجمة،
الأرجل التي تعوّق الوثب
يبسط اللحم النحيل المحموم بالألم
أضلعٌ تطوق أضلعا
نفسٌ ثقيلٌ على نفس -

من وجعي
تُزهرُ نشوته في هذه الرقصة
وثبٌ ساكن لارتفاع خلّي
الغشاء المعتم الذي ضاق
مُكبّلاً روحي
ينفض في النهاية

٣- بعض وجوه صغيرة

على أطراف أصابعنا
ثنيات ضئيلة من اللحم
رائعة كالشعيرات
تلتف في خطوط متقاطعة
تلك التي كانت ستصفنا دوماً
بلا لغط

تحملق في الوجوه الصغيرة
عالمٌ من الأجساد الضئيلة
لو طفرت للخارج
لانشقت عن كتل من الكائنات الحمراء
لحظة من النزيف لتفاهة اللحم تلك
وتنكشف كل أسرار الشقوق
في رؤوسنا او في صخرة الأرض -

لكن أطراف اصابعنا مغلقة
سرية وساكنة كطبلات اذاننا
بخفة تلمس الهواء الشتائي
وكالهواء تصير حاجزا
يفصل علاً عن آخر.

٤- في هذه اللحظة

عند تماسنا
خارج هياج جسدينا اللصيقين
يقف طائر أبيض كئيب
متحفزٌ على عتبة النافذة
بأرجل هشة وجاهزٌ لأن يطعن
ككل الطيور
رائعٌ بعينه المذعورة البكماء

الطائر دهشةٌ واكتمال
كتلك اللحظة التي فيها نتماس
مستكشفين اللحظة
التي لم نشهدها من قبل
في تماسنا

هذا الذي يتلمس طريقه في ضوء هائل
سيتشكل الطائر بقوة
كهواء النهار بهذه الغرفة
برقبته الصغيرة المشوقة.
عيناه اللتان تبدوان متشحتين بالعماء،
روحه التي تبدو سجينة في منقاره
هذا الطائر يحلق بصورته...
الجاثمة في هذه النقطة السحرية
التي عندها تتماس حيواتنا
كما أجسادنا... علينا

٥- حركات متناقضة

انت تنهض
يد الطلمبة تندفع بقوة
كصرخة ذكورية

انا اهوي غارقة
كنزوح المياه المصرّفة
الى بئرها الخصوصي

عينك في سائلها المصمت
تتحرك في الحدقة
واثقة كالزيت

رياح ثلجية
تهب بعنف على طول ساحل بحيرة اري
المكسوة بالأسماك: الثلج كالأسنان
كريات الثلج مفككة ومقطعة
الأسنان تعود ذائبة كقطرات
مربعية ناعمة

حافة الثلج تتراجع للشاطئ
وتستلقي على حائل الأمواج
يتلاشى خط الماء
صور الشتاء الخاوية
المتلاشية كبصمات الإبهام
بغزارة تتدفق الحياة فيها ثانية

٦ - أغنية امرأة

هدير أمواج في أذني
طرقات مدقات الخوازيق على النهر
كبكبة السيارات في برك الطريق الموحل
هدير
هدير أمواج تندفع من الخراطيم
شظية النار اللامعة
دفقة الماء الأبيض
حلقة من الوجوه المضيئة
رجالٌ في ثياب الإطفاء
تندفع الأمواج من خراطيمهم
في الفجر
تتفرج المصاريع بضجيج
أزعق، «تعالي هنا!»
أستلقي في الحقل البري تحت النوافذ
أزعق، «إنزل هنا!».
تشتعل عيونهم بالقلق
الأيدي تشق وجوههم نصفين
دقات النبض في الأفق
هي هبوط وصعود خط الأشجار
قرقعة عجلات
لسيارات تمر على طرق مهترئة
رؤوس الخيول التي تضرب أبواب الإسطبل بغضب
«لدي أطفال للجميع!».
جماعات، جماعات من الأطفال تسقط في الماء
الدم يتدفق آمناً للنهر
قرقعة في ضوء النهار
أسفل السيارات التي تمر باستمرار

٧ - ارق

كلاب صيد تركض من حائط لآخر
ضربات الأجنحة المجنونة
شيءٌ ما يقرقع على النافذة
كأنما كأسٌ على كأس

عيناي غاشية بلا نوم
اترك نفسي هكذا.

الليلة، ليس ثمة سقوط في مقبرة النائمين
لا تشابك للأيدي والأرجل
بكسل هويت في ذلك الطقس

أطل على الذات التي هي أنا
المعتقلة في صندوق بأربعة حوائط قاسية
الهلع يتشظى على طول الأرجل
مكسواً بالريش خلف الركبتين
في تلك الحميمية التامة للأمكنة
ارتمي على السرير في تماثل
كتمثال على قيدوم السفينة او قبو على ضريح
يداي تطوقان الهواء في خدر الأرق
الم البقاء هو كل شيء في تلك الغرفة
الم الذات يشبه شريطة جدلت حول الرأس

لقد وُلدنا لنغرق في عاصفة الأحلام الثلجية
نحن أعين عملاقة، بلا نوم
بلا نوم، نحن نتوء على صفحة الليل
تربك المحيط الطبيعي للأرض.

(القصائد مترجمة من ديوان «حريق الملاك» الصادر عن جامعة لويزيانا).
* الباروك - BAROQUE - اسلوب في التعبير الفني ساد في القرن ١٧ يتميز عموماً بدقة الزخرفة وغرابتها احياناً.

(ترجمة وتعريف: طاهر البربري)

* جويس كارول اوتس JOYCE CAROL OATES روائية وشاعرة اميركية، فازت اعمالها الشعرية بجوائز اهمها جائزة الاكاديمية القومية للفنون والعلوم. وصدرت لها ثلاث مجموعات شعرية عن جامعة ولاية لويزيانا هي: «العشق ولوثاته»، «ذنوب مجهولة»، وحريق الملاك».

خواطر عن الألوان في اللغة العربية وسواها

علي الشوك *

■ يبدو ان ذخيرة العرب الجاهليين من المفردات الدالة على الالوان كانت فقيرة. فهم – على ما نحسب – لم يعرفوا اللون البرتقالي، على سبيل المثال: لربما كانوا يعتبرونه اصفر (او احمر؟). ولعلهم لم يعرفوا اللون البنفسجي ايضاً. او لا بد انهم عرفوه، لكنهم لم يجترحوا له اسماً. فإذا احتكمنا الى اللغة نرى ان الالوان التي عرفوها هي ما جاء على وزن «افعل»، كالأبيض، والاسود، والاحمر، والاصفر، والاخضر، والازرق. وكذلك: الاسحم (وهو الاسود)، والادهم (الاسود ايضاً)، والاطلس (وهو اللون الاغبر الى سواد)، والابلق (ما كان في لونه سواد وبياض)، والاصحر (ما كان اغبر في حمرة، ومنه اشتقت كلمة الصحراء، على ما يبدو)، والاصهب (الذي يخالط بياضه حمرة)... الخ. ولا ندري ما هي عراقة كلمة «الازرق» او هل هي عربية النجار حقاً؟ اما كلمة «الاصفر» فمشتقة من الصفر، اي البرونز. ولعلها كلمة غير ساميّة، وان كانت معروفة في معظم اللغات السامية (بالاكدية SIPPARU، وبالاوغاريتية ص ف ر). واما كلمة «اخضر» فكدنا نقول انها مستعارة من اليونانية AGOUROS التي تفيد هذا المعنى، وقد يعزز ذلك ان اسم «الخضر» – الملاك المعروف في القصص الدينية والروايات الشعبية – وهو الاسم المقابل للاسم GEORGE او GREGORY. لكننا لاحظنا ان كلمة (حصر) العبرية – وهي لغة ساميّة – تعني «اخضر»، وان «حصير» تعني «عشب»، والعشب اخضر، كما هو معروف. مع ذلك، اننا نعتقد بان كلمة «اخضر» حديثة نسبياً في العربية، لانها ليست مشتركة في اللغات الساميّة. ولعل لفظة (ي ر ق) السامية اعرق منها. ومن هذا الجذر جاءت كلمة «ورق» العربية التي تقال للفضة وللورق النباتي. وبالاكدية ارقو: اصفر، اخضر. ويرق السريانية: اصفر. و(ي ر ق) الاوغاريتية: ذهب، اصفر. ويرق العبرية: اخضر، خضرة. والظاهر ان هذه الكلمة كانت تفيد معنى الخضرة، والصفرة، واللون الشاحب. ومنها جاءت كلمة «اليرقان»: داء الصفرة.

ولفظة «اسود» العربية حديثة ايضاً، على ما يبدو، لانها ليست مشتركة في اللغات السامية. في مقابل ذلك نرى ان الجذر (ح ل ك) كان يفيد معنى السواد في اللغات السامية. اما «احمر» فهي كلمة سامية قديمة تفيد معنى الحمرة، وتقال للطين ايضاً (من لونه الضارب الى الحمرة)، وللحمار (كذلك من لونه الضارب الى الحمرة)، وللخمرة، (والجذران حمر وخمر من اصل واحد).

والظاهر ان الشعوب القديمة لم تكن تميز كثيراً بين الالوان المتقاربة في درجة لونها، كالاخضر والاصفر، والاصفر والبرتقالي، والاحمر وبقية الالوان القريبة منه. وحتى الأسود والاخضر كانا شيئاً واحداً في قول العرب «ارض السواد».

وقد قال ابن سينا ان اصل الالوان كلها السواد والبياض، اما الباقي فمركب منهما. وهذا صحيح اذا علمنا ان الأبيض هو جماع الوان الطيف الشمسي، واذا اخذنا بعين الاعتبار الظاهرة الآتية: اذا ازداد اي لون دُكنةً فانه يصبح اقرب الى اللون الأسود، او يصبح اسود بالفعل، وكلما خف اللون بات اقرب الى اللون الأبيض.

وكان الأبيض لون الامويين، والأسود لون العباسيين، وان كان المأمون استبدل الأسود بالأخضر. وكان اللون الازرق غير مستحب عند العرب، كقولهم للعدو «هو ازرق العين». ومن امثالهم «اشأم من البسوس»، ليس فقط لانها كانت سبب الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب، بل لأنها كانت زرقاء العينين، على ما يقال. وتشاءم العرب من اللون الاحمر ايضاً، في قولهم «اشأم من احمر عاد»، ربما لأن الاحمر لون الدم، والنار، والغضب. لكنهم كانوا يعتبرونه لون الحسن والجمال ايضاً: «ان الحسن احمر». وعند عرب الجاهلية كان اهل العروس يرتدون ملابس مصبوغة باللون الاصفر، لأن الصفرة كانت علامة العرس والفرح والسرور عندهم. ولعل ذلك راجع الى استعمال الزعفران في مثل هذه المناسبات.

ونحن نعتقد بان العرب اخذوا كلمة «اللون» من لفظة «لون» العربية الجنوبية القديمة (لغة اليمن القديمة)، التي كانت تقابل كلمة «لبن» الساميّة، وتعني «أبيض» في اليمنية القديمة. واخذ العرب كلمة «ابيض» من الجذر «باض» للدلالة على اللون الابيض. ويقابل ذلك باللغة العبرية «بوص»، وتعني: «ابيض». ومن هذا الجذر جاءت كلمة بيضة» وبالعبرية «بيصه». ويمكن ذكر الكلمة الفارسية «ويزه» وتعني «ابيض»، والانكليزية WHITE، والالمانية WEISS، والالمانية الفصيحة BIESS وتعني «ابيض» ايضاً. لكن المعاجم الاوروبية تعود بهذه الالفاظ – الهندية الأوروبية – الى الجذر الهندي الأوروبية – KWEID الذي يعني «يسطع، يلمع، ابيض». و«البوص» هو القماش الناعم من اقمشة العصور القديمة. ومن هذه الكلمة جاءت الكلمة اليونانية BUSSOS، ومنها الانكليزية BYSSUS، وهو قماش كان يستعمل لباساً للملوك. وهذا يذكرنا بكلمة «البز» العربية التي تقال للثياب من الكتان او القطن، وللسلاح ايضاً. ومنها جاءت كلمة «البزاز» اي بائع القماش.

وتذكرنا كلمة BUSSOS اليونانية بالبسوس العربية. الا ان معاجمنا تقول ان «البسوس» تعني الناقة التي لا تدر الا على الابساس، اي عندما يقال لها: بس بس، وذلك تلطفاً عند الحلب. فهل سميت البسوس تشبهاً بالناقة، ام من كلمة BUSSOS التي تقال للملابس الناعمة المترفة، آخذين بعين الاعتبار ان البسوس كانت زرقاء العينين. وقد كان احتكاك العرب باليونان قوياً منذ ايام الجاهلية (عن طريق الشام)، الى حد ان الاستعارة اللغوية بين الطرفين كانت جارية على قدم وساق، وهو موضوع سنتطرق اليه في مناسبة اخرى.

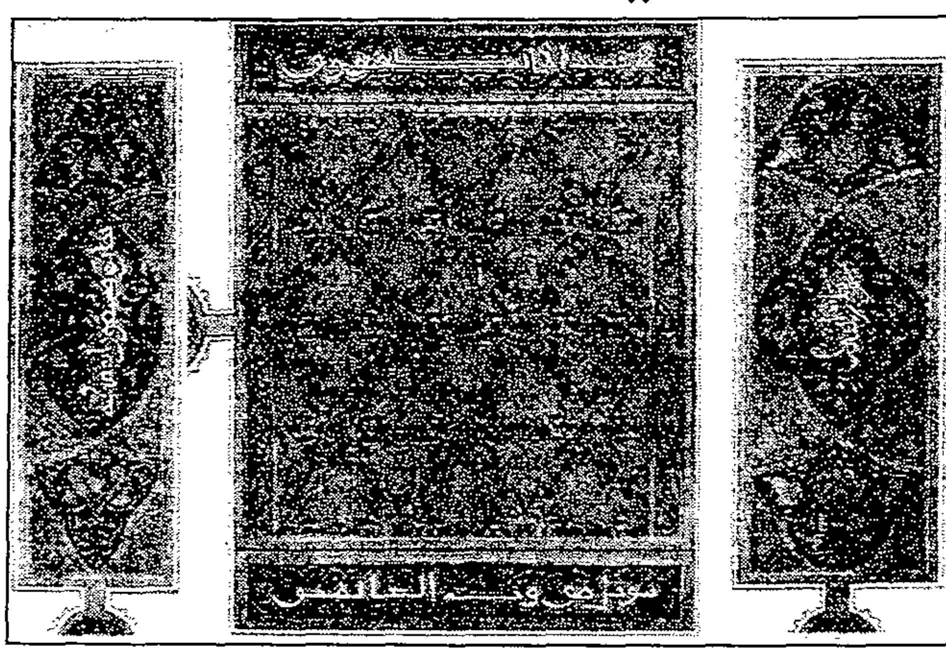
وعلى ذكر «البز» وعلاقته بالبياض، لاحظنا ان كلمة «الحرير» العربية مشتقة، هي الاخرى، من كلمة تدل على البياض، ونعني بها كلمة «حار، حوراًء الثوب: بيّضه. والحور: الجلود البيض الرقاق، والبقر لبياضها. والحواري: القصار. والحوّاري: الطحين الابيض. وقواميسنا تشتق كلمة «حرير» من الجذر «حرّ». لكننا نعتقد بانها من الجذر «حور»، لأن «حور» الآرامية تعني «ابيض»، ومثلها العبرية تعني: كتان ابيض، بياضات.

بعد هذا الاستطراد نعود الى مادة (ل ب ن) الساميّة، التي تعني ما يلي: ابيض، حليب، رائب، طين، لَبِن، لجرة، لُبان، بخور، الخ. وهذه المعاني كلها تلتقي في البياض. ومن هذا الجذر اشتق اسم (لبنان)، وذلك من بياض الثلج الذي يكسو جزءاً من السلسلة الشرقية من جباله، وكان لبنان يدعى بالعربية جبل الثلج.

وثمة ما يدعو للاعتقاد بان اسم بريطانيا القديم، ونعني به «البيون» ALBION، وتعني هذه «الإلهة البيضاء»، وهي اقدم النساء «الدانيّات» على عهدة الاسطورة، بنات دانوس (دان). وان كلمة LABINA لها صلة بكلمة ALPHOS اليونانية التي تعني «برص، ابيض كامد»، وتقابلها باللاتينية ALBUS. ومن كلمة ALBINA جاء اسم نهر البا ELBA (وباللاتينية AL-BIS). كما ان نهر ALPHEUS اليوناني يعني «الأبيض». ومن هذه المادة جاء اسم جبال الألب ALP، وهو باللاتينية ALBUS، وباليونانية ALPHOS. وقد سميت جبال الألب بذلك على غرار جبال لبنان، لأن القمم المرتفعة منها تكسوها ثلوج دائمة، فتكون بيضاء.

وتقول الاسطورة اليونانية ان إله النهر الفيوس AL-PHEUS (اي الابيض) ابن ثيتس (حورية الماء)، جرؤ على مطارحة ارتميس الغرام وملاحقتها من اقصى اليونان الى اقصاها – وهو كناية عن جريان النهر – الى ان وصلت ليترني في إيليس، وهناك عمدت الى تجصيص وجهها، ووجوه صويحباتها الحوريات بالطين الأبيض، لكي تستعصي على الفيوس معرفتها من بين زميلاتها. وبذلك اسقط في يده، وعاد يجر اذيال الخيبة. ويقول روبرت غريغز ان هذه الاسطورة قد يكون الغرض منها تفسير ظاهرة تجصيص الوجوه بالجص او الطين الأبيض التي كانت تمارسها كاهنات الإلاهة ارتميس في ليترني وأورتيغيا، اكراماً للإلاهة هناك طقساً سرياً للفتيات المقبلات على الزواج، وفيه يتوجهن الى النهر ربما قاصدات مزار ارتميس الواقع على ضفته، ليلطخن وجوههن لكي يكتسبن القوى الواهبة للحياة من الماء. وتذكرنا هذه الاسطورة بالطين الأبيض او ما يدعى في العراق طين خاوة، الذي كانت النساء العراقيات – وربما لا يزال بعضهن – يغسلن به شعورهن عند الاستحمام.

وليس من الصعب ادراك العلاقة بين الكلمات «البيناء» و«البيون» و«الفيوس»، الخ، التي تفيد معنى البياض في اللغات الهندية – الأوروبية، وبين كلمة «لبن» السامية التي تذهب الى معنى البياض ايضاً. فهل نعتبرها من الجذور المشتركة بين المجموعتين اللغويتين السامية – الحامية، والهندية الأوروبية؟



الزخارف مجال واسع للالوان

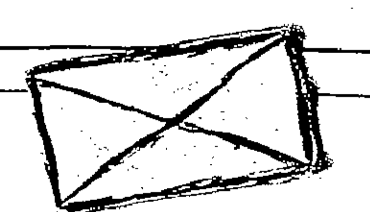
* باحث عراقي مقيم في لندن.

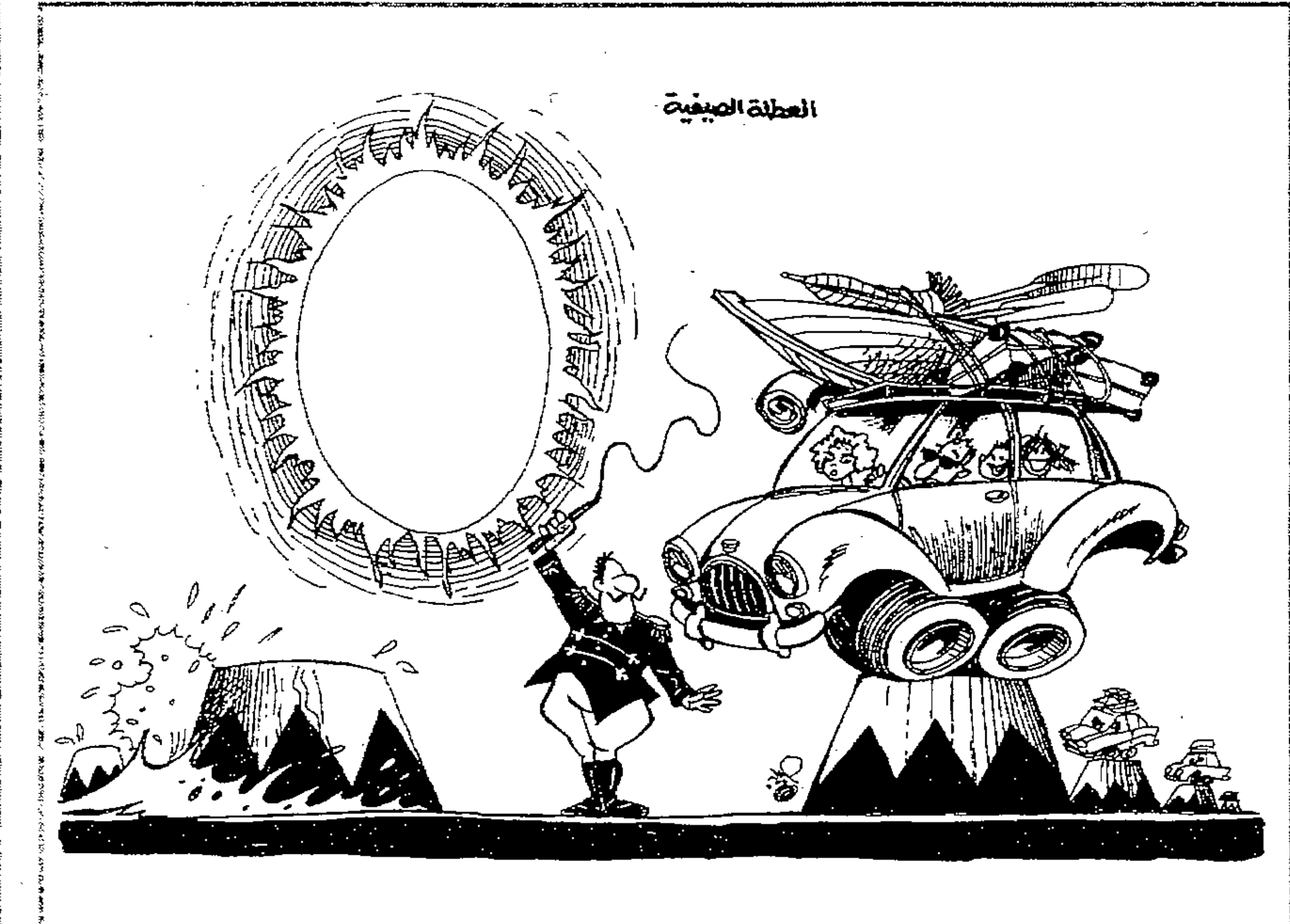
مواقيت الصلاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، إن شاء عذّبه وإن شاء ادخله الجنة.
رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.١٩	٥.٤٣	١٢.٢٨	١٥.٤٣	١٩.٠٧	٢٠.٣٧
المدينة المنورة	٤.١١	٥.٣٦	١٢.٢٨	١٥.٥٠	١٩.١٤	٢٠.٤٤
القدس المحتلة	٣.٠٤	٤.٤٠	١١.٤٦	١٥.٢٦	١٨.٤٨	٢٠.١٨
ابو ظبي	٤.١٣	٥.٣٨	١٢.٢٨	١٥.٥٠	١٩.١٥	٢٠.٣٦
المنامة	٣.٣٣	٤.٥٠	١١.٤٥	١٥.١١	١٨.٣٤	١٩.٥٦
الجزائر	٣.٤٩	٥.٣٥	١٢.٥٤	١٦.٤٥	٢٠.١٠	٢١.٤٨
الخرطوم	٤.٠٣	٥.٢٣	١١.٥٦	١٥.١٨	١٨.٢٦	١٩.٤٠
الكويت	٣.٣٣	٤.٥٦	١١.٥٦	١٥.٣١	١٨.٥٣	٢٠.٢١
الرباط	٣.٤٢	٥.٢٢	١٢.٣٣	١٦.١٨	١٩.٤١	٢١.١٥
الرياض	٣.٤٣	٥.٠٩	١٢.٠٠	١٥.٢٢	١٨.٤٧	٢٠.١٧
الدوحة	٣.٢٢	٤.٤٨	١١.٤١	١٥.٠٥	١٨.٢٩	١٩.٤٩
القاهرة	٣.١٧	٥.٠٠	١٢.٠١	١٥.٣٧	١٩.٠٠	٢٠.٣٣
بيروت	٢.٥٣	٤.٣٣	١١.٤٥	١٥.٣٠	١٨.٥٢	٢٠.٣٦
بغداد	٣.٢١	٥.٠٠	١٢.٠٩	١٥.٥٢	١٩.١٥	٢٠.٤٨
[illegible]	٣.٢١	٥.٠٨	١٢.٢٦	١٦.١٧	١٩.٤١	٢١.٢١
جيبوتي	٤.٣٠	٥.٤٧	١٢.١٥	١٥.٣٩	١٨.٣٧	١٩.٤٩
دمشق	٢.٥٢	٤.٣١	١١.٤١	١٥.٢٦	١٨.٤٨	٢٠.٢١
[illegible]	٤.٠٦	٥.٣٣	١٢.٢٦	١٥.٥٠	١٩.١٤	٢٠.٣٤
[illegible]	٤.١٧	٥.٣٦	١٢.٠٩	١٥.٣١	١٨.٤٠	١٩.٥٣
طرابلس الغرب	٣.٣٧	٥.٠٤	١٢.١٣	١٥.٥٦	١٩.١٨	٢٠.٤٨
عمان	٣.٠٠	٤.٣٦	١١.٤٣	١٥.٢٤	١٨.٤٥	٢٠.١٥
مسقط	٣.٥٩	٥.٣٤	١٢.١٣	١٥.٣٣	١٨.٥٦	٢٠.١٧
مقديشو	٤.٤٠	٥.٥٤	١٢.٠٥	١٥.٣١	١٨.١٢	١٩.٢٢
نواكشوط	٥.١٢	٦.٣١	١٣.١١	١٦.٣٠	١٩.٤٥	٢١.٠٠
انقرة	٣.٣١	٥.٢٨	١٢.٥٦	١٦.٥٢	٢٠.١٨	٢٢.٠٧
طهران	٣.٠٨	٤.٥٤	١٢.٠٩	١٥.٥٨	١٩.٢١	٢٠.٥٧
فيينا	٤.١٩	٦.١٠	١٣.٣١	١٧.٢٥	٢٠.٤٩	٢٢.٣٣
دبلن	٢.٥٣	٤.٥٦	١٣.١٣	١٧.٣٣	٢١.٢٦	٢٣.١٨
بروكسل	٣.٣٤	٥.٤١	١٣.٥٠	١٨.٠٧	٢١.٥٣	٢٣.٥١
باريس	٣.٤٦	٥.٥٨	١٣.٥٨	١٨.١١	٢١.٥٢	٢٣.٥٥
جنيف	٣.٣٦	٥.٥٤	١٣.٤١	١٧.٥١	٢١.٢٦	٢٣.٢٣
روما	٣.٢٩	٥.٤٣	١٣.١٦	١٧.١٨	٢٠.٤٧	٢٢.٤١
سراييفو	٣.٠٠	٥.١٣	١٢.٥٢	١٦.٥٧	٢٠.٣٠	٢٢.٣٣
ستوكهولم	٢.١٤	٣.٥١	١٢.٥٤	١٧.٢٩	٢١.٥٥	٢٣.٢٣
كوبنهاغن	٢.٤٧	٤.٤١	١٣.١٦	١٧.٤٢	٢١.٤٨	٢٣.٣٢
لندن	٢.٥٠	٤.٥٦	١٣.٠٧	١٧.٢٦	٢١.١٥	٢٣.١١
مدريد	٤.٥٥	٦.٥٣	١٤.٢٢	١٨.١٩	٢١.٤٧	٢٣.٣٧
نيقوسيا	٣.٥٥	٥.٣٩	١٢.٥٢	١٦.٤١	٢٠.٠٣	٢١.٤٠
واشنطن	٣.٥٨	٥.٥٠	١٣.١٥	١٧.١٠	٢٠.٣٦	٢٢.٢١
اوتاوا	٣.٠٥	٥.٢٤	١٣.٠٩	١٧.١٧	٢٠.٥٢	٢٣.٠٠

* تقويم المركز الاسلامي في آخن – المانيا.







أزياء اليمن في باريس:

روعة الأيدي الماهرة!

□ باريس - «الحياة»:

■ اشتهر اليمن، منذ زمن بعيد، بالأزياء الجميلة والأقمشة المتنوعة. وتشير المصادر التاريخية إلى تصدير الأقمشة اليمنية واستيراد الأقمشة إلى اليمن نفسها من أوروبا وآسيا منذ زمن ملكة سبأ.

وتنوعت الأقمشة وتنوّعت الأزياء، خصوصاً الأزياء النسائية التي تختلف من منطقة إلى أخرى. ومن أجل إحياء هذا التراث، علماً بأن معظم هذه الأزياء أصبح شبه منسي، أقيمت في باريس عروض للملابس التقليدية اليمنية نظمتها خديجة السلامة من سفارة الجمهورية اليمنية، كان العرض الأول في منظمة اليونيسكو والأخير في «معهد العالم العربي».

هذه الأزياء التي تجمعها خديجة منذ فترة من جميع انحاء اليمن، تبرز أقمشة رائعة وتصاميم انيقة تختلف من منطقة إلى أخرى ومن مدينة إلى مدينة: الألوان زاهية وشديدة التباين في جزيرة سوقطرة، بينما الأسود مزين بالألوان والخيوط الفضية في حضرموت والجوف وزبيد، والاوشحة الملونة تغطي الرأس في مأرب فوق فساتين بسيطة سوداء... والأقمشة الحريرية الثمينة ترافق الأقمشة القطنية، فلكل مناسبة زيها ولكل منطقة ذوقها.

وفي حين كانت الأقمشة المستوردة الثمينة مخصصة للقلة، كان الناس العاديون يكتفون بالأقمشة المصنوعة محلياً، من القطن الطبيعي أو القطن المصبوغ. وعلى مدى القرون، شكّل الضاحي وزبيد المركزين الرئيسيين لصناعة النيل. وحتى قيام الثورة، بقيت الأقمشة القطنية النيلية أساس الأقمشة اليمنية. إلا أن هذه الصناعة تراجعت في السنوات الثلاثين الأخيرة ولم تعد الأقمشة المصبوغة تشكل سوى جزء صغير من الصناعة النسيجية المحلية.

وتبرز القبعات المصنوعة من القش في منطقة حضرموت، في حين ينتشر الحجاب في معظم المدن والستارة الملونة في بعضها، كمدينة صنعاء.

ولا يمكن الكلام عن الأزياء من دون الاشارة إلى الحلى الرائعة التي ترافق الملابس. وتعتبر صناعة الحلى الفضية اليمنية، التي يعود بعضها إلى اكثر من ٥٠٠ عام، من أفضل الصناعات في المنطقة. وقد بدأ عدد كبير من المتاحف في العالم يعمل على تأسيس مجموعات من الحلى اليمنية القديمة.









الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١٣ حرفاً: فيلم للراحل عاطف الطيب.

و	ن	ي	ز	ر	ث	ا	ه	ر	و	ن	س	و
ق	و	ا	ة	ر	ط	و	ب	ق	و	خ	ز	ح
ب	ظ	ث	ن	ن	خ	ق	ي	ر	د	ز	ي	ي
ا	ي	و	ي	و	ك	ص	ت	ا	ر	د	ق	د
ه	ف	ي	ج	و	ط	ث	ة	ح	ا	ج	ر	ا
ل	ة	ا	ز	ا	د	ن	ل	ق	ر	ا	ب	ة
ي	ل	ت	ر	ا	ه	و	ا	ة	ر	ب	ق	و
د	ة	ت	ب	ك	ق	ة	ر	ق	ل	ي	ج	ر
ا	د	ة	و	ش	ر	و	ت	ا	و	ا	د	ي
ر	ا	ق	ص	د	ي	ر	ق	ي	ح	ت	م	ي
ي	ل	ب	ة	ل	ا	س	ر	و	ل	ي	ق	ث
س	ق	ت	ا	ق	ي	ر	و	ي	خ	ز	ن	ي
ي	ا	ق	و	ت	ر	ب	و	ي	ب	ا	ي	ع

ث
ثائرون
ثبت
ثقيل
ثكنة
ثيودورا

ر
رتل
رجاجة
رحيل
رخص
رزين
رسالة
رشوة

ق
قانطون
قبائل
قبرة
قبوط
قدرات
قرابة
قصدير
قلادة
قوقازي

و
وادي
وبر
وجاجة
وحيد
وخز
وريقات
وظيفة

ي
ياقوت
ينابيع
يحتمي
يخزن
يداري
يزدري

حل العدد السابق: تيري فينابلز.

الكلمات المتقاطعة

	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١	■								
٢	■				■		■		
٣	■							■	
٤			■	■					
٥						■			
٦		■	■		■				
٧									■
٨									
٩	■				■				

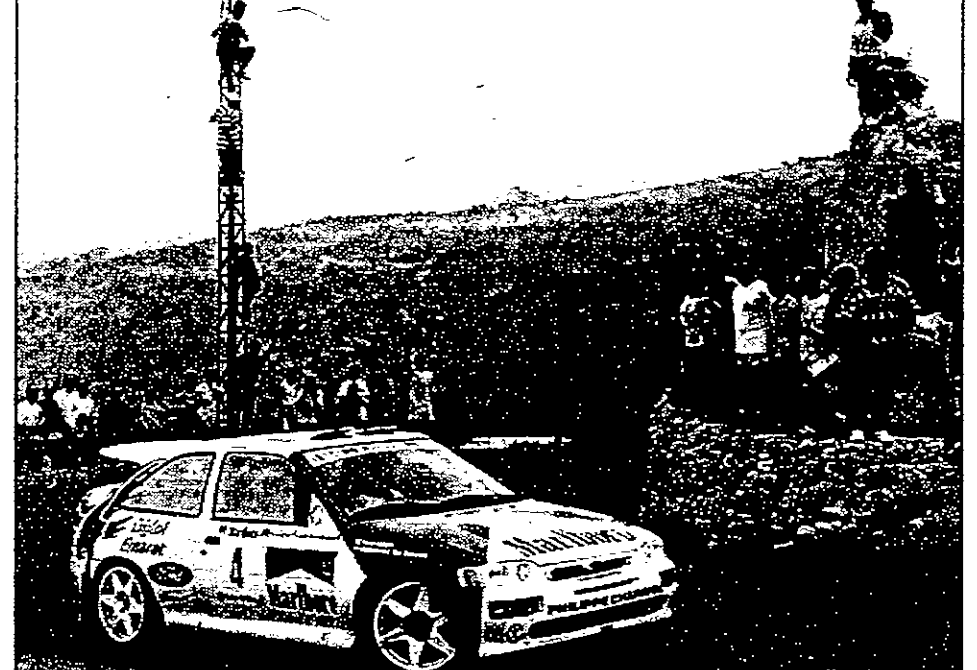
افقياً
١- مدينة مغربية
٢- احاب - بين جبلين
٣- من السيارات
٤- علم مذكر - من الضمائر
٥- تقي - مجموعة قصائد
٦- ظنون
٧- ضد نهايات
٨ - للعطف - متكلم حكيم
٩- يوزع - قر

عمودياً
١- وال اشتهر باحكامه العجيبة في مصر - اداة تفسير
٢- منع - يمتطون
٣- علم مذكر
٤- ضد قدّم - ضد مؤمن
٥- نعم - متشابهان
٦- مستقيم - يناشد
٧- بين جبلين - تسعد
٨ - طهرها الله وباركها - حب
٩- للتجفيف

حل العدد السابق
افقياً: ١- روما - متون ٢- بورما - حاج ٣- مسمار ٤- على - انياب ٥- ستار ٦- شماله - هرم ٧- عالم - شمام ٨- أني - أب - بر ٩- مطرح - عض.
عمودياً: ١- رباع - شعاب ٢- و و - لقمان ٣- مرمى - اليم ٤- امس - سلم ٥- اماته - أر ٦- انا - شبح ٧- تحريرهم ٨ - وا - رابع ٩- نجيب - ممرض.

الابراج

● الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): بفضل حكمتك ستتجاوز اليوم فخاً خطيراً نصبه لك الخصوم.
● الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): هل ترضى لصديق ما لا ترضى به لنفسك؟ تصرف معه على اساس الجواب.
● الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): يفاجئك الطرف الآخر اليوم بكلام حميم لم تكن تتوقعه على الاطلاق.
● السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): لم تعد السعادة حلماً بعيد المنال بعد طول انتظار.
● الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): شهادتك مطلوبة لحسم مسألة بالغة الاهمية، فتصرف حسب ما يمليه عليك الضمير.
● العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): قوتك المعنوية قد تتعرض لامتحان كبير نجاحك فيه سيجعلك اكثر صلابة.
● الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): ستتمتع اليوم بقليل من الحرية لتقوم بنشاط مسل ترويحي.
● العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): فائدة الكلام المهذب المنمق ستلمسها اليوم في مثال حي.
● القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): في محيطك المباشر اشخاص مزعجون لا بد لك من مواجهتهم ووضعهم عند حدهم.
● الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): لا مجال للمناورة اليوم كما كنت تتمنى ولا بد من تقديم تنازلات.
● الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): من يبدي بعض نفور إنما يريد المناورة لمحاولة الحصول منك على مكاسب.
● الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): لن تستطيع الابحار في بحر هائج وحدك بلا مساعدة.



بن سليم عند أحد المنعطفات وعناقيد المشجعين تتدلى من الصخور والاعمدة. (رويتر)

بطولة الشرق الأوسط للراليات

بن سليم نجم اليوم الثاني لرالي لبنان

□ بيروت - «الحياة»:

■ يتطلع الإماراتي محمد بن سليم وملاحه الايرلندي رونان مورغان (فورد اسكورت كوزوورث - أ) إلى الفوز للمرة الثالثة في مارلبورو رالي لبنان الدولي الـ ٢٠ بعد التتويج الذي حققه في العامين ١٩٨٧ و١٩٩١ وذلك بعد تصدره ترتيب الجولة الثالثة من بطولة الشرق الأوسط للراليات، في منتصف يومها الثاني والأخير الذي يشهد ١٢ مرحلة خاصة للسرعة في مناطق المتن والشوف وتتابعها الفرق الـ ١٦ الصامدة من أصل ٣٥ فريقاً وسط ضباب كثيف وهطول امطار متفرقة بدلت في خطط المنافسة وجعلتها متقلبة وهي ظاهرة لم يعرفها الرالي منذ أعوام عدة.

ارتفع ايقاع المنافسة منذ بعد ظهر أول من أمس الجمعة وتنازع سائقو الطليعة على الصدارة خصوصاً زياد غندور (سوبارو امبريزا - أ) وحامل اللقب جان بيار نصرالله (لانسيا دلتا اش اف انتيغرالي - أ)... لكن غندور واجه هجوماً صاعقاً من بن سليم وزميله السعودي عبدالله باخشب (تويوتا سيليكا) خصوصاً قبل ظهر أمس السبت، في حين تأخر نصرالله ليل أمس نحو خمس دقائق نتيجة ثقب في إحدى عجلات سيارته في المرحلة الثامنة للسرعة. فاصبح رابعاً بفارق واضح عن بن سليم وباخشب وغندور الثالث.

وحتى نهاية المرحلة الحادية عشرة للسرعة، فاز بن سليم بثماني مراحل، وحقق باخشب فوزين ونصرالله ثلاثة، وغندور اثنين، وبطل النروج بيرغر غوندرسون (فورد اسكورت) فوزاً واحداً قبل انسحابه في نهاية اليوم الأول بسبب افتقار فريق الصيانة المرافق إلى قطع الغيار اللازمة للمكابح، كما واجه بطل رالي سافاري كينيا ١٩٩٤، ايان دونكان (تويوتا سيليكا)، المصير عينه بسبب كسر في المحرك في اليوم الثاني، علماً انه كان قد تقدم إلى المركز الرابع. أما حامل لقب السباقات العام ١٩٨٦ نبيل كرم (سوبارو امبريزا - أ) فعرقله سوء الطالع ما بين مرحلتي السرعة السادسة والسابعة من جراء اصطدام بينه وبين سيارة رينو تقودها سيدة حتّم خروجه من المنافسة بعدما كان يحتل المركز السادس في الترتيب الموقت.

الدورات الدولية في كرة المضرب:

ادبرغ يتابع انتصاراته في باشتاد

■ باشتاد، غشتاد، نيوبورت - أ ف ب - هزم السويدي ستيفان ادبرغ المصنف اول مواطنه توماس يوهانسون ٦-٣ و٦-٤ وبلغ نصف نهائي دورة باشتاد السويدية الدولية لكرة المضرب البالغة جوائزها ٣٢٨ الف دولار، اول من امس.

وفاز السويدي ماغنوس غوستافسون على الاسباني توماس كاربونيل ٦-١ و٦-١.

دورة نيوبورت

وفي دورة نيوبورت الاميركية الدولية في كرة المضرب خرج بايرون بلاك من زيمبابوي المصنف اول من الدور ربع النهائي بعد خسارته امام الهندي لياندر بايس ١-٦ و٦-٣ و٤-٦.

وفاز الفنزويلي نيكولاس بيريرا على الروسي اندريه اولهوفسكي ٣-٦ و٧-٦ (٧-١) و٧-٦ (٧-٤).

وسبق ان تاهل للدور نصف النهائي الكندي دانيال نيستور بفوزه على الجنوب افريقي ماركوس اندروسكا ٥-٧ و٧-٦ (٧-٣) و٦-٤، والجنوب افريقي غرانت ستافورد على مواطنه ديفيد نايتكين ١-٦ و٦-٤ و٦-١.

دورة غشتاد

بلغ الروسي يفغيني كافلنيكوف المصنف اول الدور نصف النهائي من دورة غشتاد السويسرية الدولية لكرة المضرب بفوزه على الاسباني فرنشيسكو كلافيت ٦-٣ و٧-٦ (٧-٤).

وبلغ الدور نفسه، الاسباني البرتو كوستا السادس بفوزه على الايطالي رينزو فورلان ٧-٦ (٧-٤) و٦-٢، والتشيكي بوهدان اوليراخ على الاسباني سيرجي بروغيرا ٦-٤ و٦-٤، والاسباني فيليكس مانتيليا على مواطنه البرتو بيراسانيغي ٢-٦ و٧-٦ (٧-٣) و٦-١.

منتخب البرازيل لكرة القدم في مواجهة منتخب العالم

■ باريس - أ ف ب - تلتقي كوكبة من نجوم كرة القدم على ملعب «جاينتس ستاديوم» في رذرفورد الشرقية (نيو جيرزي) بالقرب من نيويورك بعد غد الاحد الساعة العاشرة صباحاً بتوقيت غرينيتش في مباراة بين البرازيل بطلة العالم ومنتخب من باقي دول العالم اعتمده الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

وبعد عامين من مونديال ١٩٩٤ الاميركي، بامكان الـ٧٧ الف متفرج - نفدت جميع البطاقات - ان يشاهدوا من جديد بيبيتو والداير وان يكتشفوا الشاب رونالدو (رونالدينيو ١٩ عاماً)، بقيادة المدرب الاسطورة ماريو زاغالو. في المقابل، فإن البرازيلي روماريو، الذي كان مقرراً في البداية ان يلعب ضمن منتخب العالم، لم يرد ضمن قائمة الاسماء.

وحصة فرنسا في هذه المباراة اللاعبان مارسيل دوسايي (ميلان الايطالي) ودافيد جينولا (نيوكاسل الانكليزي)، والمانيا اللاعبان لوثر ماتيوس ويورغن كلينسمان.

وسيستغل رئيس نادي بايرن ميونيخ «القيصر» فرانتس بكنباور هذه المناسبة لتنظيم لقاء بين ماتيوس وكلينسمان «الشقيقين العدوين» اللذين لم يلتقيا منذ الصراع الدائر بينهما حول المنتخب الالماني، حيث انتزع الثاني القيادة من الاول الذي أبعد عن التشكيلة.

وجميع القارات ممثلة في منتخب العالم الذي يقوده ثلاثة مدربين هم ريتشارد مولر نيلسن، الذي احرز مع الدنمارك بطولة اوروبا ٩٢، ومدربا المكسيك والولايات المتحدة بورا ميلوتينوفيتش وستيف سامبسون.

وتضم تشكيلة منتخب العالم ايضا كلاً من الجنوب افريقي مارك فيش والليبيري جورج ويا والغاني ابيدي بيليه (عن افريقيا)، والياباني كازو ميورا (عن آسيا) والاسترالي نيد زيليتش (عن اوقيانيا) والارجنتيني فرناندو ريدوندو (اميركا الجنوبية) وحارس المكسيك خورخي كامبوس (اميركا الوسطى) وجون هاركس (اميركا الشمالية). ويسبق المباراة لقاء «كل النجوم» بين منتخبين من نجوم الدوري الاميركي للمحترفين. وصرح الامين العام للاتحاد الدولي جوزف بلاتر «ان الفائدة هي اظهار مدى شعبية كرة القدم في الولايات المتحدة».

وستخصص عائدات المباراتين الى صندوق الفيفا للشباب وستكون منظمة قرى الاطفال «اس او اس» المستفيد الاكبر منها.

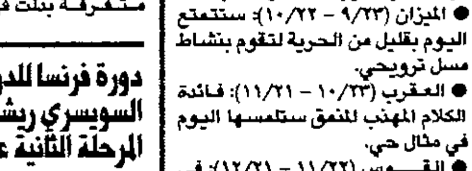
اللجنة الاولمبية وافقت وكيبكيتير رفض

■ اتلانتا - أ ف ب - يستطيع العداء ويلسون كيبكيتير الذي يلعب حاليا باسم الدنمارك ان يشارك في اولمبياد اتلانتا باسم بلده الاصلي كينيا بموجب اتفاق توصلت اليه اللجنة الاولمبية الدولية مع اللجنتين الاولمبيتين الدنماركية والكينية امس.

وطبقاً للاتفاق يتعين على كيبكيتير ان يشارك باسم كينيا.

واتاحت لوائح الاتحاد الدولي لالعاب القوى لكيبكيتير المشاركة باسم الدنمارك حيث يسكن منذ سنوات. اما بالنسبة الى اللجنة الاولمبية، فلا يستطيع المشاركة باسم الدنمارك طالما لم يحصل رسميا على جنسية بلده الجديد (سيصبح دنماركيا العام المقبل) وما لم يحصل على موافقة كينيا. وكان بطل العالم فقد الامل في المشاركة بالاولمبياد بعد ان رفضت كينيا السماح له بالمشاركة باسم الدنمارك.

لكن بطل العالم رفض عرض اللجنة الاولمبية المشاركة في اتلانتا باسم كينيا. وذكرت وكالة الانباء الدنماركية «ريتزو» ان كيبكيتير يرفض ارتداء القميص الكيني في اتلانتا، وذلك بعد قليل من الاعلان عن توصل اللجنة الاولمبية الدولية الى اتفاق مع اللجنتين الاولمبيتين الدنماركية والكينية يتيح للعداء المشاركة باسم بلده الاصلي كينيا.



دورة فرنسا للدراجات: السويسري ريشار يحرز المرحلة الثانية عشرة

■ لو بوي ان فيليه (فرنسا) - أ ف ب - فاز السويسري باسكال ريشار بالمرحلة الثانية عشرة من دورة فرنسا الدولية للدراجات قاطعاً مسافة ١٤٣.٥٠ كلم بين فالنس ولو بوي ان فيليه في ٣.٢٩.٩١ ساعات بمعدل سرعة ٤١.١٣٣ كلم في الساعة وسجل الوقت ذاته الدنماركي بسيز سكيبي والايطالي ميركو غوالدي والهولندي داني نيليسن. واحتفظ الدنماركي بيارني رييس بالقميص الاصفر برصيد ٥٦.٥٥.٥٩ ساعة، بفارق ٤٠ ثانية امام الروسي يفغيني برزين.

٣,٠٠ خدمة المعلومات، ٧,٠٠ القرآن الكريم، ٧,٠٥ دين ودنيا، ٧,١٥ صباح الخير يا عرب، ٩,١٥ المسلسل العربي (اعادة)، ١٠,٠٥ الفيلم الهندي، ١٢,٠٥ أفلام كرتون، ١٢,٣٠ رسوم متحركة، ١٣,١٥ ابتكارات واختراعات (اعادة)، ١٣,٤٥ فوازير (اعادة)، ١٤,١٠ المسلسل المدبلج «كاسندرا»، ١٥,٠٠ الاخبار، ١٥,٣٠ مال وأعمال (اعادة)، ١٥,٥٠ منوعات غنائية، ١٦,١٠ المسلسل العربي «خلف الجدران»، ١٧,٠٠ موجز الاخبار، ١٧,٠٥ عالم الصحافة، ١٧,٢٠ صحتك بالدنيا، ١٧,٤٥ منوعات غنائية، ١٨,٠٠ نشرة الأخبار، ١٨,٥٠ الفيلم العربي «الحاقد»، ٢٠,٠٠ موجز الأخبار، ٢٠,٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١,٠٠ نشرة الأخبار، ٢١,٣٥ فيلم السهرة الأجنبي، ٢٣,٠٠ نشرة الأخبار، ٢٣,٢٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١,١٥ صباح الخير يا عرب (اعادة)، ٢,١٥ القرآن الكريم، ٢,٢٠ الختام.

* توقيت غرينيتش

٦,٤٥ صباح الخير يا مصر، ١٠,٠٢ كارتون : كابتن ماجد، ١٠,١٧ اغاني للاطفال، ١٠,٤٥ المسلسل العربي، ١١,٣٠ اغاني فيديو كليب، ١١,٤٠ لك ولاسرتك، ١٢,٠٠ عناوين الأخبار، ١٢,٠٢ الف ليلة وليلة، ١٢,٣٠ برنامج : سباق الاغنيات، ١,٣٠ برنامج أخباري، ١,٤٥ أغنية، ١,٥٠ مشهد من مسرحية، ٢,٠٠ النشرة الاخبارية، ٢,١٥ عزيزتي حواء، ٢,٣٠ منوعات، ٣,٠٠ الفيلم العربي، ٥,٠٠ النشرة الاخبارية، ٥,١٥ كتاب الزمن، ٥,٣٠ اغنية، ٥,٣٥ فوازير، ٦,٠٠ عناوين الأخبار، ٦,٠٢ فنون إسلامية، ٦,٤٥ لقاء الاشقاء، ٧,١٥ المسلسل العربي، ٨,٠٠ النشرة الاخبارية، ٨,١٥ سفير فوق العادة، ٩,٠٠ الفيلم العربي، ١١,٠٠ النشرة الاخبارية، ١١,١٥ شريط سينما، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ أحداث ٢٤ ساعة، ١,١٥ امسية ثقافية، ٢,١٥ فيلم عربي، ٤,٤٥ ابتهالات دينية وأذان الفجر، ٥,٠٠ المسلسل الديني، ٦,٠٠ كارتون وأغاني للاطفال.

* توقيت القاهرة

٦,٠٠ الأخبار، ٦,٢٠ هذا الأسبوع (اعادة)، ٧,٠٠ موجز الأخبار، ٧,٠٥ مراسل (اعادة)، ٨,٠٠ الأخبار، ٨,٢٠ تايم أوت، ٩,٠٠ الأخبار، ٩,٣٠ تايم أوت، ١٠,٠٠ موجز الأخبار، ١٠,٠٥ كل رجل (اعادة)، ١١,٠٠ الأخبار، ١١,٢٠ الفن، ١٢,٠٠ موجز الأخبار، ١٢,٠٥ السائح (اعادة)، ١٣,٠٠ موجز الأنباء، ١٣,٠٥ فروست، ١٤,٠٠ الأخبار، ١٤,٣٠ برنامج سيارات (اعادة)، ١٥,٠٠ موجز الأخبار، ١٥,٠٥ الافق، ١٦,٠٠ الأخبار، ١٦,٢٠ تقرير الأرض (اعادة)، ١٦,٣٠ تايم أوت، ١٧,٠٠ الأخبار، ١٧,٢٠ بريطانيا في المرأة، ١٨,٠٠ الأخبار، ١٨,٢٠ نافذة على أوروبا (اعادة)، ١٩,٠٠ موجز الأخبار، ١٩,٠٥ تحت العلم الازرق، ٢٠,٠٠ الأخبار، ٢٠,٣٠ تايم أوت، ٢١,٠٠ تقرير عالمي، ٢٢,٠٠ تقرير عالمي، ٢٣,٠٠ الأخبار، ٢٣,١٠ قصص من الحرب، ٢٤,٠٠ الأخبار، ٢٤,٣٠ تقرير الأعمال في الهند، ١,٠٠ الأخبار، ١,٣٠ هذا الأسبوع، ٢,٠٠ الأخبار، ٢,٣٠ تقرير الأعمال في الهند (اعادة)، ٣,٠٠ موجز الأخبار، ٣,٠٥ الافق، ٤,٠٠ الأخبار، ٤,٢٠ بريطانيا في المرأة، ٥,٠٠ الأخبار، ٥,٢٥ تقرير الأعمال في الهند (اعادة).

* توقيت غرينيتش

١,٠٠ فترة دينية، ١,٢٠ Days of Thrill & Laughter، ٣,٠٠ D.F. in the Frame، ٤,٣٠ تعال سلم، ٦,٣٠ Blanche Ferry، ٨,٠٠ سيقان في الوحل، ١٠,٠٠ التخشيبة، ١٢,٠٠ The Mogul، ١٤,٠٠ الرجل ده حايجنني، ١٦,٠٠ برامج سينمائية، ١٧,٠٠ آمنت بالله، ١٩,٠٠ الشك يا حبيبي، ٢١,٠٠ Consprіracy of silence، ٢٣,٠٠ غرام وانتقام.

* توقيت غرينيتش

٠٠,٠٠ فيلم الشيطانة الصغيرة، ٢,٠٠ فيلم الشطار، ٤,٠٠ فيلم ولا يزال التحقيق مستمراً، ٦,٠٠ فيلم عريس بنت الوزير، ٨,٠٠ ما وراء الشاشة، ٨,٣٠ فيلم البيت الملعون، ١٠,٠٠ فيلم امبراطورية ميم، ١٢,٠٠ الافلام الجديدة، ١٢,٣٠ فيلم آه يا بلد آه، ١٤,٠٠ أفلام من الذاكرة، ١٤,٣٠ فيلم سلامة في خير، ١٦,٠٠ الافلام العشرة، ١٦,٣٠ فيلم قبل الوداع، ١٨,٠٠ فيلم عنتر وعبلة، ٢٠,٠٠ فيلم اللص، ٢٢,٠٠ فيلم الصرخة.

١٣,٠٠ القرآن الكريم، ١٣,٣٠ مساء الخير أوربت، ١٤,٠٠ فيديو كليب، ١٤,٣٠ مسلسل مدبلج، «كاسندرا» ١٥,٣٠ برنامج «لناقة»، ١٦,٠٠ مسلسل عربي، ١٧,٠٠ فاصل غنائي، ١٧,٣٠ المسلسل اليومي، ١٨,٣٠ على الهواء، ٢٠,٠٠ شاطئ الفردوس، ٢٠,٣٠ في سكون الليل، ٢٠,٤٥ فاصل غنائي، ٢١,٠٠ المسلسل المدبلج، ٢٢,٠٠ منوعات عربية، ٢٣,٠٠ لناقة، ٢٣,٣٠ المسلسل العربي، ٢٤,٣٠ فاصل غنائي، ١,٠٠ المسلسل اليومي، ٢,٠٠ برنامج على الهواء، ٣,١٥ القرآن الكريم، ٣,٣٠ نهاية الارسال.

* توقيت غرينيتش





AL HAYAT

الحياة

الاحد ١٤ تموز (يوليو) ١٩٩٦ الموافق ٢٨ صفر ١٤١٧هـ/العدد ١٢١٩٣

AL HAYAT SUNDAY 14, JULY, 1996 ISSUE NO 12193

نقطة حوار

■ أول الكلام:

● من شـهـادات الروائيـة الجزائرية/ احلام مستغانمي:

- كنت ادري في اعماقي انه اذا كان لموت الشعراء والكتّاب نكهة حزن اضافية تميزهم عن موت الآخرين... فـربما تُعزى لكونهم وحـدهم عندمـا يموتون، يتركون على طاولتهم ككل المبدعين: رؤوس اقـلام، رؤوس احـلام، ومسـودات لم تكتمل!!

●●●

● اتمنى على هذه «المنظمـات» الشريرة في الوطن العربي، التي ترى: ان (الارهاب) هو احـد طرق الجهاد، وهو قول فيه تزوير لمعنى وقيمة الجهاد وافتئات عليهما، ان (تهتم) قليلاً بما يحاك من القوى الكبرى ضـد مـسـتـقـبل العـرب وتنميتهم، والمسلمين ومساجدهم، وان تلفت الى تصـريحـات «نتن.. ياهو» الذي الغى قاعدة محادثات السـلام القـائلة ان الأرض مقـابل السـلام، فـجعلهـا: القـوة مقـابل السـلام!

ان رسالتهم الحقيقية الصادقة في اعـلان الجهاد ضـد الاعـداء المتربصين للاسـلام، وجـهـادهـم الحق هو في داخل الارض المحتلة، لتأكيد ان الجهاد الاسلامي يعني: تحـرير المقـدسـات والاراضي الاسلامية من استعمار الصهيونية لهمـا، وتحرير الانسان المسلم من السجون!

●●●

● الفيديو كليب الذي ينتج في مصـر يفتح سـوقـاً كبيـرة لاطبـاء العـيـون، لانه مـدمّر تمامـاً للنظر بالاضافة الى انك لن تشاهد لقطة كاملة، ولا حتى لمحة. وليست هناك وحدة بين معنى الاغنية والمشاهد التي يتم الاعتماد فيها على اجساد نسـاء تتلوى، مما يلغي تمامـاً الاستمتاع باللحن وبالكلمات.. كأنه يدعـو - فـقـط - الى الاثارة الجنسية!

●●●

● بمناسـبة الاثارة الجنسـية، والفيديو كليب/ ظاهرة الفضائيات العربية، تكتب اليّ السيدة غادة العلي من دمشق، وتطلب مني نشر سؤالها هذا:

- هل «شطّبت» الفـضـائيـات العـربيـة - في مـا تعـرضـه من برامج، ومسلسلات - على مناقشة كل مشكلات الاسرة العربية التي نشـأت مع التطور التـقـني، والاجتماعي، والمواصلاتي فلم يعد لديها ما تناقشه سوى مشكلات الجنس، ويطرح استفزازي لحياء الأسر في بيوتهم وبعبارات مباشرة لا حياء فيها بجانب ما أسميه (هجمة) المسلسلات المدبلجة - مكسيكية وغيرها - التي تدعو للانحلال، وتمرّد الفرد على دفء اسرته، مع مناظر نستحي ان نعيد النظر اليها وهي تفاجئنا؟

- هذا سؤال من سيدة عربية، فهل من مجيب، او حتى مناقش؟

●●●

● من قـراءات الاسـبوع هذه العـبارة للكاتب الكويتي حـافظ الشيخ:

- مـا كان للتأثير الايراني ان ينبسط هكذا ويتمدد ويتشعب، وان يضـرب له في التـربة العـربيـة جذوراً، لولا سعة الفضاء الفارغ المرعش الحـاصـل في الوطن العربي بسبب انحسار المشروع القومي الكبير، وضياع الوجهة، وفقدان الاحساس بالغاية، وبالتالي السـقـوط العـربي في الخطط الصهيونية والافرنجية!

●●●

● طلبت الاديبة والصحافية اللبنانية مريم شقير ابو جودة، من الفنان جورج وسوف ان يشترك معها بغنه في احياء مهرجان قانا.

فردّ جورج ضاحكاً: وقانا شو خلّى؟!

●●●

● يا أنقى حبة لؤلؤ:

- قد تتصوّرين ان يتحول وجه من أحَبك، ومَنْ احببته ربما الى وجه حرباء، او الى وجه بومة - مع ان البـومـة عند الغـربيين وغـادة السمان للتفاؤل - او الى وجه تمثال.

كل الذي حـدث انني تعرضت لهجـمـة من الذين يجيـدون هذه الايام: تثبيت الاقنعة الخادعة على وجوههم القبيحة، لتبدو وسيمة!

حـربي ضـد الاقنعة.. وهذا الصدأ الذي اخذ يتسلل الى عمق النفس!

عبدالله الجفري

شبكة تلفزيونية اميركية جديدة تنافس «سي. ان. ان»

■ نيويورك - ا ف ب - للمـرة الاولى منذ انشائهـا قبل ١٦ عـامـا سيكون لشبكة التلفزيون الاميركية الشهيرة «سي. ان. ان» منافس جدي ابتداء من الاثنين مع اطلاق شبكة «ام. اس. ان. بي. سي» للاخبار المتواصلة بالتعـاون بين «ان. بي. سي» ومايكروسوفت».

واختارت الشبكة الجديدة الموعد المناسب لبدء بثها قبل ايام من بدء الالعاب الاولمبية في اتلانتا التي تملك شبكة التلفزيون «ان. بي. سي» حق نقلها داخل الاراضي الاميركية، الامر الذي لن يروق لـ «سي. ان. ان» التي تتخذ من اتلانتا مقرا لها.

وكان اعلن عن المشروع في كانون الاول (ديسمبر) الماضي وخصص له استثمار بقيمة ٤٠٠ مليون دولار لمدة خمس سنوات يوزع مناصفة بين «ان. بي. سي» شبكة التلفزيون الاميركية التي تجتذب اكبر عدد من المشاهدين في الولايات المتحدة، وبين عـملاق برامج الكومبيوتر مايكروسوفت. كما ستدفع الشركة الاخيرة اكثر من ٢٢٠ مليـون دولار الى «ان. بي. سي» ثمنا لدخولهـا الى الكابل لتوزيع خدمة متصلة فورية (اون لاين).

ويعتبر هذا المشروع الثاني لمايكروسوفت في مجال الصحافة بعد اطلاق مجلة سياسية - ثقافية باسم «سلايت» عبر شبكة انترنت في الرابع والعشرين من حزيران (يونيو) الماضي.

وتسعى مجموعة بيل غايتس عبر هذين المشروعين الى استباق مرحلة التقارب الجارية بين المعلوماتية وبين الاعلام، والى توجيه مشاهدي «ام. اس. ان. بي. سي» نحو الخدمة المتصلة الفورية «اون لاين» التي ستؤمنها والتي تعتبر مكملة للشبكة الجديدة.

والهدف من هذه الخدمة اعطاء معلومات معمقة عن احداث اليوم وتقديم تشكيلة من المعلومات تستجيب لاهتمامات كل مشاهد او تامين جواب شخصي لمشترك يريد مثلا معرفة انعكاس اجراء مالي معين على نشاطاته المهنية.

شرطة خاصة لاعادة الانضباط الى شوارع القاهرة

□ القاهرة - «الحياة»:

■ تشهد شوارع القاهرة اعتبارا من بداية اب (اغسطس) المقبل وحدات جديدة من شرطة الانضباط بعد الانتهاء من انشاء ادارة خاصة بها ضمن هيئات وزارة الداخلية المصرية. ومن المقرر ان تقوم «وحدات الانضباط» برفع الاكشاك التي تزدحم بها بعض شوارع العاصمة المصرية وتخصيص مناطق معينة لعبور المشاة ومراقبة سيارات الشرطة المخالفة وتحقيق سيولة في حركة السير والعمل على ضبط اي مخالفات من شانها الاخلال بالأمن والنظام.

وصرح العميد طارق عبود مدير ادارة الانضباط ان وزارة الداخلية بذلت خلال السنوات الماضية جهودا مكثفة لمواجهة مشكلة الانتظار داخل شوارع القاهرة وتمثلت هذه الجهود في بناء عدد من المواقف، على رغم ذلك فإنها لم تستطع حل المشكلة وما زال هناك فارق بين ما هو متاح من اماكن وما هو مطلوب بخلاف ارتكاب بعض افراد الشرطة والمواطنين مخالفات جسيمة عند تنفيذ لائحة السير.

وتؤكد اللوائح التنظيمية التي وضعتها الادارة العامة للمرور ضرورة احترام السائقين للمشاة حتى تتم عملية عبور الافراد بسلام وان يراعي المشاة عدم العبور من دون التأكد من اشارة توقف السيارات حرصا على سلامتهم وعدم اعاقة السير التي تسبب اختناقات في معظم الطرق.

روما: ثلاثة قتلى في اجتماع بين شركاء

■ روما - ا ف ب - قتل ثلاثة اشخاص وجرح شرطي مساء اول من امس في احدى ضواحي روما اثر تبادل لاطلاق النار جرى اثر اجتماع بين شركاء في ملكية عقار.

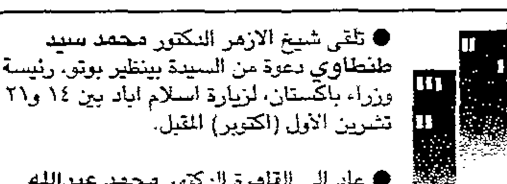
وقال مصدر في الشرطة ان احد اصحاب العقار، بيترو ماريانى، وهو عسكري متقاعد في الـ ٦٥ غضب بعدما ابلغ في الاجتماع ان عليه تسديد مبلغ من المال، فاخرج مسدسا واطلق النار على مدير العقار، كارلو سيفيكي (٦٤ عاماً) وقتله على الفور.

ثم اطلق النار على امرأة تبلغ من العمر ٦٣ عاماً تستأجر قسماً من العقار مما ادى الى قتلها.

وعند وصول رجال الشرطة فتح مارياني النار عليهم، فاصاب احدهم بجروح طفيفة. وردت قوى الامن باطلاق النار على العسكري المتقاعد الذي لجأ الى شقته واردته قتيلاً.



□ الممثلة جنيفر انيستون انتهت أخيراً من تصوير فيلم «انها المقصودة» الذي تجري احداثه في نيويورك. (ريكس)



حول

● تلقى شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي دعوة من السيدة بينظير بوتو، رئيسة وزراء باكستان، لزيارة اسلام اباد بين ١٤ و٢١ تشرين الأول (اكتوبر) المقبل.

● عاد إلى القاهرة الدكتور محمد عبدالله رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشعب (البرلمان) المصري بعد ان شارك في اجتماعات البرلمان الأوروبي التي عقدت اخيرا في هلسنكي.

● غادر القاهرة الدكتور احمد عبدالظاهر، عضو هيئة مكتب الاتحاد المصري العام لنقابات العمال متوجها إلى دمشق في زيارة عمل لسورية تستغرق بضعة أيام.

● يتحدث الدكتور اسامة الباز، مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية عن «التحديات التي تواجه السلام في الشرق الاوسط» في اطار ندوة تنظمها جمعية الصداقة المصرية - الاميركية في مقر «مركز بحوث الإسكان» في القاهرة في السابعة مساء غد الاثنين.

● أعيد اختيار المدير العام لمستشفى «الاطباء المتحدون» في جدة الدكتور فؤاد مصطفى عزب رئيساً للجنة الصحية في المنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية.

● رزق الزميل محمد خليفة وقرينته سوسن طفلة سمياها رؤى هي ثالث اولادهما. تمت الولادة في مستشفى كارولينسكا في ستوكهولم والوالدة والمولودة بخير.

القاهرة: تحويل مبنى مجلس الدولة الى متحف

■ القاهرة - «الحياة» - وافقت اللجنة المصرية الدائمة للآثار أخيراً على ضم مبنى مجلس الدولة المصري المطل على نهر النيل في ضاحية الجيزة بالقاهرة الى الآثار الاسلامية المسجلة باعتباره يمثل طرازا معماريا وفنيا نادرا، اضافة الى قيمته التاريخية.

وسيخضع المبنى للقانون الرقم ١١٧ الصادر في ١٩٨٣ تمهيدا لتحويله الى متحف يحكي الدور القضائي لمجلس الدولة المصري بما يضمه من مسودات الاحكام المهمة والتشريعات التي اصدرها القضاء، بالاضافة الى الملابس والشعارات والنياشين الخاصة بكبار رجال الدولة والقضاء.

كما قررت هيئة الآثار المصرية البدء في ترميم المبنى قبل الشروع في تشكيل اللجنة الفنية المشتركة من مجلس الدولة وخبراء هيئة الآثار لاعداد المتحف.

ويذكر ان مبنى مجلس الدولة شيدته الاميرة فوقية التي ولدت في سراي الزعفران في العام ١٨٩٧ وتزوجت من محمود فخري باشا في العام ١٩١٦، وهي ابنة الملك فؤاد الاول من الاميرة شويكار، وقد انشئ القصر في اوائل القرن الحالي.

عيون وآذان

اغرق الاميركيون انفسهم والعالم بالاخبار منذ إنفجار الخبر في ٢٥ من الشهر الماضي. وقررت قبل أن اغرق معهم أن اجري عملية إحصائية سريعة عبر الكومبيوتر، وعثرت على الفي خبر صحافي اميركي منذ الانفجار، بينها ٥٦١ خبراً بعنوان رئيسي او «مانشيت». واذا كان القارئ تهمه الاحصاءات فقد كان هناك اكثر من ألف خبر بين ٢٥ حزيران (يونيو) والثاني من الشهر الجاري، و٤٦٥ خبراً بين الثاني والثامن من هذا الشهر، و٢٣٣ خبراً بين الثامن والثاني عشر عندما كتبت هذه السطور.

وجعل الاميركيون الانفجار مادة إنتخابية بين الجمهوريين والديموقراطيين. وقالوا فيه كل شيء ممكن، ثم تجاوزوا اسباب الانفجار نفسه، وبالتالي طرق معالجته.

السياسة الاميركية في الشرق الاوسط مكروهة، وهذا سبب انفجار الخبر، وانفجار الرياض قبله، وكل انفجار مماثل. وان تكون السياسة الاميركية مكروهة عربياً واسلامياً لانحيازها الفاضح الى اسرائيل، لا يعني قبول الارهاب، فلا شيء يبرر الارهاب، بل نديه من دون تحفظ وندعم كل جهد لمنعه ومعاقبة الارهابيين العقاب الذي يستحقون.

غير ان على الاميركيين ان يعترفوا بأن سياستهم مكروهة، لأن الاعتراف بهذا الواقع او معرفته هو المدخل الناجح الوحيد للحل، فكيف يمكن شفاء مرض اذا لم يحسن تشخيصه؟

بدل ان يشخص الاميركيون المرض ويبحثوا عن العلاج، وجدناهم لا يتحدثون عن كره سياستهم في الشرق الاوسط، وكيف يزيلون اسباب هذا الكره، وانما عن الاستقرار في السعودية.

يا ناس، الانفجار في الخبر (والرياض) لم يكن موجهاً ضد السعودية، بل ضد هدف اميركي، والارهابيون، الذين نديهم بالمطلق، لم يحاولوا ان يصيبوا هدفاً حكومياً او شعبياً، وهناك منها الاف سهلة المنال، بل هدفاً اميركياً خالصاً.

بكلام آخر، المشكلة مع اميركا لا السعودية.

غير انني لم اقرأ عن المشكلة الاميركية بقدر ما قرأت عن صحة الملك فهد. ما هي حقيقة صحة الملك فهد؟

خادم الحرمين الشريفين اصيب بعارض صحي في اواخر السنة الماضية، وكلّف اخاه ولي العهد ادارة الحكم الى ان تعافى وعاد الى العمل. لا يوجد انسان لا يمرض، ولكن مرض الملك فهد يكاد يتحول اسطورة اميركية، يتخللها حديث عن عمر الملك، مع ان الاميركيين لا بد يعرفون ان الملك فهد في عمر روبرت دول مرشحهم للرئاسة، وانه إذا فاز هذا بالرئاسة فسينهي ولايته الاولى وعمره ٧٨ عاماً، والثانية وعمره ٨٣ عاماً أي ما يزيد على الملك فهد بعشر سنوات. وأكتب هذه السطور وفي لندن رئيس جنوب أفريقيا نلسون مانديلا، وهو أيضاً في مثل عمر الملك فهد، من دون أن يصبح عمره قضية مطروحة.

الملك فهد حضر مباراة في كرة القدم مع ٧٠ الف متفرج، وملايين غيرهم تابعوها على التلفزيون. وهو استقبل وزير الدفاع الاميركي وليام بيري اكثر من ساعة، وقال هذا انه وجد الملك ملماً بكل الامور. واستقبل الملك فهد قبل ايام الرئيس شيراك في المطار وحادثه ساعة ونصف ساعة، في مفاوضات طرقت مواضيع عدة. وطبعاً، فالملك فهد يرأس اجتماعات مجلس الوزراء السعودي مرة في الاسبوع. ثم يقع انفجار في السعودية يستهدف الاميركيين وحدهم، فنسمع عن الاستقرار في البلد، او عن صحة الملك، ولا نسمع عن اسباب الانفجار وكيف تعالج.

واعرف اني رئيس تحرير جريدة يملكها الامير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز، وسيقول كل من لا يريد الاستقرار للسعودية او العافية للملك فهد انني لا استطيع ان اكتب شيئاً آخر.

غير انني اصر على انني اكتب كلاماً صحيحاً. فالاستقرار في السعودية موجود، بدليل انه لم يستهدفها، وصحة الملك جيدة بشهادة ٧٠ الف متفرج على كرة القدم وبيري وشيراك واعضاء الحكومة السعودية، وكل مواطن ومسؤول رأى الملك من دون أن نشاهده على التلفزيون.

والمشكلة الوحيدة هي السياسة الاميركية، وهي مشكلة لن تحل طالما ان الاميركيين لا يعترفون بها. (نتلقى في «الحياة»، وهي جريدة معتدلة جداً ومنتشرة، حوالى مئة رسالة من القراء في اليوم، او حوالى ٣٦,٠٠٠ رسالة في السنة، او اكثر من ٢٠٠ الف رسالة في ست سنوات. واعلن هنا اننا لم نتلق يوماً رسالة واحدة تدافع عن السياسة الاميركية، واتحدى اي انسان ان يقول انه ارسل الينا مثل هذه الرسالة).

وهكذا فنحن امام وضع يبرر الاميركيين وجودهم بيننا بالارهاب، ويبرر الارهاب وجوده بالاميركيين، ويدفع الابرياء الثمن.

جهاد الخازن



نصير شمة في حفلة لندنية:
استلهام من التراث في أداء راقٍ

□ لندن - من محمد حجازي:

■ بهر عازف العود والمؤلف الموسيقي العراقي نصير شمة سامعيه في مسرح بلدية كنزنغتون مساء أول من أمس بمهارات نادرة على آلة العرب الأولى: العود. وذلك في أول ظهور له على المسارح البريطانية. وقدم شمة مجموعة من الألحان الدسمة الموشحة بايحاءات من التراث، تكشف عن انتماءاته الفنية ضمن توجه جاد وحديث في الأداء، يغلب عليه طابع التقسيم. وهو ما يميز الفنان عن سواه من رموز هذه الآلة في المرحلة الجديدة.

بدأ نصير شمة بمقطوعة حملت عنوان «مساء بغدادي» إشارة إلى مسار أمسيته، وفيها استعمل التآلف النغمي كعنصر أساسي في أدائه. وفي مقطوعة على مقام بستنكار مستلهمة من لحن عراقي قديم يركز شمة على التطريز النغمي ضمن قوالب شرقية خالصة مرتجلة في غالبيتها. وفي «نسمات عذبة» على مقام الدشت من التراث الكردي يخلط الفنان بين الحس الشعبي وعوالم التقسيم الشرقي ضمن منهجية حديثة تسيطر على احاسيس المستمع إليها والمنخرط بدوره في تنفيذ مراحلها وكأنه أصبح جزءاً من أجوائها الرقيقة المعبرة.

ويستعين شمة بالانغام المزدوجة، وهي صفة بارزة في أداء موسيقى البلوز في تنفيذه لمقطوعة «قصة حب شرقية» المستوحاة من نغم بدوي. يبدأها في العزف باليد اليسرى فقط كاشفاً عن قدراته التقنية العالية في التعامل مع العود. وهي خاصية تميز العازف المقتاز المسيطر على آلته عن غيره من الذين يدورون في فلك الآلة ضمن الحدود التقليدية. وهكذا يتواصل الرحيل مع نصير شمة من آشور إلى اشبيلية، وصولاً إلى «سكون الليل في بغداد» حيث يصور ما حدث في العامرية، معبراً عن احاسيسه تجاه وطنه وسط متغيرات لا يزال صداها حاضراً بشدة.

الجديد عن نصير شمة في أدائه، وليس في أجوائه التي أصبحت مألوفة عند عشاق فنه. وهكذا فإن اللافت هو استعماله يديه بخفة وبرشاقة أصابع اليد اليسرى لديه في تنقلاتها على أوتار العود بكامل أجزائه. وذلك يعتبر انجازاً كبيراً في حد ذاته. إلى ذلك يتمتع الفنان ببراعة نادرة في استعمال الريشة، وأصابع اليد اليمنى كما في مقطوعة «من آشور إلى اشبيلية» لتشكيل أجوائه وتحديد مناخاتها. تجربة نصير شمة في الأداء الراقي تعتبر مرحلة جديدة أساسية ضمن رحلة التطور في المدرسة البغدادية. بدأها الشريف محيي الدين، وكان أبرز تلامذته سلمان شكر ومنير بشير وجميل بشير الذين مثلوا في ما بينهم اتجاهات الأداء الحديث وما يحتاجه من امكانات تقنية عالية خرجت بآلة العود من الأزقة التقليدية الضيقة إلى رحاب واسعة وأتاحت لهذه الآلة التاريخية فرص التعبير عن ذاتها ضمن مفاهيم حرة ومعاصرة.

جاءت أمسية نصير شمة في لندن تتويجاً لجولة عالمية زار خلالها باريس وبروكسيل وبرلين وبوسطن وغوتنبرغ وتركيا واليونان وسويسرا وايطاليا والبرتغال والمغرب والأردن، حيث ترك اثراً في نفوس من استمعوا إليه وترجموا أحاسيسهم تجاهه بحرارة اللقاء حيث تم تكريمه بجوائز عدة كانت أخرها ميدالية الجامعات البرتغالية.

والفنان شمة متعدد المواهب، فهو بالاضافة إلى تمكنه من آلة العود، مؤلف موسيقي مميز وضع الكثير من الألحان والمؤلفات الموسيقية المسرحية والسينمائية. كما أنه يجمع بين الفن والثقافة ما يؤهله للغوص في أعماق التاريخ الغنائي للمنطقة ضمن سعيه للارتقاء بالألحان. وهو يعمل حالياً أستاذاً في المعهد العالي للموسيقى في تونس. (الصورة لسالم خوري).

طبعت بمطابع أخبار اليوم ★★★★